

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة 1-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علوم الإعلام والاتصال وعلم المكتبات



اتجاهات قناة arte

حيال العلاقات الإسرائيلية - العربية

من خلال وثائقي "Israel et les Arabes: 1984-2005"

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال،
تخصص: اتصال وعلاقات عامة

إشراف:

د/ محمد قارش

إعداد الطالبة:

منال كبور

مقلاتي صحراوي	أستاذ	جامعة باتنة 1	رئيسا
محمد قارش	أستاذ محاضر - أ	جامعة باتنة 1	مشرفا
الطاهر أجعيم	أستاذ	جامعة قسنطينة 3	مناقشا
رضوان بلخير	أستاذ محاضر - أ	جامعة تبسة	مناقشا
بدر الدين زواق	أستاذ محاضر - أ	جامعة باتنة 1	مناقشا
سمير رحمان	أستاذ محاضر - أ	جامعة باتنة 1	مناقشا

السنة الجامعية: 2016 - 2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر



للأستاذ المشرف؛

الأساتذة المناقشين؛

لمساعدة الباحثة صفاء حمديني..

.. ومُنقحة كتابة نص سيناريو الفيلم عواطف كبور؛

لزوجي على المراجع.. وكل التسهيلات التي يوفرها لي؛

لكل من ساهم في إعداد هذا العمل بفكرة، كلمة، مرجع... بأي شيء؛

شكرا جزيلا.

إهداء



إلى روح أمي.. وإلى أبي..

لزوجي وأبني..

للأخوات: عواطف كبور، صفاء حمديني، وديبورا باول Deberas Pawel؛

للإخوتي: أحمد رضا، فراس، أمين نوفل، محمد زكريا سهيل، ومنصف مهند؛

وصديقتي نورة عبيدري..

منال كبور؛

تبسة، في: 03 ديسمبر 2016

مقدمة

كانت هذه الدراسة موسومة بـ "العلاقات الإسرائيلية العربية في قناة arte؛ وثائقي "Israel et les Arabes: 1948 - 2005" أنموذجاً"، قبل أن تحمل العنوان الحالي؛ أي "العلاقات الإسرائيلية العربية في قناة arte من خلال وثائقي "Israel et les Arabes: 1948 - 2005".¹ حدث هذا التغيير حين أدركت أنني لا أهدف تعميم نتائج التحليل على كل الأفلام الوثائقية التي أنتجتها القناة من ذات فئة عينة الدراسة، أو أنني أتخفظ حين أفعل، أي لا أعمم إلا تحفظاً. ما لا ينم عنه -في نظري- العنوان الأول بمفرده "أنموذجاً" التي يوظف.

اعتقد بعض الأساتذة، أو الكثير، أثناء سعيي إلى هذا التغيير أنه غير ضروري، فلا فرق بين العنوانين حسبهم، لكنني أجده جلياً حين نفكر ببساطة بأن الأنموذج مثال الشيء، أو بقية النماذج الكائنة الممثلة للوضع الكلية بمعنى الأفلام الوثائقية للقناة حيال العلاقات الإسرائيلية العربية، وعليه يصبح التعميم لازماً أو آلياً. الأمر الذي يختلف في العنوان الثاني بوصفه يحيل على خيار انتقاء فيلم بذاته ولذاته، بحيث تأخذ "بقية النماذج" شبهة نتائجه، تصبح مشبوهة به إلى حين دراستها في ذاتها، فتبدو، ابتداءً، بصفات ما استقر عليه هو في هذه الدراسة. أحيل مجدداً على مفردة "تبدو" لأن عدم اليقين يؤثر هذا المسار بدل الحسم الذي يظهر على الأول.

كنت أجد وثائقي "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" عينة تمثيلية كافية للتعميم، ومازلت أحسبه كذلك، فلم أتحوّل عن الكم إلى الكيف وأغير تحليل المحتوى بالخطاب لمشاكل ترتبط بالعينة، بتاتا،² بل لأخرى تتصل بالتعميم أساساً، كقاعدة ونزعة، بين الإطلاق كلياً والإطلاق بشرط، فهمت، بشكل ما، أن تفكيري البحثي يأخذ مساراً كيفياً أكثر منه كمي قررت معه تباعاً تغيير عملي العلمي.

تماشياً وذلك، تقع الدراسة هذه في خانة البحوث الكيفية، التي تقدم عادة فهماً متعمقاً وتفسيراً شاملاً لمجال البحث الموضوعي. يتم تحليل البيانات والنتائج فيها بمفردات اللغة الطبيعية والجمل الإيضاحية وليس بالطرق الرقمية والإحصائية.

تبريراً للعنوان دائماً يلحظ أنني جعلت مفردة "إسرائيلية" تسبق "عربية" في ذكرى لهذه العلاقات تأسيساً بالترتيب الهجائي، الألفبائي والأبجدي سواء، في انحناء للموضوعية. كما أوردت وثائقي "إسرائيل

¹ - يظهر اسم الوثائقي بالفرنسية في الإشكالية، التساؤلات، الفرضيات، الأهداف، وكلما ذكر عنوان الدراسة، فضلاً عن عناوين الفصول والمباحث وغيره مما تحويه الفهارس، للإشارة إلى أن الأخيرة تتعامل معه كما هو دون تعريب أو ترجمة. عدا هذه العناصر فإنه يكتب مترجماً باسم "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005".

² - أجد فيلم "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" تمثيلاً كعينة لتحليل محتوى، بل يتفرد بوحده وشموليته عن طرق اختيار العينات الأخرى، لأن هذه تسفر عن مفردات مفككة، أما هو فينطوي على اتجاه غير مجزئ حيال القصة كاملة حين يصور 56 سنة من العلاقات الإسرائيلية العربية في مادة واحدة.

والعرب: 1948 - 2005" دون تحديد يفصل فيه بين البرنامج والفيلم تداركا لطول يمكن تلافيه، باعتبار نوعه ليس جوهرًا في الإشكالية، وإن كان، وهو الفيلم، يضيف على فحواه كخطاب بوصف الأول - البرنامج- نوعًا هجينًا أقل قيمة فنية من الثاني.

يقوم الجدل حول السينما الوثائقية العربية كصناعة "محتشمة" في حضورها، مواضعها، بناءها، وحتى تلقىها، إذ توسم بالـ"أقل جماهيرية"، ما ليس عليه الحال في السينما الغربية. تأتي هذه الدراسة وهي تعالج مادة تقع على خارطة الأخيرة لتحليل مجدداً على ضرورة الاهتمام بالوثائقي العربي، إبداعاً لا إنتاجاً. حيث تظهر جدواها في تبين كيف يعيد الوثائقي الغربي خلق الغيرية لديه بتاريخها ومشاكلها الحالية، يقصها كوجود مستقل عنه أو/ وتابع إليه، هو يصورها كيف شاء ويشكل الاتجاهات حيالها. كما أنها مهمة للمشاهد الغربي حين تفكك منظومته البصرية عن الآخر الذي يتعلمه في خطاب ذات.¹

أما من الجهة العلمية، فإنها تربط -الدراسة- بين الاتجاه، الخطاب، والمادة السمع - بصرية في إشكالية واحدة، فضلاً عن شقها السيميائي.² إذ تعد فيما وصلني على حد علمي المتواضع وما صادفته على شبكة الانترنت، خلال المدة 2011 - 2015، من أوائل الدراسات القليلة جداً -عربياً- التي تخضع هذا النمط من المواد لتحليل خطاب، فضلاً عن كونها، كما يبدو، الأولى بالوطن العربي في تناولها لـ arte.

يظهر فارقها النوعي كذلك في محاولة فهمها الاتجاه باستخدام منهج كفي، في الوقت الذي يُتناول عادة في دراسات كمية -ميدانية وتحليلية- تتأسى قياسه. تلتزمه الحالية -الاتجاه- في خطاب تضعه محل تحليل بتقفي المعاني الكامنة واستنطاق المسكوت عنه؛ نظراً في التفاعلات الرمزية الكائنة فيه وكشفاً عن الإطار المرجعي العام الذي يحويه.

تجد الدراسة ذاتها، وهي تفعل، محكومة آلياً وخفياً، بنظرية خطاب. ذاك أنني أصدق أن فكرة الخطاب نفسه لا يمكنها التجرد بمكان من كونها نظرية -وإن بدا منهجها في التحليل بينا- تقود عمليات تحليله مسبقاً أو ابتداءً حين نشوء طبيعته كخطاب.

تناولت عديد الدراسات الأفلام، الوثائقية والروائية سواء، بالتحليل السيميولوجي، بيد أنها تدرس غالباً -في نظري- المعنى على مسافة من نظامه العلاماتي، وهي الكيفية، حيث تراه خارج خطاب،

¹ - أعتقد أنه من المهم ترجمة هذه الدراسة إلى اللغات التي بث بها الفيلم؛ أي الفرنسية أو الإنجليزية.

² - أستخدم مفردتي "السيميولوجيا" و"السيمياء" في ذات السياق دون التوقف عند الفروق التي قد يخلفها اختلاف المصطلح، وإن كنت لا أذكر المنهج إلا بالتحليل "السيميولوجي" باعتبار رولان بارت Roland Barthes فرنسي.

في حين تتوخى هذه الدراسة العلاقة بين المعانى والبنية الفيلمية بالتركيز على سلطة الأولى من داخل نظمها أين تمارس دلالة متحركة عبر صورة وفعل كلام. يتجاوز المعنى بذلك مجرد الارتباط بالواقع الفيلمي منتقلا بطبيعته إلى "ممارسة" في نظرية خطاب.

تتبنى الدراسة إذ، بوعي، فضلا عن التفاعلية الرمزية وتحليل الأطر الإعلامية، نظرية خطاب في الإجابة عن إشكاليتهما. إدراكا مني أن استخدام تحليل الخطاب منهجا يسوق معه ضرورة مجموع افتراضات تنم عن نظريته،¹ لعل أهمها، في السياق الحالي، الخطاب باعتباره مكونا اجتماعيا. يقضي هذا الافتراضات بأن "Israel et les Arabes: 1948 - 2005" ينتج واقعا اجتماعيا عبر آخر فيلمي مؤسس على بناء الظواهر بدل عكسها وإظهارها، لاسيما وأنه وثائقي يناط بإعادة الخلق.

تعد دوافعي لاختيار الموضوع ذاتية أكثر منها موضوعية أو أنها على موضوعيتها ذاتية، لذا فإن تصنيفها على هذا النحو يبدو بالنسبة لي، هذه المرة، مختلطا وصعبا للغاية، إذ أن كل المبررات العلمية الكائنة تعبر عن ميولات شخصية قائمة، وإذ ذاك فإني أوردتها دون ذلك كآلاتي:

رغبتي في تجاوز الدراسات الميدانية إلى التحليلية لأن دراستي ليسانس² والمجستير³ لم تحققا فعلا أهدافهما. يحدث في مثلها أن لا تختبر الفرضيات الأولى جيدا، إن ليس إطلاقا نظرا للحسم المسبق فيها، كما يجري تفكيك المتغيرات في غياب الإمكانيات المنهجية الضرورية لإعادة البناء،⁴ فضلا عما تكلف الباحث من تعب وجهد. لا يعني هذا طبعا أن الدراسة الحالية لا تفعل، لكن حجم الإرهاق في الأولى يتخطى بمستوى واسع طبيعة النتائج المتوصل إليها، حيث يغيب التكافؤ كلياً بينهما على الميزان.

¹ - يحاول تحليل الخطاب استكشاف العلاقات بين النص، الخطاب، والسياق. رغم اختلاف النصوص في درجة مزجها للنص والسياق، يفترض هو أنه يستحيل فصل الخطاب من سياقه الأوسع نطاقا، كما يتميز بالتزامه بنظرة تفسيرية اجتماعية تنم عن خلفية مرجعية رصينة. أنظر: محمد شومان: تحليل الخطاب الإعلامي، أطر نظرية ونماذج تطبيقية، مصر: الدار المصرية اللبنانية، ط 1، 2007، ص 28.

بحيث تفهم كمجموع افتراضات لنظرية خطاب.

² - أمينة منصوري، منال كبور: الصورة الذهنية لإسرائيل لدى الشباب الجزائري؛ الجامعي أنموذجا، مذكرة ليسانس (غير منشورة)، قسم علوم الإعلام والاتصال، تخصص: سمعي بصري، جامعة باتنة - الجزائر، 2007 - 2008.

³ - منال كبور: الفضائيات الإخبارية واتجاهات الأستاذ الجامعي الجزائري حيال عملية السلام مع إسرائيل، أستاذة جامعة باتنة أنموذجا، أطروحة ماجستير (غير منشورة)، قسم علوم الإعلام والاتصال، تخصص: اتصال وعلاقات عامة، جامعة باتنة - الجزائر، 2009 - 2010.

<https://www.google.com/url?sa=t>.

⁴ - أنظر: منال كبور: "أثر وسائل الإعلام على الثقافة: المستقل والتابع في المنظورين الإنمائي والقيمي"،

<http://badislounis.blogspot.com/2015/> تم تصفحه في: 20/10/2016

تخطى الإشكال لاحقا المحور المنهجي إلى المعرفي، حين بدا لي أنه يتصل بمسائل السياق، علاقات القوى، الفاعل، المعاني الضمنية، والمضمر في النص، فتحوّلت بالتحليل من الكمي إلى الكيفي لأنه يقوم على الفهم الذاتي للمادة، شرح بنائها، وتفسير مختلف جزئياتها، وإذ ذاك فإنه ليس غاية في ذاته. أهتم كذلك بالاتجاه عموما. تكون لدي هذا الدافع أثناء بحثي في دراسة "الفضائيات الإخبارية واتجاهات الأستاذ الجامعي الجزائري حيال عملية السلام مع إسرائيل"، حيث بدا لي على درجة عالية من الأهمية بوصفه أعمق آثار وسائل الإعلام على جمهورها، ما جعلني أتساءل عن ماهيته حين يتعلق بالمحتوى/ الرسالة عينها.

تطلعي المسبق لتناول قناة arte بالدراسة في مقال أو بحث، لما أراه فيها من كفاءة مهنية - بمواردها البشرية وبيئة عملها كمؤسسة إعلامية- تعود على جودة منتجاتها التي تظهر غالبا كأعمال إبداعية. كان لهذه القناة أثر قوي على شخصي حيث شاهدت عليها في صغري حصصا وأفلاما كثيرة؛ مثل فيلمي ماكس جاكوب Max Jacob وألبير كامو Albert Camus وغيرهما. يقع هذا الخيار البحثي على شقي الوعي واللاشعور لدي، فيحقق لي رغبة وطموحا في الوقت عينه. يستدعي هذا الاحتراف البرامجي الاهتمام العلمي للنظر في عناصره، مبرراته، وطريقة التأثير، لاسيما وأنه -على arte- أحد الأمثلة التي يُحتذى بها.

استطاعت القناة أن تستثير اهتمامي بالفيلم كفن، الوثائقي والروائي سيان، لكن أكثر ذاك الإشكالي الذي تؤصله النظرية، فهي تعد ضليعة في عرض هذا النوع بوصفها ثقافية، وإن نمت لدي بالموازاة ميلا حيال أفلام سير الحياة بالذات. يستوجب "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" كوثائقي إشكالي الدراسة في نظري لكونه يعرض عمق الحياة الإنسانية بوجهي الحرب والسلام.

أتاحت لي الفرصة، سابقا، مرتين للتعبير عن رغبتني العلمية في دراسة إسرائيل وكل ما يتصل بها، لكن يبدو أن "الصورة الذهنية لها" و"دور الفضائيات الإخبارية في تشكيل الاتجاهات حيالها"، لم يكفلا معا إشباع هذا النهم البحثي لدي. جاءت هذه الدراسة لتعبر مجددا عن ذلك.

لتحديد صيغة واضحة للإشكالية الدراسة: أحيل مجددا على الخطاب¹ كحقل ينتمي بصفة عامة إلى المعرفة وبناءها، فهو ببساطة مجموعة من الممارسات الخاصة بإنتاج النصوص، انتشارها،

¹ - "خطب، الخطب: الشأن أو الأمر، صغر أو عظم؛ وقيل: هو سبب الأمر. يقال: ما خطبك؟ أي ما أمرك؟ وتقول: هذا خطب جليل، وخطب يسير. والخطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، الشأن، وال حال؛ ومنه قولهم: جل الخطب أي عظم الأمر. الخطابة والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة، خطابا، فهما يتخاطبان". أنظر: ابن منظور: لسان العرب، القاهرة: دار المعارف، م 2، ج 13، د ط، 1988، ص 1194.

واستقبالها. يعرفه إميل بنفونيس Émile Benveniste بأنه "منطوق أو فعل كلامي يفترض وجود راو ومستمع، مع رغبة الأول التأثير في الثاني بشكل ما".¹ ويعتقد نورمان فيركلاو Norman Fairclough أنه: "اللغة المستخدمة لتمثيل ممارسة اجتماعية محددة من وجهة نظر معينة".²

تتناول هذه الدراسة الخطاب باعتباره اللغة السمع-بصرية المتبناة لتمثيل ممارسة "فيلمية" محددة في "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" من وجهة نظر منتجيه، أي نورما بيرسي Norma Percy وبريان لبينغ Brian Lapping.³ حيث تتعامل مع الفيلم في لغة بثه بدون أي ترجمة أو تعريب.

تحوز arte دورا تاريخيا في بناء نوع الوثائقي التلفزيوني، إذا قورنت بالفضائيات الفرنسية الرئيسية (TF1, France 2, France 3, France5, M6) فإنها منذ 1995 أول مذيعة ومنتجة مشاركة Coproducteur للفيلم الوثائقي في فرنسا. وقد اعتبرت "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" السلسلة الحدث La série événement في شبكتها البرمجية أثناء فترة بثه،⁴ وسواء كان كذلك أو أن هذا التسويق ساهم في ذلك، فإنه سجل فعلا نسب مشاهدة عالية تبعا لموقع القناة.⁵

تشغل العلاقات الإسرائيلية العربية حيزا كبيرا من مساحة المواد الإعلامية لحساسيتها سياسيا ودوليا من ناحية، وإقبال جمهور وسائل الإعلام عليها من جهة أخرى، لأنها عامل أساس للتوتر في الشرق الأوسط، وإذ ذاك فهي تحقق -كمضمون إعلامي- عنصري الأهمية Important والاهتمام Intéressant معا.

وعليه، تحاول الدراسة معرفة اتجاهات arte في هذا الفيلم حيال العلاقات الإسرائيلية العربية، حيث يطرح التساؤل الرئيسي على نحو: ما هي اتجاهات قناة arte حيال العلاقات الإسرائيلية العربية من خلال الفيلم الوثائقي "Israel et les Arabes: 1948 - 2005"؟

وجاء في القاموس المحيط: "الخطب: الشأن، والأمر صغر أو عظم، ج: خطوب، وخطب الخاطب على منبر خطابة، بالفتح، وخطبة، بالضم، وذلك الكلام: خطبة أيضا، أو هي الكلام المنثور المسجع ونحوه. ورجل خطيب: حسن الخطبة". أنظر: الفيروز أبادي: القاموس المحيط، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2005، ص 80، 81، 11.

¹ - وإذ ذلك فهو يميز بين نظامين من التلفظ هما الخطاب والحكاية التاريخية، أنظر: فرحان بدري الحربي: الأسلوبية في النقد العربي الحديث: دراسة في تحليل الخطاب، بيروت: مجد المؤسسة الجامعية، ط 1، 2003، ص 39.

² - المرجع نفسه.

³ - أنظر: التعريف بصناع الفيلم في النظام الخارجي من مواصفات الفيلم (الفصل الثاني).

⁴ - Voir: Israel et les Arabes, <https://www.google.dz/url?sa=t&rct>, consulté le: 21/ 10/ 2015.

⁵ - Voir: www.arte.tv/fr.

تنغرق حدود الدراسة -كما هو واضح- في المجال المتاح فيلماً، فتنظر في الصراع الإسرائيلي العربي خلال الفترة 1948 - 1998، معتبرة الإسرائيلي الفلسطيني جزءاً من كل، ما يتناوله الوثائقي محل التحليل يسمى "حرب 50 سنة La guerre de 50 ans". وتتعامل مع التفاوض السلمي من 1999 إلى 2005، أي المرحلة التي يوردها تحت عنوان "السلام صعب المنال Une paix insaisissable".

يأتي هذا الخيار التصنيفي التزاماً بالحدود التي يضعها الفيلم وأخذاً منذ البدء بمجراه في التقسيم، لا انزلاقاً لما يطرحه أو تصديقا برؤيته في الحدث، غرض فهم فهمه للأحداث والعلاقات وإدراك إدراكه لها تسهيلاً لمعرفة اتجاهاته نحوها؛ أي أنه شيء من الاقتراب المبدئي تحقيقاً للابتعاد الموضوعي.

فككت الإشكالية هذه إلى مجموع تساؤلات جاءت كما يلي:

ما هي السلاسل الزمنية التي يقوم عليها "Israel et les Arabes: 1948 - 2005"؟ والأطروحات الخطابية التي يتحدث صانع الفيلم من خلالها في العلاقات الإسرائيلية العربية؟

أو الأحداث التي تستحق التوقف في نظره لتلخيص 56 سنة كاملة؟ ما هي القوى الفاعلة، تبعاً له، فيها؟ وهل يظهر التوازن بينها باعتبار الجانب الإسرائيلي والعربي؟ كيف يجري تحديداً تبرير هذا الخطاب الفيلمي حجاجاً؟ ثم ما هو نظام المعاني الذي يحكمه؟ وكيف يتم تأطير كل ذلك؟ صيغت لها الفرضيات التالية:

1- يقوم "Israel et les Arabes: 1948 - 2005" على أطروحة تنطوي على قوى وحجج تركز "الفعل الإسرائيلي" وتجعله غالباً في المقدمة.

2- ينبني الوثائقي على معاني كامنة تنغلق على "الحالة المتعالية" في نظام تسلسلي يجعل إسرائيل في المستوى الأعلى نحو المطلق ويرمي بالعرب إلى ذاك الأدنى.

3- ينظم الفيلم العلاقة (إسرائيل، عرب) في أطر إعلامية تنتصر للجانب الأول فيبدو اللاتوازن بين طرفيها.

يحيل هذا الخطاب الفيلمي على الاتجاه السلبي الذي تنحوه قناة arte من خلال "Israel et les Arabes: 1948 - 2005" حيال العرب في مقابل ذاك الإيجابي (أو غير السلبي) إزاء إسرائيل. وحددت أهدافها كالآتي:

- الوقوف على طبيعة توزيع "الآخر" زمنياً في الوثائقي عينة التحليل بين المشروعية والانحياز، وتعرف إلى أي حد قد تعد فيه "إسرائيل" ذات.

-الكشف عن علاقة فعل الخطاب الفيلمي بالاستخدامات اللغوية التي يمارسها "Israel et les Arabes: 1948 - 2005" في خلق "السلطة" و"التبعية" بين الأطراف، تكريس الموضوعية، أو خدمتهما معا.

-كما تبين صلته بالرمز، في مفهومه الأوسع، لإثارة المعاني حول إسرائيل، العرب، والعلاقة بينهما، تحليلًا للنظام الذي يؤسسه -الوثائقي- في ذلك.

-التعرف على دور المستويات الحجاجية في "تأرجح" الأفعال الخطابية بين القوى؛ دعم حيادها من عدمه.

-تحديد الأطر التي يوظفها الفيلم لافتراض المغزى في العلاقات الإسرائيلية العربية.

-النظر في "أوجه التشابه الممكنة" بين المنتج (الوثائقي) والمنتج (arte) كقارئ تربط النسق بالسياق؛ بحسب كل خطاب إعلامي يفعل لإضفاء قدر من الاتساق عليه. وبالتالي توخي شيء من اتجاه arte نحو العلاقات الإسرائيلية العربية.

-تحديد طبيعة الفهم "الذاتي" في "Israel et les Arabes: 1948 - 2005" للحقيقة الموضوعية، وبالتالي إمكانية اعتباره من قبل المشاهد العربي والغربي سواء نافذة يطلان من خلالها على الواقع الاجتماعي- الموضوعي.

تصنف الدراسة كتحليلية باستنادها إلى منهجي تحليل الخطاب والتحليل السيميولوجي.

تختلف الدراسات العربية والأجنبية في استخدام الأول ولا تجمع قط على طريقة واحدة له بخطوات ثابتة مرجعية في التحليل، فبين نظرية ومنهج، يطبق أيضا كأداة بحث (أسلوب) في إطار المنهج التداولي والسيميوسي¹، وتعتمد الدراسة هذه منهجا.

كان تحليل الخطاب يهدف في البداية إلى التعرف على الأيديولوجية والأبعاد الفكرية عبر سياق زمني أو سياقات متنوعة، بيد أنه تطور ليشمل تحليل القوى الفاعلة، رصد الحجج والبراهين، مختلف الجوانب الظاهرة والكامنة، وما توحى من دلالات ومعان، غرض بلورة صورة عميقة يتطلب معها استرجاع الظروف التي أدت إلى إنتاج النص، باعتبار السياق جزء أساسي من عملية التحليل (تحليل السياق).²

¹ - محمد عابد الجابري: الخطاب العربي المعاصر، بيروت: دار الطليعة، ب ط، 1982، ص 40.

² - بركات عبد العزيز: مناهج البحث الإعلامي، القاهرة: دار الكتاب الحديث، ب ط، 2012، ص 303.

يعرفه جورج مونان Monan George بأنه: "كل تقنية تسعى إلى التأسيس العام والشكلي للروابط الموجودة بين الوحدات اللغوية للخطاب المنطوق أو المكتوب، في مستوى أعلى من الخاص بالجملة".¹ ويقول فيركلاو: "عندما ننظر للغة بوصفها خطاباً وممارسة اجتماعية، فإننا نلتزم ليس فقط بتحليل النص وعمليات الإنتاج، ولكن بتحليل العلاقات بينه -النص- والإجراءات، وظروفها الاجتماعية المتعلقة بالسياق بجوانبه الأبعد خاصة بالتراكيب الاجتماعية والمؤسسية".²

قدم دومنيك منقنو Dominique Maingueneau منظورين للخطاب: اللفظي والتركيب. تتلافى هذه الدراسة الأول، أي التحليل النصي بما يخوله من وقوف على البنية -السطحية- للنصوص نفسها. وتهتم بالثاني لارتباطه بعلم اللغة الوصفية الذي يستقل عن كل بحث حول مضمون النص حين لا يسمح بأن يقول ما يقوله الأخير تحديداً، ولكن بتحديد كيف يقوله.³

جاء لدى محمد شومان تعريف لتحليل الخطاب في منظوره التركيبي بأنه: "منهج الكشف عن الوظائف الفكرية (إنتاج وتكوين الأفكار) ووظيفة تصوير العلاقات الاجتماعية والهويات الاجتماعية".⁴

يحاول تحليل الخطاب في هذه الدراسة القراءة التأويلية للنص نحو استنطاق مختلف الإشارات التي يحيل إليها، أو يعبر عنه بما لم يقله أو سكت عنه. أي أنه يمارس نوعاً من التحليل بالنقد، ليس هو تماماً،⁵ في شقه الخاص بالاهتمام بالسيمولوجيا والصور المرئية، وكل عناصر الممارسة الخطابية "الفيلمية".

يستخدم تباعاً مستويين، الثاني والثالث دون الأول، من التحليل النقدي للخطاب في منهجية فيركلاو:⁶

¹ - مرجع سابق، ص 41.

² - صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، الكويت: عالم المعرفة، ب ط، 1978، ص 53.

³ - محمد شومان: مرجع سابق، ص 247.

⁴ - المرجع نفسه، ص 37.

⁵ - يمثل التحليل النقدي للخطاب أحد المنهجيات المتقدمة التي تعتبر اللغة شكلاً للممارسة الاجتماعية وتبحث في قدرة النص والكلام على خلق السلطة الاجتماعية والسياسية. وأصبح مستخدماً في العلوم الاجتماعية والإنسانية بظهور كتاب "اللغة والسلطة" لنورمان فيركلاو Norman Fairclough سنة 1989. تفترض هذه المنهجية أن اللغة والسلطة مرتبطتان مع بعضهما في صلة وثيقة، لكنها غير متجانسة أو موحدة إذ لا تنحصر في طريقة أو أسلوب معين. أنظر: صلاح فضل: المرجع نفسه، ص 53، 54.

⁶ - تتلافى الدراسة -باعتبار أهدافها- المستوى اللغوي الكبير الموافق لبعد النص الذي تحلل فيه أساليب النحو، المجاز، والبلاغة. أنظر: المرجع نفسه، ص 54.

-بعد الممارسة الخطابية: وهو المستوى الثاني المتوسط أو الخطابي المناط بدراسة عوامل إنتاج النص، توزيعه، واستهلاكه.

-بعد الحدث الخطابي: يمثل المستوى الثالث الصغير الذي يُعنى بعلاقة الخطاب محل التحليل بالنصوص، الخطابات الأخرى، والتيارات المؤثرة في النص.

تعتمد الدراسة كذلك على منهج التحليل السيميولوجي لحاجتها له في تحليل الخطاب نفسه، أو على الرغم من أنه جزء منه، حيث يقوم الثاني على السيميولوجيا ويستدعيها، إلا أنني فضلت الأخذ بالأول مستقلاً أيضاً؛ باعتبار المادة قيد التحليل تقع على خارطة السينما الوثائقية من جهة، وهو المتصل بها، ولتكون الإجراءات المنهجية أكثر وضوحاً من ناحية أخرى.

اهتم كثير من الدارسين بتطبيق السيميولوجيا على المجال السينمائي مثل رولان بارث Roland Barthes، كريستيان ميتز Christian Metz وغيرهما، بوصفها مقارنة حدائية تساعد في عصرنة الفهم وآليات القراءة والتأويل.¹

يعرف لويس يامسلاف Louis Hjelmslev هذا النمط من التحليل على أنه: "مجموعة التقنيات والخطوات المستخدمة لوصف وتحليل شيء باعتباره دلالة في حد ذاته، وإقامة علاقات مع أطراف أخرى".²

يتناول التحليل السيميولوجي الفيلم السينمائي ككتلة واحدة، في علاقته مع الأجزاء من جانب، وصلة الجزء بالكل من ناحية مغايرة، حتى تستنفذ جميع الوحدات وتسجل أخرى صغرى غير قابلة للتحليل. وهو في ذلك يراه في عمق أبعاده وتركيباته الداخلية، صوتاً، صورة، وحركة، باعتبار بنيته المعقدة كفيلم.³

يشير بارت في كتابه "بلاغة الصورة" إلى مستويين من المعاني، تأخذ بهما الدراسة الحالية في تطبيق هذا المنهج:⁴

¹ - محمد نور الديا أفاية: الخطاب السينمائي بين الكتابة والتأويل، الرباط، مطابع عكاظ، ب ط، 1999، ص 33.

² - يوري لوتمان: مدخل إلى سيميائية الفيلم: ترجمة: نبيل الدبس، دمشق، مطبعة عكرمة، ط 1، 1989، ص 62.

³ - محمد نور الديا أفاية: المرجع نفسه، ص 34.

⁴ - Martin Joly: *Introduction à l'analyse de l'image*, Nathan université, France, 1994, pp. 71-72.

-معاني التعيين Dénotation: يطلق عليها أيضا لفظ "الملتقاة"، تكون وضعية ومحيدة كما يذكرها المعجم، وغرضها من ذلك التوصيل والإفهام. يربط نظامها بين الدال والمدلول في خضم الدليل.

-معاني ضمنية Connotation: تكون متطفلة أو إضافية وتعرف بمعاني الإيحاء. وتدل على ما تكتسبه كلمة ما في سياق النص. يركز هذا المستوى على العلاقة التي تصل الدليل بالمحيط الخارجي؛ أي بالنظام الاجتماعي، السياق الثقافي، والسوسيوثقافي.

تقول كاترين كاربرات أوريكيوني Catherine Kerbrat-Orecchioni، في تعريف تحاول فصل الخلط فيه بين التعيين والتضمين، أن "المعنى الأول يتأتى ضمن الآلية الإرجاعية؛ أي مجموع المعلومات التي تحملها وحدة لغوية ما، والتي تسمح لها بالدخول في علاقة مع شيء خارج اللغة (...). في حين يعد غيرها من معلومات ثانوية تضمينياً"¹. يراى بـ"الثانوية" هنا حضورها تالية للأولى من الناحية المنطقية لا في الأهمية الدلالية التي تختلف بنمط الخطاب اللغوي.

يمكن تلخيص صعوبات الدراسة على النحو الآتي:

مارس بعد الاتجاه القائم في إشكالية الدراسة إلى جانب تحليل الخطاب منهجا للإجابة عنها، دورا كبيرا في توتيري مذ اتخذت هذا الخيار. اتضحت أحقية هذا الاضطراب -بجلاء- خلال العملية البحثية؛ فإن غياب الدراسات في تحليل خطاب المواد السمع - بصرية، يصبح سافرا حين يتصل بالاتجاه في الخطاب، وجدتي مجبرة معه على فهمه وتحويله إلى معطيات كيفية، ثم على النظر إليه في خطاب، ما كان صعبا للغاية دون أي مرجع يسترشد به.

يجد محلل الخطاب نفسه عمليا في مواجهة الإشكالات الثلاث التي لخصها شومان في كتابه "تحليل الخطاب الإعلامي، أطر نظرية ونماذج تطبيقية"، لأنه فعلا على شيوع استخدام الخطاب مازال غامض المفهوم، وربما في مفردة "استخدام" شيء من التضييل، لأنه غير متخذ منهجا بإجراءاته الأداتية، بقدر ما هو متناول كموضوع/ مفهوم و"تدور حوله نقاشات فكرية - منهجية صاخبة، يبقى معها -على كثرتها وتنوعها- ملتبسا ودون أدنى اتفاق بشأنه". يزيد هذا التراث المعرفي في حدة مشكلة تطبيقه، حيث يتساءل معتمده مشككا في كل مرة؛ هل ألم بما يكفي منه ليفعل؟

¹ - Catherine Kerbrat-Orecchioni: *La connotation*, Lyon, P. U. de Lyon, 1977, p. 15.

فضلا عن التباين، كما يذكر شومان دائما، حول طبيعته بين نظرية للتفسير ومنهج للتحليل¹ الذي يصبح أشد وطأة في الواقع البحثي. تساهم كثير من المراجع في خلق هذه الفوضى المعرفية حين تحسم فيه منهجا ثم تسوقه، دون وعي، بما يجعله نظرية.

يتصل الإشكال الثالث بوصفه كذلك، أي منهجا، يتفرد باختلاف طرق استخدامه من تخصص لآخر.² يتورط الباحث في حقل الإعلام أكثر باعتبار أن الإجراءات المتبعة في مجال تخصصه لم تستقر بعد،³ ويقع جل المتعامل بها في الصحافة المكتوبة.

وقعت بتطبيق أداة القوى الفاعلة بين طرفي ثنائية (الذات، الآخر)، فهي تستدعي إجراءات تحديد صفتها ودورها إيجابا وسلبا في الفيلم محل التحليل، ما يبدو ظاهرا سهلا، لكنه يمثل في حال هذه الدراسة تحديا كبيرا بحسب أنني أقع على الجانب الآخر من عيني البحثية. يحدث الخلل حين تصبح أدوار القوى الإسرائيلية في شل الانتفاضة مثلا إيجابية ولا تعد كذلك لدي.

واجهتني كذلك مشكلة حدود الخطاب وعلاقته برمزية النص الفيلمي، أي بالتأويل عموما، والفكرة التي تقضي بأن التحليل السيميولوجي في ذاته تحليل خطاب، فضلا عما يعرف بتحليل الخطاب السيميائي. أثرت فصل هذا النقاش بمبلي للخطاب ككل يحلل في عينه، مع ترجيحه معيارا يحكم الشق السيميائي دون أن يحدث قط العكس، نظرا في مفهومه الأكثر اتساعا الذي يجده وحدة لغوية متلاحمة -تصبح في المقام فيلمية- أنتجها القائم بالاتصال. اتصل التقطيع الفيلمي، تباعا، بالأسطورة الخطابية ليخدم نظامها العلاماتي الأشد تعبيرا وينم عن دلالتها السيميائية المضمر معا.

يشتت الكم المعرفي الهائل في العلاقات الإسرائيلية العربية الباحث فيها، خاصة أن أغلبها أيديولوجي بحت.

تقوم فروض التفاعلية الرمزية على المجتمع أساسا. تعثرت حاجتي إليها في تحليل الدلالة بـ"اجتماعيتها" النظرية إن جاز التعبير. وبدا صعبا ولزاما إسقاط التفاعل اللغوي الاجتماعي على الفيلمي، باعتبار "إسرائيل والعرب: 1984 - 2005" مجتمعا تُعوض فيه الممارسة الاجتماعية بالفيلم الحاصلة داخل فيلم في سياق ذلك.

¹ - محمد شومان: مرجع سابق، ص 27.

² - المرجع نفسه، ص 29.

³ - ليس الأمر مثلا في حال تحليل الخطاب في علوم اللسان.

كما أجبرت على كتابة سيناريو الفيلم كاملا بمفردتي عبر الاستماع والوقوف في كل مرة، نظرا لامتناع القناة عن الرد على رسائي التي تطلبه إذا توافر.¹ ضيع علي ذلك الكثير الوقت لاسيما بتوقي المتواصل عنه لاعتبارات الملل والتعب المصاحبين للعملية، فضلا عن الانزعاج الذي تسببه سرعة الراوي -أو المترجمين لحديث المحاورين- في نطق بعض الكلمات أو الحروف بحيث يصعب تعرفها.²

لازمتني كذلك مشكلة الصدق والثبات لأن هذه أول تجربة بحثية كيفية لي. كاد إصراري على "الذاتية المنضبطة" أن يتحول إلى هاجسا لدي، فوتر علي حيز المرونة والسلاسة لأني لا أفتأ أتساءل: "هل أنا علمية؟ هل ما أفعله صحيح؟ أليست أعبر عن ذاتي في كذا وكذا؟". أخذ هذا القلق المستمر يضايقي في مراحل متقدمة من الدراسة، لكن فكرة وجود مساعدة باحثة³ إلى جانبي، يخفف في كل مرة، حدة ذلك، إلى أن جاءت نتائجها مطمئنة. وأعتقد الآن أن مساعد الباحث ضروري جدا في البحوث الكيفية لأنه مسكن لوطأة الانضباط الذاتي.

دفعني غياب الدراسات السابقة للموضوع إلى إيراد تلك المشابهة له في جسم المقدمة نفسه بدل أفراد مبحث خاص بها نظرا لبعدها عن الإشكالية الحالية، إذ كانت الاستفادة منها جزئية جدا لاسيما وأني وقعت فقط على ملخصاتها، لأن بعضها لم يناقش بعد في حين ظل الآخر قيد المكتبات بحيث يصعب الوصول إليه. ويُعنى عرضها، والحال ذلك، أساسا بإبراز أنني لست الوحيدة التي عملت وتعمل في المجال.

جرى تصنيف هذه الدراسات في فئتين، تناولت الأولى arte والثانية الفيلم الوثائقي.

أ-دراسات تناولت قناة arte

جمعت فيما يلي دراسات تناولت القناة كعينة بحثية لها، في الوقت الذي لم أجد أخرى تساءل اتجاهاتها.

¹ - أنظر: صورة رقم 1: "رسالة الباحثة لقناة arte في 26 / 10 / 2013".

² - أشكر مجددا عواطف كبور (أستاذة مساعدة أ، تخصص: أدب فرنسي، قسم اللغة والأدب الفرنسي، جامعة قسنطينة 1) التي عملت على تنقيح السيناريو باستدراك كل خطأ عبر مقارنة المنطوق والمكتوب؛ أي بفعل القراءة وإعادة الاستماع. أنظر: كتابة نص سيناريو الفيلم في أدوات التحليل من الإجراءات المنهجية للدراسة التحليلية (الفصل الثاني).

³ - أشكر مجددا صفاء حمديني (شهادة ماستر 2015، تخصص: لغات انعكاسية وخطاب، قسم اللغة والأدب الفرنسي، جامعة باتنة 1) التي أدت دورها كمساعدة باحثة بكل إخلاص. أنظر: الصدق والثبات في الإجراءات المنهجية للدراسة التحليلية (الفصل الثاني).

1-توماس شميت Thomas Schmitt: "التلفزيون الثقافي: الأهمية الاتصالية والاقتصادية".¹

تنطلق الدراسة هذه من فكرة الثقافة والتلفزيون ككلمتين متصارعتين، في عمقهما، لدى العديد من المفكرين. يشرح تاريخ الدين والفن، وأيضا الاتصال والاقتصاد أصل هذا الاعتقاد بالمعارضة؛ ما يجعل التلفزيون الثقافي -كمفهوم- على درجة عالية من التناقض. يحصي الباحث القنوات الثقافية موردا على رأسها: arte، و7 arte (La 7)، فضلا عن La cinquieme، Tv ontario، Radio-quebec في كندا، وChannel 4 في إنجلترا. يحاول توضيح كيف يستطيع التلفزيون أن يبتث الثقافة.

توصل إلى النتيجة التالية: أن القنوات السابقة تتناول "الثقافة" بثلاث طرق: كهوية ثقافية، عملية تربوية - تعليمية، أو مجموعة من الأعمال الفنية Oeuvres d'art، فضلا عن مواد العلوم والتفكير. وهي تنفذ، استنادا إلى مفاهيمها، تواصل اجتماعيا - ثقافيا، تربويا، فنيا، أو فكريا، وذلك بفضل خطوطها الافتتاحية الخصيصة المؤلفة من استراتيجياتها التعاقدية Strategie contractuelle وسياسات البرامج والبرمجة غرض تحقيق أهدافها الاتصالية. تستخدم القنوات الثقافية التعليمية، الفنية، والفكرية وسيلة التلفزيون من جانبها ضد الاستخدام الروتيني. تظهر الأهمية الاقتصادية للتلفزيون الثقافي أساسا عبر منطق التمويل العام الذي يتجنب عواقبه التنظيمية الممكنة من خلال نموذج صناعي مرن ومفتوح على الخارج، مرتبط باستراتيجيات التمايز والشاركة، التدويل، وتعددية الوسائط. تتبع arte، La 7، La cinquieme، وChannel 4، هذا النموذج التنموي.

لا تبدو المفارقة النظرية بحصر القنوات عينة الدراسة على قنوات الإحضر لدينا، يتساءل الباحث أخير، ولكن أليس من الغريب أن يتم تطوير قنوات تقوم على ثقافة الحداثة في الوقت الذي تعم فيه ثقافة ما بعد الحداثة المجتمع كله؟

تدفع هذه الدراسة بالباحثة للنظر إلى arte كقناة ثقافية وتذكرها بأن الخطاب الذي يطرحه "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" يقدمه تلفزيون ثقافي.

¹ - Thomas Schmitt: *La télévision culturelle; pertinence communicationnelle et économique*, Thèse de doctorat en Sciences de l'information et de la communication, Paris 3, 1997, <http://www.theses.fr/1998PA030041>, consulté le: 09/ 02/ 2015.

2- كريستيان فوركاود Christine Fourcaud: "علم الجمل La phraséologie في نشرة أخبار

1."arte-Info

يسلم الباحث بأن استخدام تعبيرات جامدة، تصويرية Imagées، مسبقة الصنع، واصطلاحية Idiomatiques، هي إحدى ثوابت الخطاب التلفزيوني، وإن اختلفت الاستعمالات والوظائف تبعا للمواضيع والأنواع التلفزيونية. تستخدم القناة الإخبارية ثنائية اللغة arte-info في سياقها التحريري الخاص، التباين السيميائي الملزم Une asymétrie Sémiotique contraignante (نسخة صورة/ صيغتين صوتيتين). تتسع الإشكالية تبعا لتشمل مسألة الظهور بين اللغات L'aspect interlingual: تقنيات الترجمة Les techniques de traductions، مركز اللغات Le statut des langues (اللغة المصدر/ اللغة الهدف)، والتوجه المزدوج للخطاب La double orientation du discours... الخ، وتطرح على نحو: ما هو تأثير هذه العوامل على الإنتاج اللغوي للنشرات الإخبارية للقناة؟ ما هي الاستراتيجيات الخطابية - الاستطردادية المستخدمة في إثارة الكثافة الأسلوبية الملحوظة بشكل خاص في النسخة الفرنسية؟

تظهر ثلاثة معايير للتحليل، تجنباً لكل القوالب النمطية الوطنية و/ أو الثقافية، تفصح على تفاعل الآليات الوظيفية والعملية هي: أنواع الخطاب التلفزيوني، الوضع الخطابي - الاستطردادي، والثوابت الموضوعية.

يعتمد فوركاود على تحليل الخطاب الأسلوبي ويستهدفه أساساً، ما قد يصنف بعيداً عما تسعى إليه الدراسة الحالية، لكن الموضوع يبقى مفيداً لها في فتح زاوية على الخطاب التلفزيوني لباقة arte.

3- جان ميشال يوتارد Jean-Michel Utard: "أخبار arte التلفزيونية وبناء منظور عبر

الوطنية: دراسة لعينة فرنسية ألمانية".²

تحلل إشكالية الموضوع خطاب نشرات الأخبار اليومية لarte الثقافية الأوروبية، تتساءل إذ ذاك عن العوامل الإنتاجية والعابرة للحدود Les conditions transnationales المتداخلة في إنتاجها وبثها. يأتي في الواقع إنتاج/ إخراج المجلة الإخبارية le 8 1/2 من قبل كتابة فرنسية - ألمانية، وهي موجهة في الوقت ذاته للمشاهدين الفرنسيين والألمان؛ ما هي إذن القرارات التي تؤثر في إنتاجية خطابها؟

¹ -Christine Fourcaud: *La phraséologie dans le journal d'informations Arte-Info*, Thèse de doctorat en Linguistique allemande, Paris 4, 2005, <http://www.theses.fr/2005PA040037>, consulté le: 10/ 02/ 2015.

² -Jean-Michel Utard: *Arte: information télévisée et construction d'un point de vue transnational; étude d'un corpus franco-allemand*, Thèse de doctorat en Sciences de l'information et de la communication, l'Université Robert Schuman (Strasbourg), 1997, <http://www.theses.fr/1997STR30003>, consulté le: 09/ 02/ 2015.

تمثل arte واحدة من التجارب التعاونية الأولى لتلفزيون الخدمة العامة للعديد من الدول، بيد أن الأخبار تتصل بتكوين الرأي العام؛ أي أنها تسعى للديمقراطية، وعليه حتى اليوم، هي تبقى تخدم فضاء عاما للأمة. لا يمكن للخطاب الذي تطرحه القناة إذ، ألا يعتمد على أي فضاء عام أوروبي مشكل/ مبني مسبقا بالفعل، بل إن إنتاجية خطابها تبقى نتيجة المواجهة بين ثقافتين صحفيتين تم إنشاؤهما في أماكن عامة مختلفة، حتى لو تبادل الصحفيين الاعتقاد بأن الخبر/ المعلومة "موضوعية" ويمكن "فصلها عن الحدث والتعليق".

يحمل خطاب المجلة الإخبارية -كما تسفر النتائج- علامات هذه التناقضات؛ من ناحية يقدم سلسلة من البيانات/ العبارات محيت فيها كل آثار القرارات الوطنية للإنتاج، وخاصة الهوية الوطنية للصحفيين، والجمهور المستقبل. ومن الجهة أخرى، تدل المقارنة بين الإصدارات/ النسخ الفرنسية والألمانية في عنصرها اللفظي على الأحكام السياسية، الثقافية، والتاريخية، وعليه، الثوابت الوطنية لإنتاجها. تبين هذه الدراسة أنه لا يمكن -فيما يبدو- إنتاج المعلومة، كشكل للحدث، إلا داخل الأنماط/ النماذج الثقافية كما بناها التاريخ.

يقدم يوتراد فكرة عن خطاب arte الإخباري الذي يفترض فيه الموضوعية والحياد، ويعطي الباحثة -والنتيجة هذه- دافعا تشكيكيا جديدا في حياد الخطاب الذي تحلله وهو "الوثائقي".

ب- دراسات تناولت الفيلم الوثائقي

تورد هذه الفئة دراسات تناولت الأفلام الوثائقية في إشكالاتها.

1- دومينيك تروسي Dominique Trocnet: "الهويات والآخر في الصورة الوثائقية".¹

يلحظ -بفضل تحليل مختلف الأفلام الوثائقية، الإثنوغرافية تحديدا- توجه الأبحاث نحو مفهومين: الغيرية L'altérité والهوية L'identité، وهما يشكلان معا صورا تنخرط ميكانيزماتها/ آلياتها في إطار التمثلات السينمائية المحددة والخاصة.

تنتهي الدراسة إلى أن بعض الأفلام الوثائقية تسجل تمزقا/ قطيعة في الارتباط الرمزي للآخر وتُطور تراجعا في التمثل على مستوى الهوية. تعكس الصور/ الأرقام الحالية الشخص المصور لمجال نفسه La sphère du même أو تحاول "امتصاصه" من خلال عملية استيعاب؛ يحدث فيها تقليص غيرية المصور Filmée مقارنة بهوية المصور Filmant أو إقصاءه وإدانته باختلاف جذري. تفضح،

¹ - Dominique Trocnet: *Identités et altérités dans l'image documentaire*, Thèse de doctorat en Études cinématographiques et audiovisuelles, Paris 3, 2003, <http://www.theses.fr/2003PA030011>, consulté le: 10/ 02/ 2015.

بذلك، طبيعة التفكير "الهوي" في هذه الأفلام. تدافع البعض الأخرى عن عودة الآخر كمكون للذات وتكسر، بالتالي، أسطورة الهوية كجزيرة معزولة. تتيح عادة، في صورة وفعل كلام، إمكانية التعبير للشخصيات المصوّرة.

يتساءل البعض حول العلاقة مصوّر/ مصوّر ويضعون في الحسبان تمثل الاختلاف. تنتظم وجهة النظر هذه على تأويل ما هو ضروري لفهم الآخر. ويجري تقويض مرجعيات فئات هوية المصوّر في ضوء التجربة مع الأخير؛ الذي يستدعي الاطلاع عليه، التساؤل عما يبني الفئات الخاصة بنا، مع الاعتقاد بنسبية سيادة مفهوم الهوية.

تؤكد "الهويات والآخر في الصورة الوثائقية" على أهمية الرمز ودلالته في الكشف عن المعاني الكامنة في الفيلم الوثائقي، وتحيل على الثنائية (ذات، آخر) التي تقع في محورها الدراسة الحالية.

2- فاني لوتيسير Fanny Lautissier: "التاريخ والذاكرة السينمائيين للصراعات في الشرق الأوسط (إسرائيل، فلسطين، لبنان)".¹

تنخرط الدراسة في المجال المنهجي للتاريخ والسينما، تهتم بالأفلام المنتجة في إسرائيل، فلسطين، ولبنان، أيضا كل تلك التي تعالج الصراع في الشرق الأوسط.

في فرنسا، تعد السينما الإسرائيلية الأكثر شهرة. ولتحديد الإطار الزمني في هذا المثال، فإن الفترة المستهدفة، تمتد من عام 1973 بعد حرب يوم الغفران، وحتى الوقت الحاضر. تسمح العينة البصرية المدروسة بإحداث التقاطعات بين الترجمات السينمائية المختلفة عن أهمية الصراع، ولأسيما في أفلام حرب لبنان (1982)، بوصفها إحدى الصدمات المساهمة في تسييس السينما الإسرائيلية، مثل "وقت الكرز Le temps des cerises" (حاييم بوزاغلو Haim Bouzaglo، 1991)، "الكأس النهائي Cup final" (عيران ريكليس Eran Riklis، 1991)، "جميل-قوي Beaufort" (جوزيف سيدار Joseph Cedar، 2008)، و"رقصة الفالس مع بشير Valse avec bachir" (أري فولمان Ari Folman، 2008). يمكن في السياق اللبناني الإشارة إلى أعمال جوانا حاجي توماس Joanna Hadjitomas وجريج خليل Khalil Joreige ("أريد أن أرى Je veux voir"، 2008)، وتلك التي كتبها غسان سلهب ("فانتوم بيروت Beyrouth fantôme"، 1998) أو مارون بغداددي ("بيروت يا بيروت Beyrouth, ô, Beyrouth"، 1975). بالنسبة لفلسطين، فإنه إلى جانب أفلام المخرجين ميشيل خليفي وإيليا سليمان ("الوقت المتبقي Le temps qu'il reste"، 2009)، تعطي أعمال إيناس مظفر، أو هاني أبو أسعد ("الجنة الآن Paradise

¹ - Fanny Lautissier: *Histoire et memoire cinematographiques des conflits au proche-orient (israel, palestine, liban)*, Thèses en préparation à Paris, EHESS, depuis le: 11/ 01/ 2010, <http://www.theses.fr/s45646>, consulté le: 10/ 02/ 2015.

now"، 2005)، وفيلم مثل "مذبحة Massaker" (مونیکا بيرجمان Monika Bergmann، لقمان سليم وهيرمان تيسين Hermann Theissen، 2006)، بعدا دوليا للمعالجة السينمائية للصراعات.

تخرج هذه المقاربة بمحاور التفكير التالية: استخدام شفرات الوثائقي والروائي، طرق سرد تجارب الشعور بالحرب، ولكن أيضا إعادة إعمار السياق التاريخي والذاكراتي للحدث وعكس تفكير أعم بالتاريخ ومصادره.

يستفاد منها في النظر في قدرة الوثائقي السياسي - التاريخي على تكرار الصراع بصريا.

تقوم دراسة "العلاقات الإسرائيلية العربية في قناة arte من خلال وثائقي" Arabes: Israel et les 2005 - 1948 على ثلاث فصول، مفهومي نظري، تقني، وآخر تحليلي. اشتمل الأول: تحديد المفاهيم بين الإعلامية والسياسية، التعريف بالعلاقات الإسرائيلية العربية في الصراع والعملية السلمية، وتحليل الإطار الإعلامي كمدخل نظري لهذه الدراسة، تُعرج إلى افتراضاته وتُركز على مكنم الاتجاه فيه. خُص الثاني، وهو يحلل خطاب "Israel et les Arabes: 1948 - 2005"، أولا بالإجراءات المنهجية للتحليل؛ أدواته، مجتمع البحث، العينة، ومعايير الصدق والثبات، وثانيا بمواصفات الفيلم من حيث نظامه الخارجي وبناءه الداخلي، في حين عُنِيَ الأخير بنتائج كل ذلك، مصنفا إياها في فعل الخطاب، نظام المعاني، والأطر المرجعية.

الفصل الأول:

الإطار المفاهيمي والنظري للدراسة

أولاً: تحديد المفاهيم

يأتي في هذه الجزئية التعريف بالمفاهيم التي تمثل السياقات العامة للدراسة وأنساقها على حد سواء؛¹ حيث تم تصنيفها لمفاهيم إعلامية وأخرى سياسية تبعاً للمتطلبات البحثية وتحقيقاً لأهدافها. واستخدم الهامش لتحديد معاني الكلمات التي قد لا تكون متداولة أو مألوفة لدى الجميع.

أ- مفاهيم إعلامية

خصص هذا العنصر للتعريف بالمصطلحات التي تسقط في مجال الإعلام، سعياً لتحديد المقصود بها في هذه الدراسة؛ إذ تم إيرادها على النحو الآتي:

1- الاتجاهات²

هي أحد المفاهيم الأكثر اتساعاً وعمومية، إذ تتنوع معانيه -المفهوم- بتعدد الحقول المعرفية التي يستخدم داخلها.³ وهو ذو صلة كبيرة بعدة مفردات تتداخل في معانيها كالاستعداد، التقرب، الحاجة، القيم والاهتمام. يعرف الاتجاه -في علم النفس الاجتماعي- بالطريقة التي يتموقع بها الفرد في علاقة بموضوعات معينة، أي يشير إلى الحالة الذهنية التي تخلق نزوعاً لديه للتصرف بصفة معينة إزاء موضوع محدد.⁴ يعبر أيضاً عن استعداد عقلي كامن يتشكل تأثراً بمثيرات مختلفة، تدفع إلى اتخاذ موقف معين حيال شخص، فكرة، شيء مادي أو معنوي عادة ما يكون موضع خلاف تبعاً لقيّمته الخلقية والاجتماعية؛ وهو المعنى العام له في المجال.

يقول روكتش Rostch بأن الاتجاه تنظيم مكتسب عن طريق التفاعل أو بالتنشئة الاجتماعية التي تبني الاستعدادات النفسية والانفعالات العميقة المترسبة في الوجدان مع العواطف، أو متعلم

¹ - تحوي الدراسة ثلاث سياقات هي: القناة الجامعة، الصراع، العملية السلمية، وخمس أنساق تتمثل في: الاتجاهات، قناة arte، الفيلم الوثائقي، إسرائيل، والعرب.

² - ج مفردتها اتجاه. ورد في لسان العرب ما يلي: "اتجه: تَجَّهَ يَتَجَّهُ بمعنى اتَّجَّهَ وليس من لفظه لأنَّ اتَّجَّهَ من لفظ الوجه وليس محذوفاً من اتَّجَّهَ كَتَقَى يَتَقَى إذ لو كان كذلك لَقِيلَ تَجَّهَ الأزْهري في ترجمة، قال أُمِّمِلْتُ وَجُوهَهُ وَأَمَّا تَجَّاهَ فَأَصْلُهُ وَجَّاهَ قَالَ وَقَدْ اتَّجَّهْنَا وَتَجَّهْنَا وَأَحَالَ عَلَى الْمَعْتَلِّ فِي حَدِيثِ صَلَاةِ الْخَوْفِ وَطَائِفَةُ تَجَّاهَ الْعَدُوَّ أَيُّ مُقَابِلَتِهِمْ وَالتَّاءُ فِيهِ بَدَلٌ مِنْ وَاءٍ وَجَّاهَ أَيُّ مِمَّا يَلِي وَجُوهَهُمْ". أنظر: ابن منظور: مرجع سابق، ص 480.

³ - الحقل الدلالي لكلمة "الاتجاهات" واسع جداً؛ ذلك أن استعمالها لا يقتصر على مجال من البحث دون غيره، بل هي ذات ارتباط وثيق بكل من: الفيسيولوجيا، علم النفس العام، السوسولوجيا، الأنثروبولوجيا، كذا علم النفس الاجتماعي؛ حيث يمثل مفهوماً جدياً مركزياً. أنظر: محمد آيت موحى، عبد اللطيف الفاربي: القيم والمواقف؛ بيداغوجيا المجال الوجداني، الرباط: الشركة المغربية للطباعة والنشر، ط 1، د س، ص 58، 59.

⁴ - المرجع نفسه، ص 59.

حيث يلعب التعليم دورا بالغ الأهمية في تكوين الاتجاهات التي تأخذ صفة الاستمرار حين تنسجم وتتوافق معتقدات الفرد مع الموقف الذي يقفه حيال فكرة، نزعة، أو حادث.¹ ونظرا لوجود تعريفات عدة - لهذا المفهوم- تتفاوت دقة وشمولية ويحتد الاختلاف بينها على مستوى العناصر المستدعاة لتحديده، أورد هنا مجموع الخصائص التي استخلصها كل من محمد آيت موحى وعبد اللطيف الفاربي من خلال دراستهما لتعريفات متباينة، بغية بلورة تصور أكثر تحديدا عن الاتجاهات، بالشكل التالي:²

- تعتبر ذات طابع علائقي، حيث تشير إلى علاقة ما -سلبية أو إيجابية- بين فرد وموضوع.
- تتكون من عناصر عدة ومختلفة: أفكار، معتقدات، مشاعر، انفعالات، اختيارات، ميول، استعدادات، وردود أفعال... الخ.
- تظهر من خلال مؤشرات متنوعة؛ كالكلام، الأفعال، الحركات والتصرفات... الخ.
- تتشكل نحو موضوعات كثيرة مثل: الأشخاص، الجماعات، الأشياء، القيم، الأفكار، الأعراف والتقاليد،

وعناصر من البيئة. ويمكن القول -بشكل أدق- أنها:

- مكتسبة وليست فطرية؛
- تسمها الاستمرارية النسبية القابلة للتغير والتعديل تبعا لمؤثرات خارجية؛
- تؤثر -بعد تكوينها- بانتظام على سلوكيات الأفراد؛
- تؤثر على وجود علاقة -متميزة- ذات طابع وجداني بين الفرد والموضوع؛ باعتبار أساسها قبول الأول للثاني أو نفوره منه. كما أنها تؤدي مجموعة وظائف يمكن تحديدها على النحو الآتي:
- معرفية: إذ تفرض مسارا لتقديرات الفرد للموضوعات، أحكامه إزاءها، وعمليات التعرف على المعطيات الملاحظة، بحيث تجعله ينتقي معطى محدد دون غيره.
- محركة: حيث تبرز كمحرك للنشاطات، تحدد كلا من: القوة، الكثافة، المدى، والاستمرارية. تبعا لذلك؛ ترتبط على المستوى السيكولوجي بالحوافز، وبمنظومات القيم على المستوى الاجتماعي.

¹ - خضير شعبان: مصطلحات الإعلام والاتصال، الجزائر: دار اللسان العربي، ط 1، 2001، ص 184.

² - محمد آيت موحى، عبد اللطيف الفاربي: مرجع سابق، ص 60، 61.

- التنظيم: تظهر في عمليات التوجيه التي تخلفها على سلوكيات الفرد في وضعيات معينة، من خلال قيادة السلوك نحو مثيرات عدة ومتنوعة بالاستباق أو التعويض.

لترتيب الاتجاهات والتمييز بينها وضع الباحثون مجموعة من التصنيفات والتبولوجيات التي تختلف في المعايير التي تستند إليها.¹ أعرض هنا التصنيف الوظيفي الذي اقترحه مورتون Morton للتمييز بينها انطلاقاً من أشكال تكيف الأفراد مع النظم الاجتماعية وعلاقة ذلك بالمعايير القيمة، الثقافية، وبالوسائل الموظفة لتحقيقها؛² حيث جاءت أنماطها -تبعاً لأشكال التكيف- كما يلي:³

- المسيرة: تظهر من خلال الامتثال وعدم الانحراف عن النماذج الثقافية السائدة.

- التجديد: يتجلى هذا النوع في تجاوز وتخطي المعايير الاجتماعية.

- الطقوسية: تبرز حيال التخلي عن الطموحات العليا والارتقاء الاجتماعي، إذ تمثلها مواقف الذين يهربون من المخاطر والإحباطات، بالبحث عن حلول فردية تزيد في تمسكهم بما هو سائد ومألوف باعتباره مبعثاً للأمان.

- المتمردة: عن طريق معارضة الأفراد، أو المؤسسة الإعلامية ككل -في حال هذه الدراسة- لأهداف المجتمع والوسائل المقترحة من قبله لتحقيقها، حيث يطمحون إلى خلق بنية اجتماعية مغايرة لما تم التعارف عليه.

انطلاقاً من كل ذلك نحدد مفهوم الاتجاه -في هذا الدراسة- بأنه: كل نزوع معرفي، وجداني، و"حركي" لقناة arte في الفيلم الوثائقي "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" حيال العلاقات الإسرائيلية العربية؛ حيث يتمظهر الأخير -الاستعداد الحركي- في فعلها الإنتاجي أو منتجها الإعلامي المتمثل في الفيلم عينه.

¹ - فمنها -على سبيل المثال لا الحصر- ما تم تصنيفه على أساس معيار "نمط الشخصية"، "العلاقات بين الأفراد"، أو "القيم التي تتبناها جماعة ما". أنظر: مرجع سابق، ص 62، 63.

² - اعتمدت هذا التصنيف دون غيره لأنه أكثر خدمة للموضوع باعتباره يقوم على أساس "التكيف مع النظام الاجتماعي"، وهو ما قد يخدم الدراسة، بشكل ما، ذلك أن وسائل الإعلام أحد النظم الاجتماعية المتفاعلة مع السياق الاجتماعي العام (ما تفسره نظرية التبعية)، لاسيما وأن الغرض هنا هو البحث في اتجاهاتها إزاء قضية ذات صلة وطيدة بالمعايير الثقافية والقيمية لأصحابها.

³ - المرجع نفسه، ص 62.

2- الفضائيات الجامعة

هي القنوات المتنوعة التي تشتمل برمجتها على مواد مختلفة الأهداف والأغراض، تجمع فيها بين أكثر من مجال اهتمام يخدم وظائف الإعلام.¹ تعد قناة arte نفسها كذلك أو تعرف ذاتها -على موقعها- بذلك، ربما تبريرا لطبيعة اسمها الذي يقترب من كلمة «artفن» لإظهار شمولية برامجها.²

3- قناة arte

هي فضائية تلفزيونية عامة، أنشئت في 30 أبريل/ نيسان 1991 في مدينة ستراسبورغ شرق فرنسا. جاءت للخدمة العامة بهدف تحقيق التقارب بين شعوب أوروبا، تحديدا تطبيع العلاقات الثقافية الألمانية - الفرنسية وعموما لدعم الثقافة الأوروبية.³ حظي مشروع تأسيسها بعون الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران François Mitterrand والقنصل الألماني هيلموت كوهل Helmut Kohl بعد 52 معاناة ألمانية - فرنسية لمقر القناة.⁴ يُعنى بالاختصار "arte"، رسميا، جمعية ذات علاقة بالتلفزيون الأوروبي L'association relative de la television européenne، بيد أن وزارة الثقافة الفرنسية تفضل اعتبارها، arte، جمعية إعادة بث تلفزيوني أوروبي Association de retransmission télévisuelle européenne.⁵

تعد، اليوم، تكتلا ذو مصلحة أو فائدة اقتصادية أوروبية (GEIE) كتكافؤ لعضوين هما: arte France، وarte Deutschland TV GmbH. تقرر GEIE arte، المركزية في ستراسبورغ، السياسة العامة والخط التحريري، كما تنسق الاتصالات وتدير العلاقات مع الشركاء الأوروبيين.⁶ تعمل أيضا على تصميم البرامج، بما فيها متعددة اللغات، تحديد جدولها الزمني، بثها، وعرضها، فضلا عن إنتاج المواد

¹ - المنصف العياري، محمد عبد الكافي: القنوات التلفزيونية العربية المتخصصة، تونس: سلسلة بحوث ودراسات إعلامية، ع 56، 2006، نقلا عن موقع اتحاد إذاعات الدول العربية www.asbu.net، تم تصفحه في: 11 / 2 / 2009، ص 11.

² - أحسب قناة arte من ذات اللون المهيمن؛ أي التي يغلب على برامجها نمط معين كالأخبار، الثقافة... مثل قناة أبو ظبي التي يطبعها اللون الإخباري دون أن تصنف كإخبارية متخصصة. تأخذ arte الطابع الوثائقي ومع ذلك فهي ليس كذلك فعلا لأنها تحوي برامج أخرى متنوعة، وإن كانت حتى وهي تبث أفلاما روائية نجدها تنتقي منها ذات الصبغة شبه الوثائقية "Semi Documentary"، فيبدو كأن هدفها العام المعرفة أساسا حيث تسعى إلى الإعلام بموضوعاتها وتوثيقها دون أن تمتنع عن إثارة نوع من المتعة والتسلية.

³ - Aurélie Marx: « Arte, une aventure franco-allemande », <http://www.histoire-entreprises.fr/>, consulté le: 10/ 02/ 2015.

⁴ - « Naissance d'Arte, télévision franco-allemande », www.ina.fr, consulté le: 10/ 02/ 2015.

⁵ - « Qui sommes-nous? », <http://www.artetv.fr/>, consulté le: 10/ 02/ 2015.

⁶ - « Notre organisation », <http://www.artetv.fr/>, consulté le: 10/ 02/ 2015.

الإخبارية، المجلات، وبعض الأمسيات الموضوعية.¹ تخضع القناة لإشراف ورقابة أعضائها وحسب، فلا تتحكم فيها وكالة الفضاء الكندية CSA، غرض استبعاد أي تدخل من جانب السلطات العامة، بما في ذلك المستقلة المسؤولة منها عن تنظيم البث في بلد المقر.²

يتألف مجلس إدارة القناة من أربعة أعضاء هم: الرئيس، نائبه، مدير البرنامج، ومدير الإدارة، يعينون لمدة أربع سنوات. تقوم مقاعد الرئاسة -بين الألمان والفرنسيين- على مبدأ الدورية، منذ يناير/ كانون الثاني 1999، بالتناوب. يوجه المجلس تقارير أعماله إلى الجمعية العامة بانتظام، ويستدعي ممثلي arte France وarte Deutschland لحضور الاجتماعات المطولة. تنصح اللجنة الاستشارية للبرامج كل من مجلس الإدارة والجمعية العامة حول ماهية ما يعرض وطبيعته. تتكون من ثمانية أعضاء ألمان ومثلم فرنسيين، يمثلون شخصيات من الحياة المدنية والثقافية لبلدانهم.³

يقترّب اسم arte من كلمة "فن art" بما يعكس شمولية البرامج الثقافية التي تبثها: برامج السينما (أفلام صامتة، الرعب، الحرب...)، التراث، الملاحم التاريخية، السلسلات الوثائقية، والاكتشافات الثقافية، ناهيك عن تركيزها القوي على أداء الفنون الحية: المسرح، الرقص، والموسيقى الكلاسيكية.⁴

شرعت القناة في بث الأخبار اعتباراً من يوليو/ تموز 1992 مع تنسيق قصير لصور معلق عليها بالألمانية والفرنسية.⁵ تبدأ كل ليلة على الساعة 20:30، يحررها كلاوس بيتر زويك Klaus Peter Zwick. كما قُدمت ورقة أخبار كل مساء في الساعة 19:45 من قبل اثنين من الناطقين بالفرنسية والألمانية، ويليام ايروغيين William Irigoyen ويورغن بايهل Jürgen Biehle. تهتم في ذلك بالأحداث الدولية، لاسيما ما يتعلق منها بالدول الأعضاء الثمانية والعشرين في الاتحاد الأوروبي.⁶

أطلقت arte، منذ 7 يناير/ كانون الثاني 2008، arte Info Midi التي تبث في 12:45 وتقدم من قبل اثنين من المذيعين، ألماني وفرنسي، هما: بيترا ويجرز Petra Wiegers وميلينا فريدا Meline Freda.⁷

¹ - « Traités fondateurs d'Arte », <http://www.arte.tv/fr>, consulté le: 02/ 07/ 2015.

² - « ARTE est-elle soumise au contrôle du CSA? », <http://www.arte.tv/fr>, consulté le: 02/ 07/ 2015.

³ - « L'Assemblée générale », <http://www.arte.tv/fr>, consulté le: 03/ 07/ 2015.

⁴ - « La Conférence des programmes », <http://www.arte.tv/fr>, consulté le: 05/ 05/ 2014.

⁵ - « 1991-2001: Arte 10 ans », <http://www.arte.tv/fr>, consulté le: 05/ 05/ 2014.

⁶ - « Le monde vu par ARTE Reportage », <http://www.arte.tv/fr>, consulté le: 30/ 01/ 2015.

⁷ - « 1991-2001: Arte 10 ans », <http://www.arte.tv/fr>, consulté le: 30/ 01/ 2015.

أصبحت arte Info، في يناير/ كانون الثاني 2010، arte Journal ودمجت مع arte Culture. وفي ذات الشهر من سنة 2012، تبنت arte Journal صيغة جديدة تخلت فيها عن عملية الدمج بين arte Info وarte Culture، مع تخصيص مدة عشرين دقيقة للأخبار الدولية، تقدم حاليا كاملة في اللغتين الألمانية والفرنسية، وبالتالي غابت الترجمة الفورية. تحوي arte Reportage اثنتين وخمسين دقيقة، تبث كل يوم سبت في 18:50، منذ 7 يناير/ كانون الثاني 2004، تقدم بالتناوب عن طريق أندريا فييس Andrea Fies وويليام ايروغيين William Irigoyen. كما تقدم arte journal junior صباح كل أحد، منذ عام 2014، مستهدفة فئة الأطفال.¹

يعرض على القناة أيضا ما يعرف بـ Thema d'arte كمجموعة من الموضوعات المختلفة في صيغة مواد سمعية بصرية متعددة، وهي على التوالي:²

1. مساء Thema ليوم الثلاثاء: يركز على إصدار "فيما أضع نفسي De quoi j'me mêle" لدانييل لوكونت Daniel Leconte الذي يمثل برنامجا وثائقيا قصيرا حول مواضيع سياسية أو آنية -عموما- يليه نقاش مثير للجدل. يقدمه بالتناوب كل من إميلي أوبري Emilie Aubry وتوماس كوش Thomas Kausch.

2. مساء Thema للأحد: تعرض نسخة طويلة في شكل فيلم أو العديد من الأفلام الوثائقية حول قضايا اجتماعية خفيفة الوزن.

3. صباح Thematinee لسائر أيام الأسبوع: تقدم في شكل أفلام وثائقية حول الموضوع ذاته.

تغيرت ساعات البرامج الألمانية والفرنسية، منذ يناير/ كانون الثاني 2009، بما يتناسب وعادات المشاهدين في البلدين؛ حيث يبدأ وقت الذروة في ألمانيا على الساعة 20:15، أما في فرنسا ففي الساعة 20:40.³

¹ - « Arte journal junior, le seul JT destiné aux enfants fête son premier anniversaire », <http://www.arte.tv/fr>, consulté le: 30/ 01/ 2015.

² - Pierre Hedrich: « Arte: coup de jeune sur l'info », <http://tempsreel.nouvelobs.com/>, 25 octobre 2015, consulté le: 02/ 12/ 2015.

³ - Ibid.

arte

الهوية البصرية الحالية للقناة
منذ 28 فبراير/ شباط 2011

arte

من 2 يناير/ كانون الثاني 1995
إلى 28 فبراير/ شباط 2011

arte

من 30 مايو/ أيار 1992
إلى 2 يناير/ كانون الثاني 1995

arte HD

الهوية البصرية الحالية للقناة
منذ 28 فبراير/ شباط 2011

arte HD

من مايو/ أيار 2009
إلى 28 فبراير/ شباط 2011

arte HD

من 30 أكتوبر/ تشرين الأول 2008
إلى مايو/ أيار 2009

الصورة رقم 1: الهوية البصرية (Logo) لقناة arte و arte HD من 1992/ 2008 إلى 2011

المصدر: « Qui sommes-nous? » <http://www.artetv.fr>, consulté le: 30/ 01/ 2015.

استخدمت arte، منذ 1992 إلى غاية 2012، الشعارات (Slogans) التالية:¹

1992 - 1994: « Laissez-vous déranger par arte : اسمح لـ arte بمضايقتك. »

1994 - 1996: « arte : arte, ma télé a du talent, تلفزيوني الموهوب. »

2000 - 2004: « arte et fière de l'être : arte وأفتخر. »

2004 - 2012: « arte : arte, vivons curieux, نعيش بفضول. »

منذ 2012: « arte : arte, la télé qui vous allume, التلفزيون الذي يضيئك. »

تسجل القناة حضوراً قوياً على شبكة الانترنت من خلال باقة كاملة، تأتي على النحو التالي:²

1. arte live: تبث بشكل مباشر ما يعرض على arte.tv عبر تطبيق arte.³

¹ - « L'identité visuelle », <http://www.artetv.fr>, consulté le: 30/ 01/ 2015.

² - « Les applications - Culture Touch », <http://www.artetv.fr>, consulté le: 30/ 01/ 2015.

³ - « Dates clés », <http://www.artetv.fr>, consulté le: 30/ 01/ 2015.

7.2. arte: تعرض برامج مجانية بعد سبعة أيام على بثها على arte.tv.¹

3. arte info: أطلقت في أكتوبر 2013، وتمثل تجميعاً لبرامج القناة الإخبارية.²

4. arte future: تطرح مجموعة من البرامج حول عالم الغد تعطي من خلالها الكلمة للخبراء والمتخصصين وتدفع المتصفح للنقاش، من أمثلتها وثائقي "الصين، الإمبراطورية الجديدة" Chine, le nouvel Empire "وسلسلة "البشر الحقيقيون" Real Humans.³

5. arte creative: تعد منصة للثقافة المعاصرة والإبداع، مثل الفنون الرقمية، فن الشارع، التصميم، الألعاب، والتصوير الفوتوغرافي.⁴

6. arte concert: تهتم بفنون الأداء في أوروبا؛ رقص، مسرح، أوبرا، وموسيقى البوب، الروك، والجاز... وغيرها.⁵



شارة arte live



شارة arte creative



شارة arte +7



شارة arte Future

الصورة رقم 2: الهويات البصرية لباقة arte على شبكة الانترنت

المصدر: Sonia Labesse: « arte future, un regard scientifique sur le monde », <http://www.ouest-france.fr/>, consulté le: 18/ 12/ 2015.

¹ - <http://www.artetv/guide/fr/plus7/>, consulté le: 09/ 02/ 2015.

² - <http://info.artetv/fr/>, consulté le: 09/ 01/ 2015.

³ - <http://future.artetv/fr/>, consulté le: 09/ 01/ 2015.

⁴ - <http://creative.artetv/fr/>, consulté le: 09/ 01/ 2015.

⁵ - <http://concert.artetv/fr/>, consulté le: 09/ 01/ 2015.

4-الفيلم الوثائقي¹

يعاني هذا المصطلح إشكالية التعريف.² ظهر في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر، تحديدا سنة 1895، متمایزا عن الأفلام الروائية وإن شاع الخلاف حول تسميته. أطلق عليه جون جريسون Grierson John -أحد رواده- لأول مرة تعبير "Documentary film"،³ ليترجمه سعد نديم -المهتم بذات النوع في السينما المصرية- إلى العربية تحت مسمى "الفيلم التسجيلي"، باعتبار تسجيل الواقع سمته الأساسية، ثم انتشر التعبير في الأدبيات المصرية. يفضل أبناء المشرق العربي مصطلح "الفيلم الوثائقي" لاعتماده على تصوير الواقع كوثيقة حية تؤكد صدق القضية التي يطرحها مستخدما وثائق معترف بها، في حين يسم "التسجيل" الأفلام الروائية أيضا؛ إذ تسجل أحداثها على شريط. انتشرت المفردة هذه في الأدبيات العربية مع أن "الوثائقية" تخص الفيلم الروائي كذلك، في نظر بعض المؤرخين، بوصفه وثيقة فنية للمرحلة التي أنتج فيها.⁴

تمس طبعاً إشكالية تحديد المصطلح تعريفه، أو أن الثانية تؤدي إلى الأولى، وإن كان يمكن التوصل إلى ذلك من خلال مقابلة سمات النوعين، الوثائقي والروائي.⁵

¹ - هو فيلم ذو خاصية تعليمية أو تثقيفية يظهر جانباً خاصاً من الحقيقة، أنظر:

Larousse, Paris: Larousse, 1998, p. 333.

² - يسم إشكال تحديد مصطلح لهذا النوع من الأفلام الثقافتين العربية والغربية على حد سواء، فبعض رواد الأخيرة يفضلون مصطلح "Non-fiction film"، أي "الفيلم غير الخيالي، غير القصصي، أو غير الروائي"، بدلا من "Documentary Film". أنظر: هاشم النحاس: "ماهية الفيلم التسجيلي/ الوثائقي"، ص 2، <http://doc.aljazeera.net/>، تم تصفحه في: 2014 / 11 / 07.

³ - Robert Flaherty: « Moana en 1928, film définit tel un "document de la réalité" », in *Encyclopédie du cinéma*, 1980, Bordas. p. 44.

⁴ - يطلق عليه البعض أيضا "فيلم المعرفة" باعتبار هدفه "المعرفة" الذي لا يكون كذلك في الأفلام الروائية، وإن كان كثير من الأخيرة قد تجاوز مجرد التسلية إلى مستويات فكرية ورؤى إبداعية. أنظر: هاشم النحاس: المرجع نفسه، ص 2.

⁵ - طبيعة القصة، الممثل، التعليق في الأول (الوثائقي) والحوار في الثاني (الروائي)، الديكور، الهدف، والبعد التجاري، مع وجود بعض الالتباسات والتداخلات والتماسات بين النوعين التي لا تفقد أياً من النوعين ذاتيته، فضلا عن العملية الإبداعية من سيناريو وتصوير والمونتاج. أنظر: المرجع نفسه، ص ص 2-5.

الجدول رقم 1: الفرق بين الوثائقي والروائي

الروائي	الوثائقي	الأفلام / العناصر
الشخصيات المؤداة	الأشخاص والمشاركين المعنيين (الأساسيين)	الحضور الإنساني
تمثيل Mise en scène	وضع حالة، إعادة تشكيل Mise en place, Reconstitution	طبيعة الاتصال
الترفيه، المتعة، الإبهار، والاستفسار	الإعلام، الشرح، التقديم، والعرض	الهدف
ديكور خيالي أو متصرف فيه	طبيعي، واقعي	المكان
قصة خيالية أو متصرف فيها (تقمص الواقع)	واقع ماض، حاضر، أو مستقبلي	الموضوع

المصدر:

Petite note sur le film documentaire, <http://www.cndp.fr/>, consulté le: 07/ 11/ 2014, p.4.

وعليه؛ فإن الأمر يتعلق بـ"وضع حالة Mise en place" في الوثائقي؛ بحيث يعاد تكوين بعض الأحداث أو العناصر المفقودة لإنتاجه، في حين يرتبط الفيلم الروائي بـ"وضع تمثيلي Mise en scène".¹ يتم تجاوز هذه الحدود أحيانا، كما هو الحال في الأفلام الوثائقية - الروائية Le docudrama.²

تباعا، يعرف الفيلم الوثائقي كجنس مميز من الإنتاج التلفزيوني و/ أو السينمائي. يعتمد توثيق، تسجيل، وعرض الواقع استنادا إليه في مادته وتنفيذه، من خلال وثائق تنقله لا قصص خيالية أو متصرف فيها وبأسلوب الخلق الفني. يتصل بأهداف إعلامية، تعليمية، وثقافية دون أن يهتم بالريح المادي فعلا.

يحفز الوثائقي رغبة المتلقي الجامحة في المعرفة، وهو إذ ذاك يستدعي نمطا لا يرضى بإثراء "موسوعته العقلية الشخصية" إلى أن ينال -بطريقة على الأقل علنية- ضمانا ملائما للحقيقة

¹ - Petite note sur le film documentaire, <http://www.cndp.fr/>, consulté le: 07/ 11/ 2014, p. 1.

² - الدوكودراما أو الوثائقي-الخيالي/ الروائي هو وثائقي يتم إخراجه في شكل روائي، أي كتب وأخرج كفيلم روائي ولكن هدفه الأساس وقيمتها الحقة هي المعرفة والإعلام، مثل "l'odyssée de l'espèce"، يتم اللجوء إلى هذا النوع من الوثائقي في حال غياب الوثائق حول الموضوع، أو لالتماس أصالة العمل وتجنب التكرار الذي قد يصيب بعض المواضيع الكلاسيكية. أنظر:

Ibid. p. 3.

المرجعية. لا تتصل قناعة هذه الفئة من المشاهدين جدا بطبيعة الواقع، لكن بحجم الإخلاص له. وهي تجد ذلك في الموضوعية التي تضع مسافة بينها والوهم الخيالي؛ باعتبار الأخير مرتبطا بمبدأ المتعة، باستثمار التسلية للرغبة، بحيث يقوي هويته في معارضة مبدأ الواقعية،¹ وهو ما لا يحتاجه المشاهد الذي يقبل على الأفلام الوثائقية.

يعد فيلم "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" وثائقيا -غير روائي تبعا لطبيعة محتواه- تميل هذه الدراسة إلى ذكره بذلك؛ أي استخدام سمة "التوثيق" في وصفه بدل تسميته بـ"التسجيلي"، اعتبارا لما يتأسس عليه فحواه، إذ يعتمد "الوثيقة" مرجعية أولى له، يأخذ في تأكيد صحتها وصدقها، من خلال ما يلي:²

1. المحادثات والمقابلات: تعد لجنة رئيسة له، إذ يحوي 147 مقابلة بين جزئيه "حرب 50 سنة" و"السلام صعب المنال".

2. المخططات التقسيمية، التمثيلية، وصور الأرشيف: يقوم الفيلم على كليهما، إذ يعرض عدة خرائط توضيحية (أنظر الملحق رقم (2))، فضلا عن صور الأرشيف التي يستند إليها أساسا بوصفه بـصور أحداثا تاريخية.

3. المشاهد البيانية والمؤثرات الخاصة: كما يركز على تصوير بعض من هذه الوثائق الخاصة كأوراق اتفاق أوصلو ومفاوضات كامب ديفيد... وغيرها (أنظر دائما الملحق رقم (2)).

4. فعل العنوان (العناوين الكبرى، الفاصلة، والموضحة): يعتمد "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" كذلك لتوضيح أماكن وتواريخ الأحداث موضوع الفيلم، أنظر الجدول رقم (3).

5. الترجمة الصوتية أو دبلجة الحوار والتعليق في نصوص تحتية Sous titrages: يستخدم الفيلم النمطين، لكن الأول أكثر من الثاني الذي يناط غالبا بمقابلات وخطابات الأرشيف.

ب- مفاهيم سياسية

تهتم هذه الفئة بالمفردات السياسية التي تعمل الدراسة في ضوءها؛ يعرف مفهومها في النص ويخصص الهامش للفصل بين ما قد يتداخل معها من معاني.

¹ - André Gaudreault, Philippe Marion: « Dieu est l'auteur des documentaires... », *Cinémas, revue d'études cinématographiques*, vol. 4, n° 2, 1994, p. 6.

² - يضاف أيضا إلى محتوى الفيلم الوثائقي: العناصر الخيالية المحتملة، التي قد تسقط أوليا عن الفيلم، في عينة هذه الدراسة، أنظر: Petite note sur le film documentaire: Op.cit. p. 3.

1-إسرائيل

هو اسم الكيان¹ الذي أقيم على أرض فلسطين عام 1948، تقع عند الملتقى الجغرافي الاستراتيجي للقارات الثلاث: آسيا، إفريقيا، وأوروبا، تجاورها أربع دول (لبنان، سوريا، الأردن، ومصر). تقوم على أرض كانت عربية؛ حيث سكنها العرب بعد الفتح العربي لها (632-640)، ثم بسطت الإمبراطورية العثمانية (تركيا) سيطرتها عليها عندما استحوذت على الأراضي العربية منذ بداية القرن السادس عشر حتى الحرب العالمية الأولى، ومن سنة 1923 إلى 1948 أصبحت أرض فلسطين تحت إدارة بريطانيا بموجب انتداب عصبة الأمم المتحدة ثم الأمم المتحدة. لم يبق في فلسطين، بعد الشتات اليهودي على يد الرومان إلى أواخر القرن التاسع عشر، سوى قلة من اليهود، إلا أن أعدادا ضخمة منهم هاجرت إليها منذ أوائل القرن العشرين. وخلال حقبة الانتداب البريطاني، لاسيما من روسيا وبولندا، نتيجة لتصاعد موجة العداء للسامية في أوروبا،² أدت الحركة الثورية في روسيا القيصرية والمذابح التي أعقبتها في عامي 1904-1905 إلى ما يعرف بالهجرة الثانية التي استمرت حتى سنة 1914،³ مع ذلك -ضخامة الهجرة اليهودية- ظلت فلسطين محافظة على طابعها العربي حتى إقامة إسرائيل سنة 1948.

أخذت إسرائيل طابعا عسكريا منذ تأسيسها، إذ يقر دافيد بن غوريون David Ben Gourion بأن شعب إسرائيل عبارة عن "تجمع محاربين"، وأنه كان على إسرائيل أن تنظم جهازها المدني -منذ البداية- وفقا لمتطلبات الجهاز الحربي.⁴

تقوم الحياة السياسية فيها على التعددية الحزبية الناتجة عن النظام الانتخابي المبني على أساس التمثيل النسبي للأحزاب في "الكنيست"،⁵ حيث يؤمن تمثيل مختلف الاتجاهات الحزبية فيه.

¹ - هو أيضا اسم سيدنا يعقوب عليه السلام، ف"إسرائيل" اسم علم أعجمي ليس له مادة اشتقاق في اللغة العربية، ويقال أن معناه في العبرية "روح الله"؛ كما يقال أنه اسم مركب من كلمتين "إسرى" تعني عبد -قيل أيضا الصفوة- و"ئيل" بمعنى الله، أو الأريج الإله؛ أي عبد الإله. ثم إن "إسرائيل" كلمة غير عربية، قد تكون من لغة الكنعانيين القدماء، وهي لا تقبل الصرف. أنظر: أسعد السحمراني: من اليهودية إلى الصهيونية؛ الفكر الديني اليهودي في خدمة المشروع السياسي الصهيوني، بيروت: دار النفائس، ط 1، 1993، ص 19.

² - عبد الله عبد المحسن السلطان: البحر الأحمر والصراع العربي- الإسرائيلي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، 1984، ص 71.

³ - ريزا دومب: صورة العربي في الأدب اليهودي؛ ترجمة: عارف توفيق عطاري، عمان: دار الجميل، ط 2، 1990، ص 29.

⁴ - مصطفى طلاس: آفاق الإستراتيجية الصهيونية، دمشق: دار طلاس، ط 1، 1985، ص 205، 206.

⁵ - الكنيست: كلمة عبرية تعني الجمعية أو البرلمان. أنظر: ريزا دومب: المرجع نفسه، ص 16.

كما أن لموقع المعارضة أثر كبير في الحياة السياسية الإسرائيلية من خلال الإضرابات السياسية، جماعات الضغط والمصالح، ونشاط المواطن الذاتي في المشاركة السياسية.¹

زاد أثر ذلك -إضافة إلى طبيعة النظام الانتخابي- من اعتبار المجتمع الإسرائيلي مجتمعا ديمقراطيا، فإثر انتخاب الجمعية التأسيسية في يناير/ كانون الثاني 1949 التي نص عليها إعلان قيام إسرائيل، التي تكونت من 120 عضوا يمثلون 12 حزبا سياسيا، كانت أول مسألة واجهتها الجمعية هي وضع دستور دائم لإسرائيل؛ لكن الأحزاب المتطرفة عارضت مشروع الدستور المقترح لعدة أسباب، فلم ينل الموافقة وإن ظلت المبادئ الأساسية التي قام عليها هي أساس الأحكام الدستورية القائمة في إسرائيل الآن.

اجتمعت الجمعية التأسيسية في فبراير/ شباط 1949 لبحث مشروع الدستور مجددا، لكنها لم تناقشه أو توافق عليه؛ لأنها صوتت لمشروع بن غوريون البديل الذي يقضي بتأجيل النظر في وضع دستور مكتوب للدولة إلى أجل غير مسمى، فقد كان الأخير أحد أبرز المعارضين لمشروع الدستور لاعتقاده أنه يمثل تعسفا في حق اليهود الذين لم يهاجروا بعد إلى إسرائيل، فلا يجب إلزامهم بحدودها الحالية طالما بقوا خارجها، خاصة وأن إسرائيل نفسها بغير حدود سياسية ولا بشرية معلنة، فضلا عن وجود بعض الدول الديمقراطية التي ليس لها -مع استقرارها- دستور مدون كبريطانيا مثلا. هكذا ظلت إسرائيل بدون دستور مدون، وفي تلك الفترة (1949) تغير اسم الجمعية التأسيسية إلى "الكنيست"، مع الإبقاء على الهيكل البشري ذاته.

يتولى الكنيست السلطة التشريعية في إسرائيل، ينظمه قانونه الأساسي، ويجري انتخابه بالاقتراع السري المباشر حيث تدوم عهدة كل كنيست أربع سنوات، تبدأ من تاريخ إجراء الانتخابات، وهو وحده يملك حق تحديد موعد لها كذا حق حل نفسه.²

تتناول الدراسة هذه إسرائيل بهذا المفهوم ذاته، أي ككيان أقيم على أرض فلسطين ودخل في صراع مع الفلسطينيين والبلدان العربية المجاورة.

¹ - محمد نصر مهنّا، خلدون ناجي معروف: الحكم والإدارة في إسرائيل، القاهرة: دار غريب، ط 1، 1996، ص 7.

² - حسن إبراهيم وآخرون: جولة في السياسة الدولية، بيروت: الدار المتحدة للنشر، ط 1، 1975، ص ص 47-56.

2-العرب¹

هم أمة من الناس، سامية الأصل، نشأت في شبه الجزيرة العربية. يقول بعض القدماء إن اسم "عرب" جاء من نشأة اسماعيل ابن ابراهيم الخليل وبنيه وسكانهم، وهم العرب العدنانيون، بمنطقة "عربة" في تهامة بشبه الجزيرة، وإن كان يرى آخرون أن هذا الاسم يسبق وجود العدنانيون، حيث كان عرب قحطانيون في الجنوب.

جاءت هذه الأقوام بعد ما يعرف بـ"العرب البائدة"، الذين بادوا وانقرضوا قبل عصور التدوين، منهم عاد، ثمود، طسم، وجديس. ليحل محلهم بنو يعرب بن قحطان، أو ما يسمى بـ"العرب العاربة" تمييزاً لهم عن العدنانيين الذين عرفوا بـ"العرب المستعربة" من بني اسماعيل ابن ابراهيم الذي أقام في بيئة عربية، تزوج منها، وعاشر أهلها، فتعرب هو وبنيه، وتمركزوا وسط شبه الجزيرة. وضح، منذ هذه الحقبة، المحتوى الحضاري للعروبة؛ حيث كان المعيار: اللغة، العادات والتقاليد، القيم العربية، والولاء لهذه المكونات الحضارية، وليس العرق، الجنس، والنسب.

غلبت البداوة على عرب الجاهلية في حين عرفت مناطق الاستقرار (الحواضر) التحضر والحضارة، فلا يسمى العرب البدو "عرباً" بل "أعراباً" لاعتبار العربي من "تحضر"؛ أي أخذ بأسباب الحضارة التي أولها التوطن والاستقرار. كانت شبه الجزيرة العربية طريق التجارة الدولية، وساعد الدور التجاري في الاتصال بالحضارة مبكراً. يظهر ذلك في مدن عربية ازدهرت -خلال الجاهلية- بالتجارة والحضارة معا مثل: تدمر، البتراء، بصرى، مكة، حلب، وصحارى... حتى أنها أقامت مراكز في الساحل الغربي لإفريقيا حين هاجرت إليه.

عاش العرب في "دول" قبل الدولة الواحدة التي أقامها الإسلام؛ في سبأ بالجنوب حوالي 960 قبل الميلاد، النبط التي شملت جنوبي فلسطين، سورية الجنوبية الشرقية، شرقي الأردن، شمال الجزيرة، المناذرة، الغساسنة، وكذلك البلقاء، الصفا، وحران... وغيرها.

قضى الإسلام على الشتات الديني الناتج عن تعدد الآلهة ودعم التوحيد وحدة هوية الجماعة العربية في الاعتقاد. ضمت الدولة العربية الإسلامية بذلك الحضر والبيد، وكانت الفتوحات التي أزالته نفوذ الفرس والروم عن الأجزاء العربية في العراق والشام واستمرت إلى أن فتحت في ثمانين عاماً أكثر مما حازه الرومان في ثمانية قرون. ألغت الأمة الجديدة بين المنحدرين من أصلاب عربية والموالي الذين

¹ - "العرب والعرب: جيل من الناس معروف، خلاف العجم وهما واحد، مثل الوحمة والعجم مؤنث، وتصغير بغير هاء نادر. الجوهري: العرب تصغير العرب. والعربي منسوب إلى العرب وإن لم يكن بدوياً. ليس الأعراب جمعاً لعرب، كما كان الأنباط جمعاً لنبط، وإنما العرب اسم جنس، وعربي: بين العروبة والعروبية وهما من المصادر التي لا أفعال لها. وحكى الأزهري: رجل عربي إذا كان نسبته في العرب ثابتاً، وإن لم يكن فصيحاً وجمعه العرب". أنظر: ابن منظور: مرجع سابق، ص 722، 723.

تعربوا، وصنعت من عرب شبه الجزيرة والشعوب التي تعربت في البلاد المفتوحة شعبا واحدا تجمع بينه سمات القومية العربية من المحيط إلى الخليج.¹

عرف العرب بعد الإسلام دولة الخلافة الراشدة، ثم الدولة الأموية، والعباسية التي بلغت الحضارة العربية والإسلامية -في عصرها الأول- ذروتها. شنت أوروبا حملاتها الصليبية على الأمة العربية هزاء قرنين من الزمن (1092-1291) مما زاد في الاعتماد على الجند المماليك؛ الغرباء حضاريا عن مقومات الأمة. حققت الدول العسكرية (الزنكية، الأيوبية، ودولة المماليك) الانتصارات ضد الخطرين الصليبي من الغرب والتتري من الشرق، لكنها أدت إلى السكون والموات على الجبهة الفكرية نتيجة عجمتها الغالبة وغربتها عن حضارة الأمة. تحول هذا التدهور، بمجيء العثمانيين، إلى انحطاط شديد.

أعاد الاستعمار الأوروبي الحديث من خلال حملة نابوليون بونابارت **Napoléon Bonaparte** سنة 1798 سيطرة الغرب على الوطن العربي مجددا، بيد أن الثورات الشعبية من جهة، وتناقضات القوى الاستعمارية الأوروبية من ناحية أخرى -انجلترا ضد فرنسا- عجلت بنهاية ذلك سنة 1801.

دخلت الدولة المصرية الحديثة التي أسسها محمد علي سنة 1805 في سباق مع الغرب على وراثة الدولة العثمانية، لكن الأخير كان أكثر استعدادا؛ فبدأت غزواته تقتطع الأجزاء من الوطن العربي:² سيطرت فرنسا على الجزائر في 1830، تونس (1883)، والمغرب (1912)، في حين احتلت إنجلترا عدن سنة 1838، جزر كوريا موريا (1854)، مصر (1882)، السودان (1899)، وبسطت حمايتها على ساحل الخليج، سقطرى، مسقط، وعمان بين 1820 و1891. كما غزت إيطاليا ليبيا عام 1912.

قسمت، خلال الحرب العالمية الأولى، الولايات العربية العثمانية؛ أي ما بقي من أجزاء الوطن العربي بعيدا عن سيطرة الغرب الاستعماري، بين إنجلترا وفرنسا بموجب معاهدة سايكس بيكو سنة 1916. ثم أعطت إنجلترا وعد بلفور لليهود بوطن قومي في فلسطين عام 1917. أصبحت، بذلك، أرض الوطن العربي جميعها -باستثناء اليمن والحجاز- في يد الاستعمار.

¹ - عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، عمان: دار الفارس، ج 4، ط 5، 2009، ص ص 70-73.

² - المرجع نفسه، ص 76.

قامت الثورات الوطنية العربية في مصر، العراق، سوريا، فلسطين، ليبيا، والسودان، وعبرت نشأة جامعة الدول العربية سنة 1945 عن خطوة حكومية تدعو للتضامن العربي والوحدة القومية. عمقت نكبة فلسطين وقيام دولة إسرائيل في 1984 الاتجاه ذاته.¹

تمثل الدول العربية التي دخلت في صراع مع إسرائيل -بعد إعلان قيامها دولة على أرض فلسطين- العرب في هذه الدراسة، فضلا عن الفلسطينيين أنفسهم. وهي الصورة التي يعرضها الفيلم حين يحمل عنوان "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005".

3- الصراع²

تتعدد بؤر الاهتمام ونقاط التركيز التي يوليها المتخصصون أهمية عند تناولهم لهذا المفهوم بالدراسة والتحليل. تعرفه دائرة المعارف الأمريكية بأنه "حالة من عدم الارتياح أو الضغط النفسي الناتج عن التعارض أو عدم التوافق بين رغبتين، حاجتين، أو أكثر".³ وينصرف اهتمام دائرة معارف العلوم الاجتماعية إلى إبراز الطبيعة المعقدة له؛ باعتباره يشير من منظور نفسي إلى وضعية تدفع الفرد للتورط في نشاطات ذات طبيعة متضادة تماما، ويرمي في بعده السياسي إلى موقف تنافسي خاص، يدرك طرفاه أو أطرافه عدم التوافق في الظروف المستقبلية المحتملة التي يضطر فيها كل منهما أو منهم إلى تبني اتجاه لا يتماشى والمصالح المحتملة للجانِب الثاني أو الأطراف الأخرى. يرتبط الصراع، هنا، بالرغبات أو الأهداف غير المتوافقة التي تتسم بقدر من الاستمرارية والديمومة تميزه عن المنازعات اللحظية.⁴

¹ - مرجع سابق، ص 77.

² - جاء في لسان العرب: "صرع: الصرع: الطرح بالأرض وخصه في التهذيب بالإنسان، صارعه فصصرعه يصصرعه صرعا، الفتح لتميم والكسر لقيس. عن يعقوب، فهو مصروع وصرع والجمع صرعى؛ والمصارعة والصراع: معالجتها أيهما يصرع صاحبه، وفي الحديث: مثل المؤمن كالخامة في الزرع تصرعها الريح مرة وتعدلها أخرى أي تميلها وترميها من جانب، والمصرع: موضع ومصدر". أنظر: ابن منظور: مرجع سابق، ص 430.

³ - Définition de conflit, http://gpp.oiq.qc.ca/definition_de_conflit.htm, consulté le: 18/ 10/ 2014.

⁴ - يختلف النزاع عن الصراع لأنه يشير إلى درجة أقل حدة وشمولا في الاختلافات يمكن معها السيطرة عليه، في الوقت الذي لا تكون فيه أطراف الثاني متورطة في الموقف الصراعى فقط، بل أيضا مهمة باستثماره من خلال التصعيد، غرض تحقيق الفوز أو تجنب الخسارة؛ بحيث يصعب جدا احتواء ذلك ومنع انتشاره. يعد كذلك -الصراع- أشمل من الحرب كمفهوم، لأن خيارات أطراف الأخيرة محدودة بالنصر أو الهزيمة، بينما هي في المراحل السابقة لحدوثها أكثر تنوعا؛ فثمة مجال أوسع للإدارة والتكيف مع الضغوط الحاصلة في اتجاه أو آخر. كما أنها تمثل، كعملية، أكثر صور الصراع عنفا لأنها نهاية مرحلة اتسمت بفشل كل الوسائل والآليات في التسوية. أنظر: منير محمود بدوى: "مفهوم الصراع: دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع"، دراسات مستقبلية، جامعة أسيوط: مركز دراسات المستقبل، ع 3، 1997، ص 11، <https://www.google.com/url>، تم تصفحه في: 19/ 10/ 2014.

يعد هذا المفهوم في الأدبيات السياسية المتخصصة "ظاهرة ديناميكية"، لأنه يقترح عدة جوانب في تعريفه مثل: بعد المنافسة باعتباره "أحد أشكال السلوك التنافسي بين الأفراد أو الجماعات"، متغير "الإرادة" عند أطرافه، لكونه "تنازع للإرادات"، ثم بنية الموقف الصراعى ذاته والمصالح المتضمنة فيه، بوصفه "نتيجة لعدم التوافق في البنيات، مما يؤدي إلى استجابات بديلة للمشكلات السياسية الرئيسية".

يمكن التمييز في الموقف الصراعى بين ثلاث مستويات: يتعلق الأول بالصراعات الفردية التي تتجه دائرتها وموضوعها إلى المحدودية بطبيعتها، يكون الثاني بين الجماعات فتصبح حلقاته ومجالاته أوسع من نظيرتها في الأول. ويتصل الثالث بالصراع بين الدول، حيث يعد الأكثر تعقيداً على الإطلاق.¹

تهتم هذه الدراسة بالمستوى الأخير من الصراع، أي الدولي، لأنها تُعنى بذلك الناشئ بين دولة إسرائيل والبلدان العربية المجاورة لها أو البعيدة عنها، منذ نشأة الأولى سنة 1948 حتى عام 1998، بوصفها الفترة التي يصورها وثائقي "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005". يقوم هذا الصراع حول أحقية الحركة الصهيونية في الاستيلاء على أرض فلسطين وإقامة دولة قومية يهودية عليها طاردة سكانها الموجودين فيها؛ أي أنه يركز إلى ما يعرف بـ "القضية الفلسطينية".

يغطي الصراع الإسرائيلي العربي، كمصطلح هنا، الإسرائيلي الفلسطيني أيضاً، فلا يتحدث عن الثاني على حدى، إنما يُذكر بذات الاسم الأول، باعتبار الفلسطينيين عرب من ناحية، وللتماشي والمعطيات التصنيفية للفيلم من جهة أخرى.

4-العملية السلمية²

يقصد بها، في هذه الدراسة، مجموع المفاوضات³ التي بدأت بين إسرائيل من جهة والعرب، بما فيهم الفلسطينيين، من ناحية أخرى على أساس الاعتراف المتبادل بوجودهما وحقوقهما تبعاً لقرارات

¹ - مرجع سابق، ص 13.

² - ورد في لسان العرب: "سلم: السلام والسلامة: البراءة، وتسلم منه تبرأ وقال ابن الأعرابي: السلامة، العافية، والسلامة شجرة. قال أبو منصور نتسلم منكم سلاماً ولا نجاهلكم، وقيل قالوا سلاماً أي سداداً من العقل وقصداً لا لغو فيه. وقوله قالوا سلاماً أي سلموا سلاماً وقال سلام أي أمري سلام لا أريد غير السلامة، وقرئت الأخيرة: قال سلم، قال الفراء، وسلم و سلام واحد: وقال الزجاج: الأول منصوب على سلموا سلاماً، والثاني مرفوع على معنى أمري سلام. قوله عز وجل: "سلام هي حتى مطلع الفجر"، أي لا داء فيها ولا يستطيع الشيطان أن يصنع فيها شيء، وقد يجوز؛ أي أن يكون السلام جمع سلامة ومعناها السلامة من جميع الآفات". أنظر: ابن منظور: مرجع سابق، ص 191.

³ - يعد التفاوض فن العملية السياسية، وهو نشاط يتضمن مشاركة طرفين أو أكثر (أفراد، مجموعات، وفود) في إطار السعي لإيجاد حل مرض غير عنيف لقضية تهم الجانبين، أخذاً بعين الاعتبار واقع كل منهما. يمثل -من حيث المبدأ- طريقة حضارية تقوم على ضمان تساوي الحقوق واحترام -بالتالي- حرية كل طرف في إبداء الرأي. تعرف المفاوضات بأنها أسلوب لتبادل التنازلات التي كثيراً ما تنطوي على

الشرعية الدولية، غرض وضع حد للصراع بينهم. يتحقق السلام بإزالة أسباب التناقض الأساسية التي تقود للحرب، ونظرا لصعوبة ذلك -من الناحية العملية- فإنه كواقع، بين الإسرائيليين والعرب، ما يزال بعيد المنال؛ الشيء الذي ساهم فيه -كذلك- حدة التباين في تصوراتهم له.¹

تباعا، لا تعتبر قناة arte من خلال فيلمها "إسرائيل والعرب" المفاوضات التي تمت خلال الفترة 1948-1998 تمثل سلاما ما لأنها لم تقدم منه شيئا، وهي إذ ذاك تجدها جزءا لا يتجزأ من جوهر الصراع ذاته، حين توردها، تجميعا، تحت عبارة "حرب 50 سنة La guerre de 50 ans". تعد في الوقت نفسه، تصنيفيا، السنوات الخمس (1999 - 2005) التي أعقبت ذلك محاولات "يائسة" نحو السلام المنشود؛ فتُحملها عنوان "السلام غير المتوصل إليه Une paix insaisissable". ربما كان للمفارقات التي خلفتها الانتفاضتين دخل في تبني المخرج هذا التصور الترتيبي للأحداث؛ قادت الأولى (1987) إلى سلسلة اتفاقات السلام التي بدأت في أوصلو وانتهت سنة 1993 بتوقيع اتفاق المبادئ، دون أن تصل فعلا إلى شيء، ودفعت الثانية (2000) إلى ما يقرب من دفن لعملية السلام وإظهار الرفض الشعبي الفلسطيني لها.

ترد مفردة "العملية السلمية"، في هذه الدراسة، تعبيرا عن ذات الحقبة من السنوات الخمس (1999 - 2005) تعويضا لما عُنونت به فيلميا "السلام صعب المنال Une paix insaisissable".

مناورات ملتوية، ويقدم عادة الطرف المضطر إليها تنازلات أكثر. أنظر: هشام آل شاوي: الوجيز في فن المفاوضات، بغداد: مطبعة شفيق، ط 1، 1996، ص 20.

¹ - هناك أطراف عدة في هذه الدائرة -إلى اليوم- لا تفهم سوى أسلوب اللاتسوية (المقاومة) كسبيل لتحقيق السلام.

ثانياً: العلاقات الإسرائيلية العربية

يعد التعامل البحثي مع العلاقات الإسرائيلية العربية من الصعوبة بما كان، باعتبار الإسهاب المعرفي الذي يسمه. يصبح معه تحديد المصداقية ونسبة الموضوعية على درجة عالية من الحساسية. تبعاً، يركز الموضوع هنا في إيجاز على الأحداث الكبرى البينة، دون أن يتخطى السرد متجنباً العناوين التي قد تفككه.

تتناول هذه الجزئية سرداً لمرحلي الصراع والعملية السلمية استناداً لمفهوميهما في هذه الدراسة المحددين سلفاً.

أ- الصراع 1948-1998

منذ نهاية القرن التاسع عشر ظهرت حركة تسمى "الصهيونية" تدعو إلى إنشاء دولة لليهود في فلسطين. وفعلت بمجرد انتهاء الانتداب البريطاني عليها، إذ أعلن الصهاينة عن تأسيس دولة إسرائيل في منتصف مايو/ أيار 1948 في الجزء المخصص لليهود تبعاً لتقسيم 1947 المقترح من الأمم المتحدة. يعتبر بن غوريون المؤسس الفعلي لهذه الدولة التي حظيت، منذ نشأتها، باعتراف الدول الغربية ودعمها الاقتصادي، العسكري، والدبلوماسي.¹

نشبت الحرب، عقب ذلك مباشرة، بين الدولة الجديدة والبلدان العربية المحيطة بها؛ حيث قامت قوات كل من مصر، سوريا، الأردن، لبنان، والعراق بدخول فلسطين لمنع قيام دولة إسرائيل على أرضها، واستمرت العمليات العسكرية بين الجانبين حتى يناير/ كانون الثاني 1949.

سيطرت إسرائيل، مع نهاية الحرب، عملياً على المساحات التي أعطاها إياها قرار التقسيم 194 وأكثرت منها، فأصبحت واقعا مجسداً على كامل السهل الساحلي، النقب، الجليل، وشمال فلسطين، باستثناء قطاع غزة الذي سيطر عليه المصريون ومناطق القدس الشرقية والضفة الغربية² التي باتت جزءاً من المملكة الأردنية الهاشمية.³

¹ - Elsa Coupard: Le conflit israélo-arabe (de 1948 à nos jours), <http://fresques.ina.fr/jalons/parcours>, consulté le: 03/ 10/ 2015.

² - تمثل الضفة الغربية وقطاع غزة ما نسبته 22% من مساحة فلسطين التاريخية؛ تقع فيها مدن كبيرة مثل القدس الشرقية، رام الله، نابلس، الخليل، وجنين. تفاوض السلطة الفلسطينية منذ تأسيسها عام 1994 على قيام دولة مستقلة في هاتين المنطقتين. وتتخذ من مدينتي رام الله وغزة مقراً مؤقتاً لمؤسساتها، ريثما تصل المفاوضات إلى حل. أنظر: الموسوعة الفلسطينية، دمشق: هيئة الموسوعة الفلسطينية، م 4، ط 1، 1984، ص 316.

³ - Benny Morris: *Victimes, histoire revisitée du conflit arabo-sioniste*, Ed. Complexe, 2003. p. 82.

ولدت، في ذات الفترة، مسألة اللاجئين بخروج أكثر من 400 ألف فلسطيني من ديارهم إلى الضفة الغربية، قطاع غزة، فضلا عن دول الجوار والمهجر؛ ليبدأ بذلك تاريخ جبهة أعرض من الصراع الإسرائيلي - العربي.

شنت إسرائيل، إنجلترا، وفرنسا في أكتوبر/ تشرين الأول 1956 حربا على مصر كرد فعل على القرار التاريخي الذي اتخذته جمال عبد الناصر بتأميم قناة السويس. توقف هذا العدوان الثلاثي بفعل المقاومة المصرية من جهة والتهديد السوفييتي بالتدخل في الحرب من ناحية أخرى، وإن تمكنت إسرائيل، خلاله، من احتلال قطاع غزة الذي استمر لعدة أشهر حتى 1957. قاد الهجوم الثلاثي على مصر إلى تزايد التوجهات القومية والتحريرية في دول المشرق العربي،¹ وتأسيس ما أصبح يعرف بـ"منظمة التحرير الفلسطينية".²

في صبيحة يوم 13 نوفمبر/ تشرين الثاني 1966، حشدت إسرائيل على الحدود الأردنية 400 مقاتل لدخول قرية السموع التابعة لمحافظة الخليل بفلسطين، تذرعا منها باحتوائها على قواعد للمقاومة الفلسطينية. تصدى لها الجيش الأردني واضطرها في نهاية ذات اليوم للانسحاب، وإن تمكنت من تدمير الكثير من المنازل والمنشآت المدنية، إلا أن القوة الأردنية استطاعت حماية خروج الأهالي من القرية بأقل الخسائر البشرية الممكنة.³

يعتقد غالبية المحللين أن معركة السموع جاءت تمهيدا لحرب 1967 التي حدثت بين إسرائيل وكل من مصر، سوريا، الأردن، وبمساعدة لوجستية من دول عربية أخرى. تبعا للعديد من المصادر، فإن الأخيرة اشتعلت بسبب معلومات مضللة قدمتها الاستخبارات السوفيتية لمصر - غرض الضغط عليها لشراء مزيد من الأسلحة الروسية - مفادها نية إسرائيل في الهجوم على سوريا؛ الشيء الذي دفع

¹ - قامت دولة الوحدة بين مصر وسوريا، فيما عرف بالجمهورية العربية المتحدة، سنة 1958. أنظر: المعرفة.

تم تصفحه في: 03 / 10 / 2015. <http://www.marefa.org/index.php/>

² - تأسست منظمة التحرير الفلسطينية عام 1964 كمنظمة سياسية شبه عسكرية، معترف بها في الأمم المتحدة والجامعة العربية ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني في الداخل والخارج. جاء إنشائها بعد انعقاد المؤتمر العربي الفلسطيني الأول في القدس بالقاهرة. تضم معظم الفصائل والأحزاب الفلسطينية تحت لوائها، من بينها حركة فتح، الجبهتين الشعبية والديمقراطية، حزب الشعب الشيوعي... وغيرها. كان هدفها الرئيس تحرير فلسطين عبر النضال المسلح، إلا أنها تبنت لاحقا فكرة إنشاء دولة ديمقراطية علمانية ضمن حدود فلسطين الانتدابية، ثم اعتنقت سنة 1988 رسميا خيار الدولتين في فلسطين التاريخية، والعيش جنبا لجنب مع إسرائيل في سلام شامل يضمن عودة اللاجئين واستقلال الفلسطينيين على الأراضي المحتلة عام 1967، بتحديد القدس الشرقية عاصمة لهم. نتج عن الاعتراف المتبادل بينها وإسرائيل تأسيس السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة في إطار اتفاقيات أوسلو. أنظر:

Jean-François Strouf, Christophe Wilhelm: *Proche Orient Mythes & Réalités*, Mesnil-sur-l'Estrée, C.I.D.I.P., 1988, p. 76.

³ - Henry Laurens: *Paix et guerre au Moyen-Orient*, Armand Colin, 2005. p. 62.

بعد الناصر إلى إعلان حالة الطوارئ مطلقا التهديدات والوعود. قامت إسرائيل بالمثل تحسباً للهجوم المصري المحتمل، بيد أن الخطة العسكرية التي اتبعتها خلال ذلك توضح نيتها واستعدادها المسبقين لدخول الحرب مع الدول العربية التي تهدد وجودها.¹

بدأت المعارك في 5 يونيو/ حزيران 1967 وانتهت باحتلال إسرائيل قطاع غزة، الضفة الغربية، شبه جزيرة، سيناء، وهضبة الجولان في سوريا. ضاعفت بذلك مساحتها خلال ستة أيام إلى أربعة أضعاف ما كانت عليه؛ نتيجة أخطاء سياسية وعسكرية لدى الأنظمة العربية.²

ألحقت الهزيمة الحربية أخرى نفسية بالجيوش العربية؛ إذ فقدت الكثير من الثقة في قدراتها العسكرية وكفاءتها القتالية، في الوقت الذي ارتفعت فيه معنويات نظيرها الإسرائيلي وراجت عنه مقولة "إنه الجيش الذي لا يقهر". أعلنت إسرائيل ضم القدس الشرقية التي كانت تابعة للأردن إدارياً منذ 1951 بشكل انفرادي، تبعاً لذلك أصدر مجلس الأمن الدولي القرار 242 الذي يدعو فيه الأولى إلى سحب قواتها من الأراضي التي احتلتها.³

خلفت حرب 1967 وقعا كبيراً على م. ت. ف،⁴ التي كانت لا تزال فتية آنذاك؛ حيث أخذ الفدائيون الفلسطينيون في الانتشار والتمركز في دول الطوق لاسيما الأردن، لبنان، وسوريا. وبدأ العمل المقاوم يظهر من خارج فلسطين، بعد سقوط الضفة الغربية وقطاع غزة بيد إسرائيل.

يشار إلى أن النزوح الجماعي للفلسطينيين بعد عام 1967 إلى دول الجوار وخاصة الأردن، الذي يحوي أصلاً نسبة كبيرة منهم منذ سنة 1948، بسبب قرب الجغرافي من فلسطين التي يتشارك معها بأطول حدود برية، أدى إلى تمركز رئيسي لم. ت. ف فيها؛ وهو ما استمر إلى غاية 1971.⁵

في 21 مارس/ آذار 1968 وقعت معركة الكرامة بين القوات الأردنية والفدائيين الفلسطينيين من جانب والجيش الإسرائيلي على الطرف الآخر، حين حاول الأخير احتلال الضفة الشرقية من نهر الأردن لأسباب يعدها إستراتيجية. تمكنت الأردن وم. ت. ف في هذه المعركة من تحقيق النصر والحيلولة دون إسرائيل وأهدافها.

¹ - Xavier Baron: *Les Palestiniens. Genèse d'une nation*, Seuil, Coll. Points, 2003. p. 55.

² - Henry Laurens: *ibid.* p. 63.

³ - Le Monde (Dit.): *Israël-Palestine: une terre, du sang, des larmes*, Ed. J'ai Lu - Coll. Libro, 2007. p. 40.

⁴ - تشير الأحرف "م، ت، ف" في نص هذه الدراسة إلى منظمة التحرير الفلسطينية.

⁵ - Xavier Baron: *op. cit.* p. 57.

مع ذلك؛ شهدت العلاقة بين الحكومة الأردنية وم. ت. ف، خلال أغلب سنوات حكم الملك حسين بن طلال، تأزماً وصل أحياناً حد الانفجار،¹ كما حدث في الفترة 1970 - 1971 فيما عرف بأحداث "أيلول الأسود".² كان من أكثر أسباب الخلاف بينهما شعور الأولى بوجود كيان مستقل للثانية عنها داخل الأردن كـ "دولة داخل دولة" مثل ما عبرت عنه. وقد دفعت عمليات خطف الطائرات الغربية التي تقوم بها المنظمة وتفجرها لاحقاً في صحراء البلاد دوراً رئيساً في ترسيخ هذه الصورة.

دارت الحرب مجدداً، في أكتوبر/ تشرين الأول 1973، بين مصر وسوريا من جهة وإسرائيل من ناحية أخرى. تلقى جيش الأخيرة، هذه المرة، ضربة قاسية لاختراق نظيريه المصري والسوري خطين عسكريين أساسيين؛ هما بارليف وآلون، في حين استرد الجانب العربي السيادة الكاملة على قناة السويس، جزءاً من الأراضي في شبه جزيرة سيناء، وهضبة الجولان، واضعاً حداً بذلك لأسطورة تفوق الجيش الإسرائيلي.³

قام الرئيس المصري محمد أنور السادات باستغلال نتائج حرب أكتوبر/ تشرين الأول، وبادر بزيارة القدس في نوفمبر/ تشرين الثاني 1977. قادت هذه الزيارة إلى توقيع اتفاقيات كامب ديفيد في سبتمبر/ أيلول 1978 برعاية الو. م. أ.⁴ والتي وضعت إطاراً للسلام بين البلدين، جاءت معاهدته في 26 مارس/ آذار 1979.

تعد هذه أول معاهدة سلام لإسرائيل مع دولة عربية، وقد حيدت لها أكبر دولة في صراعها مع العرب. كما أسفرت عن: انسحابها الكامل من شبه جزيرة سيناء لتصبح منطقة منزوعة السلاح، السماح لسفنها بالملاحة في قناة السويس، ومهدت أيضاً لمفاوضاتها مع الأردن والفلسطينيين لمنح حكم

¹ - تميزت العلاقة بين المنظمة والعديد من الدول العربية بفترات من الشد والجذب بحسب انسجام المواقف السياسية لهذه الدول أو اختلافها مع توجهات المنظمة. أنظر:

Jean-François Strouf, Christophe Wilhelm: op. cit.

² - أيلول الأسود: اسم يشار به إلى شهر سبتمبر/ أيلول من عام 1970، يعرف أيضاً "بفترة الأحداث المؤسفة". تحرك فيه الجيش الأردني بناءً على تعليمات الملك حسين لوضع نهاية لوجود المنظمات الفلسطينية في المدن الأردنية. لم تكن العلاقات بين الأخير وجمال عبد الناصر جيدة؛ ما أعطى هذه المنظمات قوة دافعة باعتبار أن الأنظمة العربية المجاورة للأردن ستدخل حتماً لصالحها إذا ما نشب الصراع مع الجيش الأردني إلا أن ذلك لم يحدث، اضطرت بعدها القيادة الفلسطينية إلى الانسحاب من عمّان إلى الريف الأردني في الشمال، وبالأخص أحراش جرش بعد انعقاد مؤتمر القاهرة بين الملك حسين وياسر عرفات برعاية عبد الناصر قبيل وفاته بأيام. تجدد الصدام بين منظمة التحرير والحكومة الأردنية في يوليو/ تموز 1971، فخرجت قوات الثورة الفلسطينية من الأردن نهائياً إلى لبنان. أنظر: خالد عبد الرزاق الجباشنة: العلاقات الأردنية-الإسرائيلية في ظل معاهدة السلام، بيروت: بيسان، ط 1، 1999، ص 53.

³ -Xavier Baron: op. cit. p. 57.

⁴ - تختصر مفردة "الولايات المتحدة الأمريكية" بالأحرف "و، م، أ" في نص هذه الدراسة.

ذاتي للضفة الغربية وقطاع غزة، بيد أنها دفعت، على صعيد آخر، الدول العربية لمقاطعة مصر ونقل مقر جامعة الدول العربية إلى تونس، وإن عادت العلاقات إلى طبيعتها مرة أخرى مع بداية الثمانينات.¹

شهد الصراع الإسرائيلي - العربي بذلك تحولات تدريجية بات معها أكثر طواعية وقابلية لفضه، خاصة بعد حسمه على المستوى المصري، إذ جعله ذلك يستوفي ثلاث مراحل لإدارة الصراع: الصلابة العربية، التحكم في النزاع بإخضاعه وتحجيمه، وأخيرا البت فيه بالسعي نحو التسوية.

عرفت العلاقات الأردنية الإسرائيلية تطورا ملحوظا مع مطلع السبعينات، واستمرت في التحسن شيئا فشيئا إلى أن وقعت معاهدة السلام بين الطرفين في سنة 1994؛ حيث تم التطبيع في جميع المجالات، وأهمها المياه، وجرى تبادل السفارات بين البلدين. حاد الأردن بذلك عن الصراع مع إسرائيل في إطار عملية السلام هذه التي كانت تجري على كل المسارات: السوري، والفلسطيني... واستطاع بوساطة أمريكية استعادة معظم حقوقه المستلبة من أرض وموارد مائية.²

في 1987 اندلعت انتفاضة أطفال الحجارة في قطاع غزة والضفة الغربية، تحديدا في الثامن من شهر ديسمبر/ كانون الأول، حين تعمدت آلية عسكرية إسرائيلية دهس مجموعة من العمال الفلسطينيين أمام حاجر بيت حانون، فكانت ثورة الغضب التي استمرت عدة سنوات، وساهمت فيها م. ت. ف وغيرها من فصائل المقاومة. أعادت هذه الانتفاضة، فضلا عن الخسائر المادية التي ألحقها بإسرائيل، خيار المقاومة المسلحة إلى صدارة الحلول المطروحة لحل المشكلة الفلسطينية، وفرضت القضية، مجددا، على الأجندة العالمية بعد سنوات من الإهمال السياسي.

بعيد حرب الخليج الثانية، تم التحضير لمؤتمر سلام بين أطراف الصراع الإسرائيلي-العربي، عقد في نوفمبر/ تشرين الثاني 1991 بإسبانيا، فيما أصبح يعرف لاحقا بـ"مؤتمر مدريد"؛ حيث شمل مفاوضات سلام ثنائية بين إسرائيل وكل من سوريا، لبنان، الأردن، وم. ت. ف. اعترفت خلاله الأخيرة بقرار 242 الصادر عن مجلس الأمن، الذي عارضته لسنوات لاعترافه الضمني بدولة إسرائيل.³

قادت هذه المفاوضات السرية إلى توقيع اتفاقية أوسلو⁴ بين إسرائيل وذات المنظمة في 13 سبتمبر/ أيلول 1993 في واشنطن بالو. م. أ. وأصبح ذات التاريخ آخر أيام الانتفاضة التي لم يخطط لبدائها أحد وجاءت نهايتها بقرار سياسي، إذ تصدرت سلم التفاوض بين الإسرائيليين والفلسطينيين.¹

¹ - خالد عبد الرزاق الحباشة: مرجع سابق، ص 53.

² - صلاح سالم زرنوقة: خبرة التفاوض العربي مع إسرائيل؛ ملاحظات عامة، القاهرة: مكتبة مدبولي، ط 1، 1975، ص 112.

³ - عبد الله عبد المحسن السلطان: مرجع سابق، ص 40.

⁴ - سميت كذلك نسبة إلى مدينة أوسلو النرويجية التي احتضنت جلسات التفاوض بين الإسرائيليين والفلسطينيين.

نصت المعاهدة أيضا على إقامة سلطة حكومة ذاتية -ما يعرف اليوم بالسلطة الوطنية الفلسطينية-² ومجلس تشريعي منتخب للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية لا تتجاوز خمس سنوات، مقابل اعتراف م. ت. ف بإسرائيل. على أن تشهد السنوات الانتقالية الخمس مفاوضات بين الجانبين، سعيا لتسوية دائمة تستند لقراري مجلس الأمن 242 و338، يتم فيها تغطية قضايا: القدس، اللاجئين، المستوطنات، الترتيبات الأمنية، الحدود، والعلاقات مع دول الجوار. تباعا عادت طلائع القوات الفلسطينية إلى غزة والضفة الغربية، وسط مد وجزر داخل قيادة م. ت. ف ومعارضة كثير من أعضائها وغيرهم من المتابعين لهذا الاتفاق لاعتباره يقوض الموقف الفلسطيني، لاسيما أن غالبية بنوده لم تطبق على الأرض.³

وقع ذات الجانبين، مجددا، اتفاق القاهرة عام 1995 -بوساطة أمريكية ومصرية في الرابع من مايو/ أيار سنة 1994- الذي نص على قيام حكم ذاتي فلسطيني في الضفة الغربية والقطاع كتمهيد تدريجي لدولة فلسطينية مستقلة في المناطق التي تنسحب منها إسرائيل، بيد أن ذلك لم يتحقق. جاءت مرحلته الثانية -الاتفاق- في 28 سبتمبر 1995 بمدينة طابا المصرية، حيث تم التعهد بالانسحاب من 6 مدن عربية رئيسة و400 قرية بداية 1996، بالإضافة إلى الإفراج عن معتقلين في سجونها.

في 15 أكتوبر/ تشرين الأول 1998 عقد اجتماع رئاسي ضم كلا من ياسر عرفات، بنيامين نتنياهو **Benyamin Netanyahu**، وبيل كلينتون **Bill Clinton**، بصفة شاهد، في منتجع واي ريفر، تمهيدا للاتفاق، الذي حمل اسم المنتجع، في 26 أكتوبر/ تشرين الأول من ذات السنة. أرسى نتنياهو في هذه المفاوضات مبدأ الأمن، بدل الأرض، مقابل السلام؛ حيث تنفذ إسرائيل مرحلة جديدة من إعادة الانتشار في 13% من الضفة الغربية في حين تعمل السلطة الفلسطينية على تكثيف حملتها ضد "العنف".⁴

¹ - مرجع سابق، ص 42.

² - السلطة الفلسطينية هي حكم ذاتي نتج عن اتفاق أوسلو بين م. ت. ف وإسرائيل. أنشأت بقرار من المجلس المركزي الفلسطيني في دورته المنعقدة في 10 أكتوبر/ تشرين الأول 1993 في تونس، يعول عليها أن تكون نواة الدولة الفلسطينية المقبلة على جزء من أرض فلسطين التاريخية (الضفة الغربية وقطاع غزة) عاصمتها القدس. أعطيت، في إطاره، الصلاحيات المدنية بشكل مؤقت لحين مفاوضات الوضع النهائي التي كان يفترض أن تجرى بعد 3 سنوات من معاهدة أوسلو. أنظر:

Xavier Baron: op. cit. p. 58.

³ - فيليب روندو: الشرق الأوسط في سعيه إلى السلام؛ ترجمة: كمال الخولي، بيروت: المنشورات العربية، ط 1، د س، ص 105.

⁴ - المرجع نفسه، ص 106.

ب- العملية السلمية 1999 - 2005

شهدت المرحلة التي تلت معاهدة أوسلو مجموعة من الاتفاقيات الجزئية بين إسرائيل والفلسطينيين، فبعد القاهرة وطابا، وقع اتفاق واي ريفر الثاني في 1999، امتدادا للأول (1998)، كل من إيهود باراك Ehud Barak، رئيس الوزراء الإسرائيلي الجديد، وياسر عرفات في شرم الشيخ بمصر. قامت هذه الاتفاقية على الأساس ذاته الذي عقدت عليه الأولى، مع تعديل وتوضيح بعض النقاط مثل إعادة الانتشار، إطلاق السجناء، الممر الآمن، ميناء غزة، والترتيبات الأمنية وغيرها. كما تضمنت تسهيل التنقل بين الضفة الغربية والقطاع.¹

اندلعت، في 28 سبتمبر/ أيلول 2000، الانتفاضة الثانية² بدخول رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق أرييل شارون Ariel Sharon باحة المسجد الأقصى رفقة حراسه، ما دفع جموع المصلين إلى التجمهر ومحاولة التصدي له، فكانت أول أعمال العنف التي شاركت فيها، لاحقا، مختلف فصائل المقاومة الفلسطينية.

تفاعل الشارع العربي والإسلامي مع الشعب الفلسطيني لدرجة أن دولا لم تعرف المظاهرات، مثل الخليج، خرجت فيها الجموع تأييدا لما أصبح يعرف بانتفاضة الأقصى. عقدت الأنظمة العربية، بعد ما يقرب من شهر، القمة العربية الطارئة في القاهرة التي انتهت إلى بيان يدعم ويعطي صبغة شرعية أعمق للانتفاضة، وإن لم يصل إلى مستوى آمال الشارع العربي. كما جاء مؤتمر الدوحة الإسلامي في نوفمبر/ تشرين الثاني من ذات السنة ببيان ناظم على إسرائيل وناقد، لأول مرة، للموقف الأميركي المتسامح مع القمع الإسرائيلي. وأدان المجتمع الدولي أيضا الاعتداءات الإسرائيلية والاستخدام غير المتوازن للقوة العسكرية في العديد من القرارات والمقترحات الدولية.³

قدمت اللجنة المشكلة برئاسة السيناتور الأميركي جورج ميتشل George Mitchell، في 2001، مقترحات سميت بـ "تقرير لجنة ميتشل لتقصي الحقائق"، بعد أن بحثت في أسباب اندلاع الانتفاضة.

¹ - وليام. ب. وكوانت: عملية السلام: الدبلوماسية الأمريكية والنزاع العربي-الإسرائيلي منذ 1967؛ ترجمة: هشام الدجاني، الرياض: العبيكان، ط 1، 2002، ص 76.

² - تعرف أيضا بانتفاضة الأقصى؛ جاءت نتيجة التيقن بعدم جدوى عملية السلام للوصول إلى تحقيق الاستقلال الوطني. مع نهاية سنة 1999 ساد شعور عام بالإحباط لدى الفلسطينيين لانتهاء الفترة المقررة لتطبيق قرارات الحل النهائي، تبعا لمعاهدة أوسلو، وعدم تنفيذ العديد من الجوانب التي تم الاتفاق عليها، كذا جمود المفاوضات بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي بعد مؤتمر قمة كامب ديفيد، فضلا عن محاولة إسرائيل، بدعم من الو، م، أ، فرض حل على الفلسطينيين بعيداً عن قرارات الشرعية الدولية (194، 242، 338)... أنظر: الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ص 111.

³ - فليب لومارشان، لميا راضي: إسرائيل/ فلسطين غدا: أطلس استقراي؛ ترجمة: يوسف ضموط، بيروت: دار الجيل، ط 1، 1998، ص 89.

نص التقرير على ثلاث نقاط رئيسية: ضرورة إنهاء العنف، إعادة بناء الثقة، واستئناف المفاوضات الإسرائيلية - الفلسطينية.

أطلق ملك السعودية عبد الله بن عبد العزيز، في 28 مارس/ آذار 2002، مبادرته للسلام في الشرق الأوسط خلال فعاليات القمة العربية ببيروت. تسعى -المبادرة- إلى إنشاء دولة فلسطينية معترف بها دولياً على حدود 1967، وتدعو إسرائيل إلى الانسحاب من هضبة الجولان المحتلة والسماح بعودة اللاجئين مقابل اعتراف وتطبيع علاقاتها مع البلدان العربية. نال هذا الاقتراح تأييداً عربياً وأثبت، في الوقت نفسه، إجماع الموقف العربي على تحقيق السلام العادل والشامل.¹

توغل الجيش الإسرائيلي في مخيم جنين، ضمن حملة اجتياح شاملة للضفة الغربية في الفترة من 3 إلى 12 أبريل/ نيسان 2002، بهدف القضاء على المجموعات الفلسطينية المسلحة. دارت معارك شرسة خلال ذلك أسفرت عن خسائر جسيمة داخل صفوف القوات الإسرائيلية وقتل 58 فلسطينياً تبعاً لتقرير الأمم المتحدة. أعقب الاجتياح عملية تفجير في فندق بمدينة נתانيا.

أعدت اللجنة الرباعية الدولية (الأمم المتحدة، الو، م، أ، الاتحاد الأوروبي، وروسيا) خطة سلام للشرق الأوسط استناداً إلى رؤية الرئيس الأمريكي جورج بوش George Bush التي أوضحها في كلمة ألقاها في 24 يونيو/ حزيران 2002. تضع "خارطة الطريق" هذه تصوراً لإنشاء دولة فلسطينية ذات حدود مؤقتة بنهاية سنة 2004. تدعو لذلك الفلسطينيون والإسرائيليون للالتزام بوقف إطلاق النار، بحيث يتعين على الجانب الأول العمل من أجل قمع "المتشددين"، في حين يكون على الثاني الانسحاب من المدن الفلسطينية وتجميد بناء المستوطنات في الأراضي المحتلة، غرض التوصل لتسوية سلمية نهائية من خلال إقامة دولة فلسطينية بحلول عام 2005، وهو ما لم يقع.²

خلال ذلك سعت إسرائيل لإيقاف انتفاضة الأقصى التي كبدها خسائر بشرية ومادية موجهة، دفعت حكومتها، والإدارة الأميركية على حد سواء، لاتهم أحد فصائل م. ت. ف، حركة فتح، وكتائب شهداء الأقصى التابعة لها بالإرهاب ووضعتها على قائمة المنظمات المطلوب محاربتها وتفكيكها، الأمر الذي وضع المنظمة بين مطرقة الضربات الإسرائيلية وسندان الضغوط الأميركية.

مرت، في الوقت نفسه، مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة بعدة اجتياحات إسرائيلية مثل عملية الدرع الواقي، أمطار الصيف، والرصاص المصبوب، فدمرت البنية التحتية ومؤسسات السلطة

¹ - وليام. ب. وكوانت: مرجع سابق، ص 77، 78.

² - ماريك هالتر، إريك لوران: مجانبين السلام: القضية السرية لمفاوضات أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل؛ ترجمة: هنريت عبودي، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ط 1، 1994، ص 49، 50.

الفلسطينية، ممتلكات المواطنين، واستشهد عدد كبير من أبناء فلسطين. كما أسفرت -الانتفاضة- عن تصفية معظم الصف الأول من القادة الفلسطينيين أمثال عرفات، أحمد ياسين، وعبد العزيز الرنتيسي وغيرهم.

في 8 فبراير/ شباط 2005 توقفت الانتفاضة الثانية فعلياً بعد اتفاق الهدنة الذي عقد في قمة شرم الشيخ، بمصر، بين الرئيس الفلسطيني المنتخب حديثاً محمود عباس ورئيس الوزراء الإسرائيلي شارون.¹

دفعت الانتفاضة أيضاً إلى اختراع أول صاروخ فلسطيني في غزة من نوع (صاروخ قسام) وتطورت الفصائل وصنعت صواريخ أكثر، يتم قصف إسرائيل بها حالياً، الأمر الذي دفع الأخيرة إلى إعلان الحرب على غزة لإيقاف ذلك، لكنها فشلت في تحقيق هدفها واضطرت إلى بناء حاجز أمني - يعتبره الفلسطينيون جدار فصل عنصري- نظراً لانعدام الأمن في الشارع الإسرائيلي بسبب العمليات الاستشهادية المستمرة التي ضربت اقتصاد المستوطنات والسياحة في إسرائيل.²

تقتطع قناة arte في فيلمها، عينة الدراسة، هذه المرحلة (1998 - 2005) من الصراع الإسرائيلي العربي وتسميها بـ"السلام صعب المنال Une pais insaisissable"، كما سبقت الإشارة إليه.

¹ - Elsa Coupard: op. cit.

² - Ibid.

ثالثا: تحليل الإطار الإعلامي

تكشف عمليات التأطير التي يعتمدونها القائمون بالاتصال في إنتاج القصص الخبرية عن الخطاب الإخباري والإعلامي عموما. تستخدم الدراسة هذه تحليل الإطار الإعلامي مدخلا نظريا لها، لأنني أسلم مسبقا بأن علاقات القوة الكامنة في خطاب arte حيال إسرائيل والعرب تنعكس في الأطر التي تأخذ بها إزاءهم، ذلك أن الأخيرة تساعد في بناء نماذج خطاب محددة.

أ- الافتراضات النظرية للتأطير

تعد تحليل الإطار الإعلامي، كنظرية جزئية في التفاعلية الرمزية، واحدة من الروافد الحديثة في دراسات الاتصال. ظهرت سنة 1974 على يد إيرفين غوفمان Erving Goffman وروبرت إنتمان Robert Entman لقياس المحتوى الضمني للرسائل التي تعكسها وسائل الإعلام، وتقديم تفسير منتظم لدور الأخيرة في تشكيل الاتجاهات حيال القضايا وعلاقة ذلك باستجابات الجمهور المعرفية والوجدانية إزاءها، حيث يعرف غوفمان الأطر بأنها "مبادئ تنظيمية تتحكم في الأحداث وبتفاعلنا الذاتي معها".¹

تفترض النظرية أن الأحداث لا تنطوي في ذاتها على مغزى معين، إنما تكتسبه من خلال وضعها في هذه الأطر التي تحددها، تنظمها، وتضفي عليها شيئا من الاتساق بالتركيز على بعض الجوانب وإغفال أخرى، إذ يعتبر علماء معاصرون التأطير "بناء متعمدا للواقع، أو على أقل تقدير نظاما يتأثر بالبنى والعلمليات السائدة".² وهو يقوم، وفقا لإنتمان، على انتقاء مؤسس لأحداث الواقع الملموس، نقلها، وجعل بعضها أكثر بروزا من غيرها في النص الإعلامي؛ بحيث يقدم تفسيراً محددا لحدث ما، يربطه بمنطق أخلاقي معين، ويزعم وجود حل له.

تباعا؛ تتمثل وظائف تحليل الإطار في: تحديد أسلوب مراد في توصيف المشكلة، تشخيص أسبابها، تقييم أبعادها عن طريق الحكم الأخلاقي، غالبا، واقتراح حلول بشأنها. تظهر هذه العناصر الوظيفية واضحة في مجال إنتاج الأخبار، إذ تؤثر عمليات غرفة الأخبار من معايير مهنية وعوامل اجتماعية وسياسية عديدة في بناء التقارير الإخبارية، وتؤدي بالتالي إلى تأطير الواقع لعدد كبير من

¹ - Erving Goffman: *Frame Analysis: An Essay on the Organization of Experience*, Cambridge, MA: Harvard University Press 1974, p. 32.

² - Paul D'Angelo: « News Framing as a Multiparadigmatic Research Program: A Response to Entman », *Journal of Communication*, vol. 52, no. 4, 2002, pp. 870-888.

المشاهدين.¹ يشير إنتمان، كذلك، إلى طبيعة الأطر الإعلامية وفقا لمستويين: يتعلق الأول بتحديد مرجعية تساعد في عملية تمثيل المعلومات واسترجاعها من الذاكرة كاستخدام إطار الاقتتال الداخلي الفلسطيني للتعريف بالفلسطينيين ورغبتهم/ قدرتهم على التعايش السلمي، جنبا لجنب، مع إسرائيل، ويتصل الثاني بوصف سمات محور الاهتمام في النص الإعلامي، إذ يتم إبراز إطار يحدد مجموع تفسيرات تصبح، بالتكرار والتدعيم، أكثر قابلية للإدراك والتذكر من جانب الجمهور الذي يتعرض باستمرار لتلك الوسيلة الإعلامية.²

تسفر دراسة وليام غامسون William Gamson وأندر مودigliاني Andre Modigliani، في ذات السياق، عن أن الإطار "فكرة مركزية منظمة لإنتاج معنى من أحداث متصلة وتحديد ماهية المسألة".³ تزداد أهميتها في القضايا المشوشة، مثل الصراعات الدولية، على غرار الصراع الإسرائيلي العربي، لاسيما للجماهير البعيدة عن النزاع غرض التأثير في السياسة العامة والرأي العام.⁴ ويصاغ التأطير، في مجال الشؤون الدولية خاصة، أجندة الإعلام من خلال تصوير جوانب وتجاهل أخرى باستخدام حجج تحدد مشكلة، قد تكون مغايرة، تشرحها، وتدين المذنب فيها، وتقيم الوضع أخيرا بتوصيات لحلول ممكنة.⁵

يعد اختيار الإطار مسألة في غاية الأهمية، لأنه في جوهره وسيلة لـ"تنظيم قطع مجزأة من المعلومات حول موضوع معين، تسهل جمع الأخبار، إنتاجها... وفهم الجمهور لها".⁶ فلا يأتي انتقاءه صدفة، إذ يندر أن يكون محايدا أو معدوم القيمة، فهو السبيل للتلاعب بالخبر إعلاميا.⁷ وهو لا

¹ - Robert. M Entman: « Framing: Toward Clarification of a Fractured Paradigm », *Journal of Communication*, vol. 43, no. 4, 1993, pp. 51-58

² - Ibid. p. 58.

³ - William Gamson, Andre Modigliani: « Media Discourse and Public Opinion on Nuclear Power: A Constructivist Approach », *American Journal of Sociology*, vol. 95, no. 1, 1989, p. 60.

⁴ - Pippa Norris, Montague Kern, Marion Just: *Framing Terrorism: The News Media, the Government, and the Public*, New York: Routledge, 2003, p. 71.

⁵ - Ibid. p. 73.

⁶ - Charles Whitney, Randall Sumpter, Denis McQuail: « News Media Production: Individuals, Organizations, and Institutions » in Denis McQuail, Philip Schlesinger, Ellen Wartella, *The SAGE Handbook of Media Studies*, Thousand Oaks, CA: Sage Publication, 2004, p. 405.

⁷ - Ibid. p. 405.

يتطور من فراغ، بل يتشكل من خلال التأثير بعوامل اجتماعية متعددة متضمنة العوامل السياسية، ودور المنظمات والحركات الاجتماعية، كما يؤثر في مسار الصراعات الدولية ونتائجها.¹

تركز تحليل الإطار الإعلامي، تبعاً لستانلي بران Stanley Baran ودينيس دافي Dennis Davis على الأفراد في عملية الاتصال الجماهيري (المجال الأصغر)، ورغم أنها تفعل إلا أنها تبقى قادرة على تفكيك التأثيرات على المستوى الأوسع أيضاً. كما أنها تمتاز بمرونة شديدة يمكن معها تطبيقها في مجالات عدة، فضلاً عن تناسقها والنتائج الحالية لدراسات علم النفس المعرفي، لكن، ذات المرونة، تجعلها تفتقر إلى تحديد مدى وجود أو غياب التأثيرات.²

تؤخذ النظرية، بعدم وجود نموذج فكري مشترك متفق عليه من قبل الباحثين في دراستها، نظراً للجدل القائم حول مفهوم الإطار، سياقاته، وطرق القياس. تجاهلت، بسبب ذلك، فضلاً عن التقليل من شأن التأطير كأحد أشكال التأثيرات الإعلامية، العديد من البحوث العلاقة بين أطر وسائل الإعلام والسلطة السياسية والاجتماعية.³

تعاني هذه الدراسات من مشاكل إمكانيات التعميم وظهور الانطباعات؛ إذ يطرح تنوع العناصر، مصادر المؤثرات في عملية بناء الأطر، آليات التأثير، الفهم، والإدراك للمتلقين، وصعوبة حصرها، ضبطها، وتفسيرها، الكثير من التساؤلات حول مدى قابلية نتائجها للتعميم. كما أن التداخل بين أنواع الأطر نظراً لغياب الحدود الفاصلة بينها، يجعل تحديدها يخضع لانطباعات الباحثين.⁴

تتلافى هذه الدراسة مشاكل التعميم والانطباعات لأنها تنطلق منها؛ أي هي تتجاوزها حين لا تدعيها مبدئياً. فلا يعدو غرضها تحليل "إسرائيل والعرب" كبنية متكاملة في ذاتها ولذاتها. وإن كانت تبغي من خلاله أيضاً، وهي تحيل على ذلك فعلاً، تصوراً جزئياً عن اتجاهات القناة - التي أنتجته - في غيره من أفلامها الوثائقية حول الموضوع نفسه، وهو ما قد يعد "انطباعاتاً" في لغة أخرى.

وعليه فإن الدراسة تدحض مسبقاً التعميم الكلي وتتصل به جزئياً، في صوره الخاطئة، غرض بناء نوع من "الانطباعات المؤسس".

¹ - Stanley J. Baran, Dennis K. Davis: *Mass Communication Theory: Foundations, Ferment, and Future*, Wadsworth Series in Mass Communication and Journalism, Sixth (6th) Edition Paperback, February 1, 2011, p. 278.

² - Ibid. p. 280, 281.

³ - Ibid.

⁴ - Ibid.

ب- الأطر الإعلامية مكمّن الاتجاه

يعد الإطار الإعلامي، تبعاً لجوفمان، "بناءً محدداً للتوقعات التي تستخدمها وسائل الإعلام لتجعل الناس أكثر إدراكاً للمواقف الاجتماعية في وقت ما".¹ يعيد القارئ بالاتصال فيه تنظيم الرسالة لتصب في خانة إدراكات الأفراد المتلقين؛ أي أن الوسيلة الإعلامية لا تسعى إلى التغيير قدر ما تستفيد من الفهم العام الموجود لإقناع جمهورها بالأطر التي تستخدمها، فتأتي بها مشابهة مماثلة لمدرّكاته، إذ أن عملية بناءها واعية وهادفة.

تتناول الدراسة الاتجاه بوصفه نزوعاً معرفياً، وجدانياً، وحركياً (إنتاجياً) لقناة arte حيال العلاقات الإسرائيلية العربية وتسعى لمعرفته من خلال تحليل "خطابها الوثائقي" إزاءها. تستخدم تحليل الإطار الإعلامي لفرضها الذي يقضي بأن الأحداث تكتسب مغزى معين من خلال وضعها في أطر تحددها، تنظمها، وتضفي عليها بعض الاتساق تأكيداً على جوانب وإهمالا لأخرى، ذاك أنني أعتقد أن اتجاه الرسالة/ الوسيلة الإعلامية يتمظهر أساساً في هذه الأطر الموظفة من قبلها، تماماً كما أرى أنه في حال الأفراد يتبلور في المواقف.

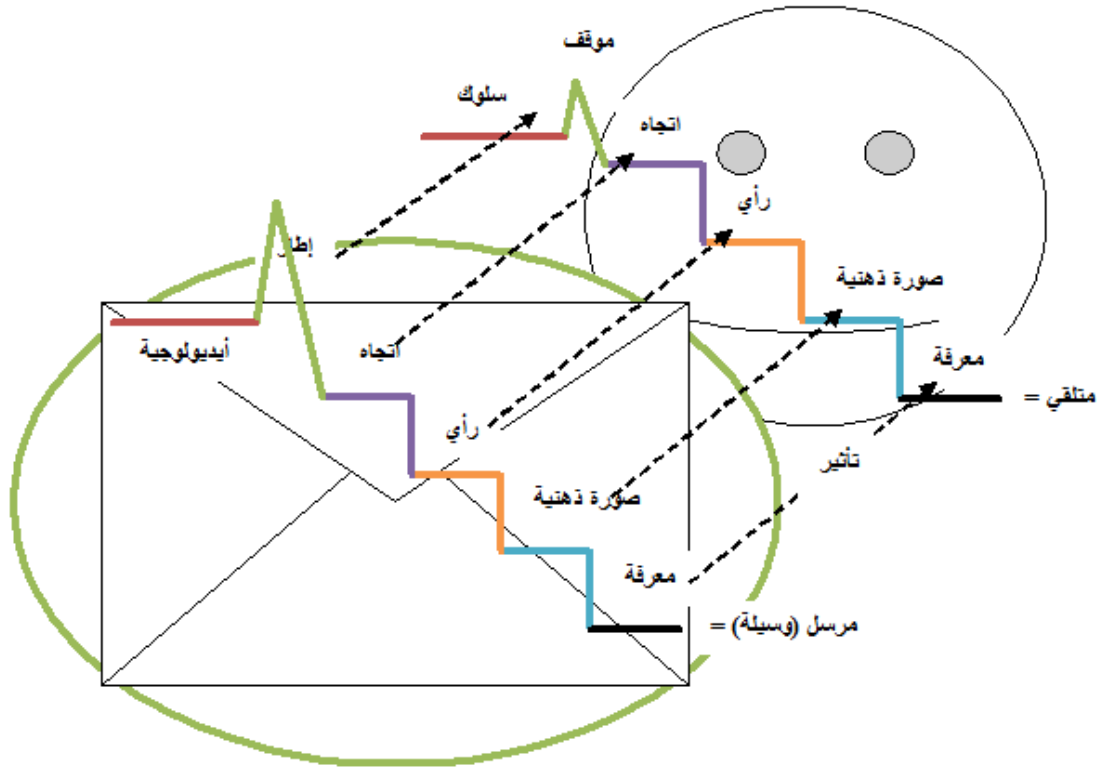
تستخدم أدبيات العلوم الاجتماعية عموماً وعلوم الإعلام والاتصال خصوصاً "الاتجاهات Perspectives" مفردة مرادفة لـ "المواقف Attitudes"، ما انسقت إليه حين تناولت المفهوم في دراستي "الفضائيات الإخبارية واتجاهات الأستاذ الجامعي الجزائري حيال عملية السلام مع إسرائيل"،² فذكرت "الاتجاه" بلفظه مرة وبـ "الموقف" أخرى. وإن كنت تراجعته عن ذلك، لاحقاً، لأنني بت أعتقد بأن الثاني هو الذي يقع فيه الأول، فهو برأبي سلوك لحظوي ومؤقت جداً يطرأ فجأة معبراً عن الاستعدادات الكامنة لدى الفرد، فإن كان الأخير ينزع للحركة، في اتجاهه الخفي، فإن الموقف هو الحركة، التي تصبح سلوكاً باستمرارها.

قدمت في ذات الدراسة تصوراً خاصاً حول طبيعة آثار وسائل الإعلام، أصبح فيما بعد أكثر وضوحاً. تقوم فكرته على أن أثر الوسيلة على الأفراد المتلقين يبدأ بالمعرفة وينتهي إلى السلوك مروراً بالصورة الذهنية، الرأي، والاتجاه، على الترتيب. واعتبرتها "مشبعات خفية" غير مقصودة من قبل المتلقي/ المستخدم.³ وإذا أرى حالياً أن الأفراد يعبرون عن اتجاهاتهم في المواقف الاجتماعية فإني أعتبر القائمين بالاتصال يوظفونها في الأطر الإعلامية.

¹ - Erving Goffman: op. cit. p. 44.

² - منال كبور: الفضائيات الإخبارية واتجاهات الأستاذ الجامعي الجزائري حيال عملية السلام مع إسرائيل، مرجع سابق.

³ - لمعلومات أكثر، أنظر: مرجع سابق، ص ص 53-56.



الشكل رقم 1: العلاقة بين الاتجاهات والأطر الإعلامية

المصدر: تصميم منال كبور.

يوضح الشكل أعلاه أن النصوص الإعلامية تقبع في أطر هي نتاج عمليات عقلية منظمة للقائمين بالاتصال، ومع أنه يشرح العلاقات البينية لعدة مفاهيم فإني أثرت عنونته كذلك، لأنه يأتي هنا لتوضيح هذه الصلة بين الاتجاه والإطار. تمثل الصور الذهنية امتصاصا للمعرفة، يشكل تكثيفها الرأي حول الموضوع (قضية، شخص). يتحول مجموع الآراء إلى اتجاه¹ يترجمه المستقبل في موقف يصبح، باستمرار ظهوره، سلوكا، والمرسل في أطر تعبر حصيلتها عن أيديولوجية الوسيلة التي ينتمي إليها، وطبعاً يؤثر الشق (مرسل (وسيلة) (= على الجانب (متلقي) (=).

تبني الأطر الإعلامية الواقع عمدياً، إذ يندر حيادها، أو هي قط ليست كذلك لأنها لا تتطور من فراغ، بل بتأثير عوامل مختلفة؛ أي أنها غير عفوية أو وليدة الصدفة، إنما منتقاة مؤسسة ترتبط بالمنطق الأخلاقي للعاملين عليها.

¹ - مرجع سابق، ص 55.

تشير الدراسات إلى أن استخلاص الجمهور لأسباب قضية/ مشكلة ما وسبل حلها يتصل إلى حد كبير بطبيعة الإطار الإعلامي المستخدم في شرح أبعادها. وقد حددت بحوث التأطير عدة أنواع للأطر منها:¹

- الإطار العام: يرى الأحداث في سياق مجرد يربطها فيه بالمعايير الثقافية، السياسية، التغيرات الاجتماعية، والدولية؛ ما قد يجده المتلقي مملا من الناحية المهنية إلا أنه يبقى مهما لفهم المشكلات، اقتراح الحلول، والإقناع على المدى البعيد. يعتمد "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" في التمهيد تقريبا لأغلب الأطروحات الخطابية التي تحكمه.

- إطار الإستراتيجية: يعالج القضايا في سياق استراتيجي يمكنه التأثير على أمن الدولة القومي. يتلاءم مع الأحداث السياسية والعسكرية ويركز على القيم التالية:

- مبادئ الفوز والخسارة، التقدم والتأخر، النهضة والانهيار.

- لغة الحروب والصراعات والتنافس الوطني والدولي.

- مبدأ النفوذ والقوة، مصادره، أشخاصه، ومظاهره.

- تقديم الانجازات الضخمة أو الإخفاقات والانتقادات الكبرى.

مثل: عرض الوثائقي عينة التحليل لخسائر وأرباح كل طرف في حرب 1967 بين إسرائيل والعرب (مصر، سوريا، والأردن).

- إطار الاهتمامات الإنسانية: تصاغ الرسائل في شكل قصص درامية ذات نزعة عاطفية مؤثرة، كحديث فيلم "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" عن ضحايا العمليات الاستشهادية في سياق إنساني بعرض قصة الأطفال الإسرائيليين الذين راحوا ضحية إحدى هذه العمليات بينما هم يأكلون البيتزا، والطفلتين التوأم في سن 11 عاما.

- إطار المسؤولية: تجيب الرسالة فيه عن السؤال "من المسؤول؟"، ذاك أن الأفراد، المؤسسات، والدولة معنيون بمعرفة المتورط في الحدث وتحديد في شخص، مؤسسة، قانون، سلوك، أو حكومة. كما حدث في "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" حين حمل شارون (الحكومة الإسرائيلية) مسؤولية مجازر صبرا وشاتيلا.

¹ - Catherine A. Luther, Mark M. Miller: « Framing of The 2003 U.S-Iraq War demonstrations: An Analysis of news and Partisan texts », *Journalism Quarterly*, Spring 2005, Vol. 82, No. 1, p. 79.

- إطار الصراع: تطرح الأحداث في صيغة/ سياق تنافسي حاد، فتتربى الأشخاص قبل الأحداث وترصد المصالح أولاً عوض الأهداف، مستخدمة، غالباً، مقياس الخاسر والرابح، المنتصر والمهزوم. يبالغ القائمون بالاتصال كثيراً في جعله إطاراً للقضايا، تأكيداً على الفساد وعدم الثقة في المسؤولين، متجاهلين -غرض إبرازهم- عناصر هامة. يتكرر هذا النوع كثيراً في الوثائقي محل التحليل (قضية جواسيس إسرائيل في مصر، محادثات أوصلو، التفاوض في كامب ديفيد... وغيرها).

- إطار المبادئ الأخلاقية: يخاطب المعتقدات والمبادئ الراسخة لدى المتلقي، فيورد الحدث في وعاء المجتمع الأخلاقي والقيمي، مستشهداً بالاعتباسات والأدلة الدينية أو المصادر والجماعات المرجعية التي تدعم ذلك، مثل تصوير الفيلم عينة الدراسة تبرير الاستشهاديين الفلسطينيين لعملياتهم بآيات قرآنية.¹

تعتبر وسائل الإعلام، عموماً، مشاركاً نشطاً في اختيار وتأطير العالم، حيث تنقل، من خلال وظائف: الاختيار، الإبراز، وبناء الجدل حول المشكلات، ممارسات ثقافية تمثل شبكات اتصالية لتطور الخطاب على أساس عمليات نفسية لغوية مهمة في المعرفة الإنسانية.² ومن آليات التأطير ما يلي:³

- بناء السياقات.

- شخصنة الموقف والحدث.

- إضفاء الطابع الدرامي.

- تجزئة المواقف والأحداث.

- التنميط.

- التجريد من الإنسانية.

- التحويل إلى شيطان.

- المساواة.

- الاستئصال والتطهير.

¹ - فضلاً عن الإطار المحدد بقضية، وإطار النتائج الاقتصادية اللذين يغيبان تماماً في وثائقي "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005".

² - Op.cit, p. 80.

³ - إيمان حسني: معالجة الصحف العربية والدولية لأحداث انتفاضة الأقصى، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم علوم الإعلام والاتصال، مصر - جامعة القاهرة، 2003 - 2004، ص 37.

- التلميحات الاجتماعية.

- نغمة (نبرة) التغطية.

- إعادة التأطير.

تفترض بحوث التأطير أن اختلاف وسائل الإعلام في تحديد الأطر الإعلامية يؤدي إلى تباين اتجاهات جمهور كل وسيلة نحو القضايا المثارة، لاستخدامها أجزاء من المضمون في أنساق اجتماعية عامة تضخم الأحداث فيها أو تقزمها.

تتعامل هذه الدراسة مع مفهوم التأطير بوصفه عملية تبين واعية للمعنى، تنطوي على اتجاهات القائم بالاتصال (المنتج/ المخرج) في الفيلم محل التحليل، وتصوغ خطابه حيال العلاقات الإسرائيلية العربية.

الفصل الثاني:

الجوانب الإجرائية للدراسة التحليلية ومواصفات العينة

أولاً: الإجراءات المنهجية للدراسة التحليلية

تستدعي كل دراسة تحليلية تحديد مجتمع البحث والعينة محل التحليل، فضلاً عن تبيان الأساليب والأدوات المتبناة لذلك.

أ. مجتمع البحث والعينة

يعرض هذا العنصر لمجتمع البحث، يقدم العينة، يشرح طريقة وأسباب اختيارها.

1- مجتمع البحث

هو ذاك المستهدف، لكن يصعب الوصول إليه بضخامته "فيتم التركيز على المجتمع المتاح، أو الذي يمكن الوصول إليه والاقتراب منه".¹ يعرف المجتمع الكلي في بحوث التحليل بأنه "مجموع المصادر التي نشر أو أذيع فيها المحتوى المراد دراسته خلال الإطار الزمني للبحث".² فهو يمثل جميع الأعداد من الصحيفة أو الصحف، المسرحيات، البرامج الإذاعية أو التلفزيونية التي أذيعت/ عرضت خلال فترة الدراسة ويتم اختيارها للتحليل.³ تصنف هذه المصادر في الدراسات الكمية غرض اتخاذها كأساس للتعميم، وتُفعل في تلك النوعية بهدف اختيار عينة غير احتمالية؛⁴ وهو ما يسمى بإطار العينة الذي يتيح تحديدها -المصادر- في مجموعات محتواة على الرسالة الإعلامية، والتي يُختار من خلالها وحدات العينة أو مفرداتها.⁵ فالإطار هو جميع وحدات المعاينة التي يعتبرها الباحث في متناول يده، أي المتاح له حصرها لتطبيق الدراسة عليها.⁶

يمثل موضوع "العلاقات الإسرائيلية العربية على arte" المجتمع الكلي في هذه الدراسة، وليس القناة في ذاتها أو لذاتها، ذاك أني أرغب مسبقاً في دراسة هذه العلاقات عموماً أو جزئياً بأي قضية تنطوي تحتها. ولما كان ذلك على arte، بات مناسباً جداً، ذاك أنها واحدة من أكثر القنوات تفضيلاً

¹ - محمد عبد الحميد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، القاهرة: عالم الكتاب، ط 1، 2000، ص 130.

² - محمد عبد الحميد: تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ب ط، 1979، ص 91.

³ - عاطف عدلي العبد، زكي أحمد عزمي: الأسلوب الإحصائي واستخداماته في بحوث الرأي العام والإعلام، القاهرة: دار الفكر العربي، ط 1، 1993، ص 156.

⁴ - فضيل دليو: مدخل على منهجية البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر: دار هويم، ط 1، 2014.

⁵ - محمد عبد الحميد: تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، المرجع نفسه، ص 93، 94.

⁶ - عاطف عدلي العبد، زكي أحمد عزمي: المرجع نفسه، ص 158.

لدي، إن لم تكن الأفضل على الإطلاق، أي أن اختيارها جاء في مرحلة تالية، فجمع، بذلك، مجتمع الدراسة رغبتين بحثيتين معا.¹

2- العينة

تعتمد هذه الدراسة أسلوب العينة القصدية كواحدة من العينات غير الاحتمالية التي لا تبتغي التعميم، تستخدم في حال مجتمعات البحث غير مضبوطة الأبعاد والتي يصعب تأطيرها بدقة للتمكن من اختيار عينة عشوائية؛ فيُقرر اعتماد مجموعة من الوحدات تلاءم الأغراض المستهدفة.²

يحدث فيها الاختيار بقصد معين، يتم انتقاء المفردات المبحوثة بما يخدم أهداف الدراسة وبناء على معرفة الباحث دون أي قيود أو شروط عدا التي يراها هو مناسبة من حيث الكفاءة، المؤهل العلمي، الاختصاص، أو غيرها... تعد طريقته الأنسب عند توافر مجموعة مستهدفة بعينها مع الرغبة في الوصول إليها بسرعة.³

لا تمثل العينة القصدية كافة وجهات النظر، ويحتمل أن يعطي نمطها الانتقائي وزنا أكبر للمجموعات (المحتويات، الأفراد) الأسهل وصولاً ضمن مجتمع الدراسة. لكنها، مع ذلك، تبقى أساساً متينة للتحليل العلمي ومصدراً ثرياً للمعلومات التي تشكل قاعدة مناسبة حول الموضوع المدروس.⁴

حدث في هذه الدراسة أن اخترت من الإنتاج الوثائقي لقناة arte حول موضوع القضية الفلسطينية والصراع الإسرائيلي العربي عموماً، فيلم "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" قصدياً؛ لا لكونه الأسهل وصولاً بل لأنه يشكل "المجموعة المستهدفة"، إذ يمكن الوصول إلى كثير من الأفلام الوثائقية التي تشبهه عموماً ولكنها لا تفعل في نظري، أي لا تستجيب لأغراض البحثية.

تنقسم الأفلام الوثائقية، تبعاً لجريسون، إلى نوعين؛ المستوى الأعلى الذي يعمل فيه صانع الفيلم على التحليل والخلق فيلتزم في فيلمه بكل قواعد إخراج الفيلم الوثائقي ووسائله المحددة. فيما

¹ - راجع في المقدمة أسباب اختيار الموضوع.

² - رشيد زرواتي: تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، الجزائر: دار هومه، ط 1، 2002، ص 198.

³ - تظهر العينة القصدية كعينة غير احتمالية في البحوث الكمية، لدى: فضيل دليو: مرجع سابق، ص 200.

والواقع أن كيفية جمع البيانات والتعامل معها تحدد طبيعة الأسلوب القصدي بين الكمي والنوعي.

⁴ - زياد أحمد الطويسي: مجتمع الدراسة والعينات، مديرية تربية لواء البتراء، 2001، <https://www.google.com/url>. تم تصفحه في

31/03/2016، ص 6.

يُدخل المستوى الأدنى التقارير، الأفلام التعليمية، الربورتاجات، وغيرها... حيث يتحرر المخرج من كثير من القواعد مثل مدة الفيلم، إطاره، تقنيات الصوت، المونتاج، اللغة، والعناصر الفعالة.¹

ينتمي "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" إلى المستوى الأول، إذ يشكل فيلماً مرجعياً في السينما الوثائقية، يُتقيد فيه بكل القواعد الفيلمية للأخيرة. وهو فيلم تجميعي (سلسلة) Film de compilation، يعالج موضوعه في مجموع حلقات بسرد منظم في مواد/ أجزاء تغطي الفترات/ الجوانب محل التصوير.²

جاء اختياري لـ "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" بدلا من غيره للأسباب الآتية:

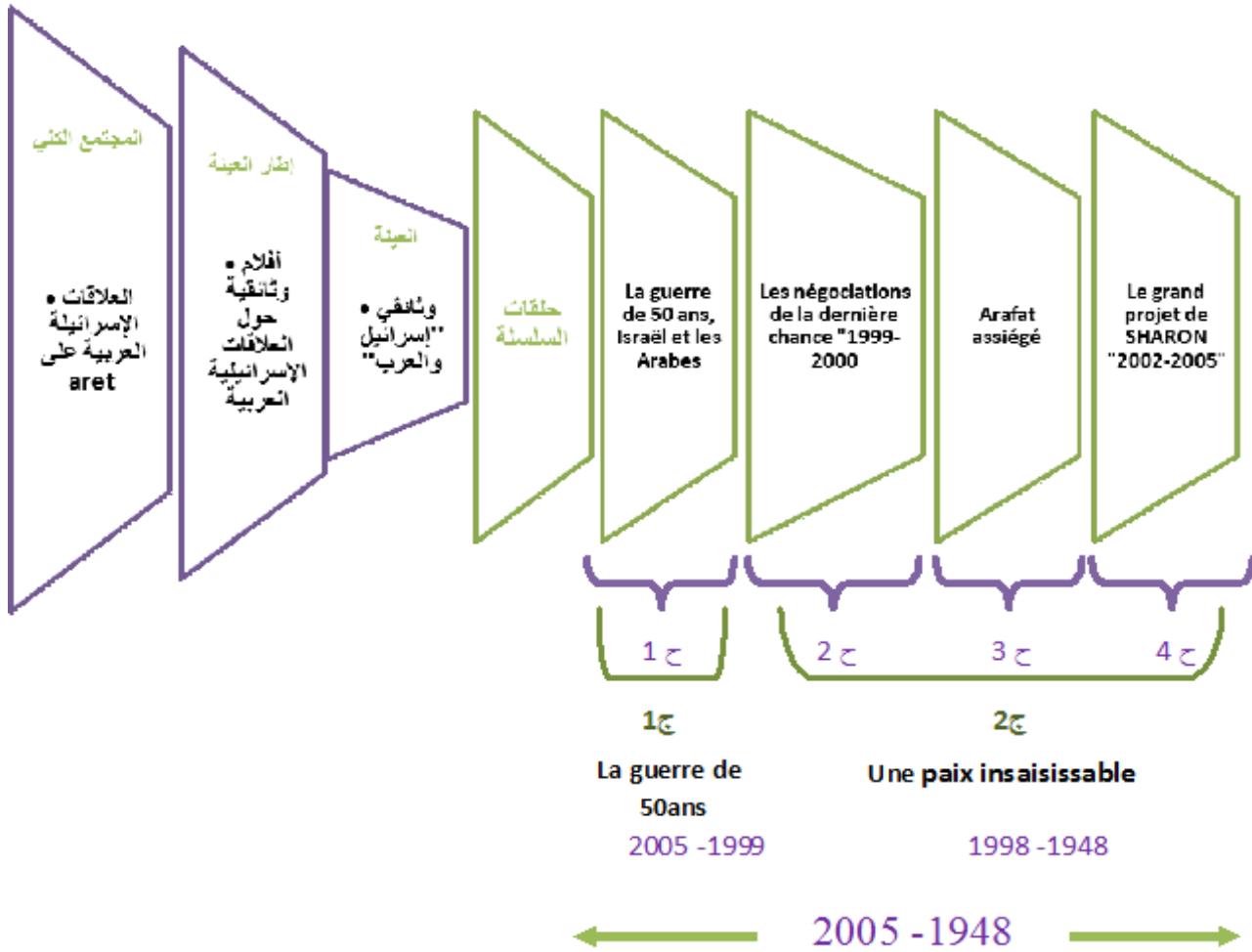
1. يقوم على خصوصية الإنتاج، الإخراج، والبث على قناة arte؛ ما يجعلني أعرف بشكل أفضل مجال المنتج أو حقل الدراسة، باعتبارها سياقية تأخذ بالأدلة الخارجية في الأساس.
2. حصرت العينة على هذا الفيلم الوثائقي بالذات، في حين أنه توجد عدة أفلام للقناة نفسها، متوافرة على الخصائص ذاتها حول الموضوع عينه، لأن "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" مأخوذ من فئة أفلام تعرف بـ "الحدث" على القناة أو "السلسلة الحدث La série événement". يعني ذلك، بشكل ما، أهميته في نظر القناة مقارنة بغيره؛ ما يحيل مجددا على السياق ويعزز دلالاته.
3. لاعتباره -أيضا أو أكثر- متخصصا وعاما في الوقت نفسه، فهو وإن كان عن الصراع الإسرائيلي العربي، عموما، يبقى غير جزئي في تناوله له، فيقدمه برمته أو ما حدث جملة بين 1948 و2005. يتماشى هذا وأهدافي البحثية المرتبطة بالاتجاهات حيال العلاقات الإسرائيلية العربية.

يوضح الشكل التالي مراحل هذا الاختيار:

¹ - وارن بكالاند: فهم دراسات الأفلام؛ من هتشكوك إلى ترانتينو؛ ترجمة: محمد منير الأصبحي، دمشق: المؤسسة العامة للسينما، ط 1، 2012، ص 66.

² - جاءت بدايات هذا التقليد في السينما السوفيتية، أنظر:

Petite note sur le film documentaire: op. cit. p. 2.



الشكل رقم 2: كيفية اختيار العينة القصصية المعتمدة في هذه الدراسة

المصدر: تصميم منال كبور.

يبين الشكل أعلاه مراحل التدرج في الاختيار القصصية لفيلم "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" بكل حلقاته. تسمى قناة arte، في إعلانها عنه، على موقعها، هذه الحلقات بـ "برامج السلسلة Les programmes de la série"¹، وهي على النحو التالي:

- الحلقة الأولى: وُسميت بـ "إسرائيل والعرب: حرب 50 سنة Israel Et Les Arabes: La Guerre De 50 Ans"، صدرت سنة 2001، لـ بيرسي Percy. بثتها arte، حينها، باعتبارها فيلماً وثائقياً قائماً بذاته،

¹ - أنظر: <http://boutique.artetv.fr>. تم تصفحه في: 21 / 05 / 2015.

وتم بيعها على أنها كذلك.¹ تمثل هذه الحلقة الجزء الأول من الفيلم، وتأتي على القرص المضغوط (DVD) في حلقتين تصل كل منهما إلى ساعة ونصف.

جاءت بقية الحلقات في جزء ثان عام 2006، للكاتبة والمنتجة ذاتها، تحت عنوان "إسرائيل والعرب: السلام صعب المنال" فعدت تكملة للأول، الذي تمت إعادة بثه قبل بثها وأصبحت معها يشكلان سلسلة من أربع حلقات متكاملة تأتي في قرص مضغوط واحد (DVD)، وهي كما الآتي:

-الحلقة الثانية: تحمل عنوان "مفاوضات الفرصة الأخيرة Les négociations de la dernière chance".

-الحلقة الثالثة: تأخذ اسم "عرفات المحاصر Arafat assiégé".

-الحلقة الرابعة: سُميت بـ"مشروع شارون الكبير Le grand projet de Sharon".²

ب- أدوات التحليل

تشرح هذه الفئة الأساليب المستخدمة في تحليل المعطيات الفليمية لـ"إسرائيل والعرب: 1948 - 2005".

1- أدوات تحليل الخطاب

اعتمدت دراسة "اتجاهات قناة arte حيال العلاقات الإسرائيلية العربية من خلال وثائقي " Israel et les Arabes: 1948 - 2005" أدوات تحليل الخطاب التالية:

1-1. تحليل الأطروحة: تمثل الفكرة أو المغزى المراد توصيله للمتلقي، بحيث يفهم الخطاب على النحو الذي يبغيه منتج بهدف أو أهداف معينة. تستخدم هذه الأداة، أحيانا، بمعنى تحليل بنية الموضوع الفكرية³ ويتم توظيفها هنا لتعرف نمط الأخيرة من الأطروحات الكبرى للفيلم عينة التحليل، وهي تتكون من وحدات أصغر أو أفكار فرعية تعبر عنها فقراته كنص فني.

2-1. تحليل القوى الفاعلة: يقصد بها جرد الأشخاص، المؤسسات، المنظمات، الحكومات، والدول التي تقوم بأعمال أو تتبنى سياسات وتوجهات معينة. يجري تحليلها برصدها، بوصفها قوى ترد

¹ - أنظر: <http://www.priceminister.com>، تم تصفحه في: 21 / 05 / 2015.

² - للاطلاع على تقديم الحلقات أو ملخصات فحواها من وجهة نظر arte، والتي أوردتها على موقعها، أنظر: الجدول رقم (2).

³ - محمد شومان: مرجع سابق، ص 124.

في الخطاب، وتصنيفها إلى مجموعات تبعا للمعايير المناسبة لإشكالية الدراسة وأهدافها البحثية.¹ يكون التقسيم إلى قوى مؤيدة ومعارضة، أو رسمية وشعبية، مع إمكانية إحداث تصنيفات فرعية داخل كل فئة أساسية، ثم تحديد أساليبها، أدواتها، ردود أفعالها، والأدوار التي تؤديها.²

استخدمت هذه الأداة في خطاب "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" بتفصيلها في تصنيف يقوم على مسمياتها الفعلية غرض معرفة حجم الأدوار والصفات المنسوبة إليها، ورصد مدى اتساق أو تباين طبيعة التصور المقدم عنها عبر قراءة دلالتها في علاقتها بسياق إنتاجها داخل الخطاب.

3-1. تحليل الحجاج: يعنى برصد الأدلة والبراهين المستخدمة في إثبات، نفي، أو التشكيك في الأفكار والوقائع، حيث يفترض في الخطاب لغة الحوار، التوجيه، والإقناع للتأثير على متلقيه بما يناسب خصائصه وظروفه. تسمح هذه الأداة باستخراج عملية منطقة الأطروحات الخطابية تبعا للمبررات المرافقة لها.³ جاء تحديد مسار البرهنة في الخطاب الفيولي محل الدراسة عبر رصد التحيز من عدمه في وجهات النظر، الخرائط والوثائق، الأرقام والإحصائيات، ومقابلات الأرشيف في كل أطروحة على حدى.

4-1. تحليل الأطر المرجعية: تهتم بالحقل السياقي للمفهوم المدروس الذي يتكون من كل المراجع الموجودة في النص: أسماء أشخاص، مؤسسات، مدن، وثائق، معاهدات، حقبة وفترات زمنية. تصبغ هذه الأطر خطابات كل وسيلة إعلامية بحسب القوى السياسية والتيارات المعبرة عنها، وهي تمثل القواعد التي تغلف أطروحاتها والإسناد المرجعي الذي تعول عليه في تأكيد مواقفها.⁴ تتيح الأداة هذه رصد الإحالات المرجعية التي استند إليها الخطاب في عرضه للمفاهيم المحورية.⁵ صراعها الأيديولوجي

يشير تحليل الإطار السياقي في هذه الدراسة إلى الأسس والمبادئ التي يقوم عليها خطاب "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" بشأن القضية أو الحدث الذي يتفاعل معه أو مجموع الأطروحات المتضمنة فيه، غرض استكشاف المرجعيات الفكرية المختلفة وكيفية توظيفها من قبل منتجيها، اعتمادا في ذلك على أنواع الأطر المحددة سلفا في نظرية تحليل الإطار الإعلامي.

¹ - هشام عبد المقصود: دراسات في تحليل الخطاب الإعلامي؛ صورة الذات العربية في الأزمات الدولية وآليات التحيز في التغطية الإخبارية، ط 1، القاهرة: دار العالم العربي، 2012، ص 26.

² - هشام عبد المقصود: دراسة لخطاب المدونات العربية، التعبيرات السياسية والاجتماعية لشبكة الإنترنت، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ط 1، 2010، ص 28.

³ - بركات عبد العزيز: مرجع سابق، ص 311.

⁴ - هشام عبد المقصود: دراسة لخطاب المدونات العربية، التعبيرات السياسية والاجتماعية لشبكة الإنترنت، المرجع نفسه، ص 27.

⁵ - المرجع نفسه، ص 312.

2- أدوات التحليل السيميولوجي

يعنى تحليل الفيلم بتجزئته إلى مكوناتها الأساسية ثم إعادة بنائها لخدمة الأغراض المستهدفة، انطلاقاً من النص الفيلمي بتحديد وعزل عناصره المميزة، وتأسيساً، فيما بعد، للروابط بينها.¹ وباعتبار الفيلم السينمائي يحوي على معنى تعيني للرسالة وآخر تضميني يعكس سياقاً مرتبطاً بالبيئة الاجتماعية والثقافية الذي أنتج فيه. فإن تحليل المستويين يستدعي استخدام أدوات تتيح القراءة في دلالي اللفظ والمعنى معاً، على النحو الآتي:

1-1. مرحلة الوصف: وتضم تقنيات التقطيع التقني، التجزئة، ووصف صور الفيلم.

1-2- 1. التقطيع التقني: يشير المصطلح إلى وصف الفيلم في حالته النهائية، وهو عملية إلزامية في إنجاز وتحليل أي فيلم في ذلك؛ مرتكزا على نوعين من الوحدات هما اللقطات والمتتاليات.² يحيل أيضا إلى الكتابة السابقة للتصوير. كما يوحي، لأنه أكثر تقنية من الأدوات الأخرى، بالكلمات، الرسومات الأولية، وما ستؤول إليه المعطيات التقنية لكل لقطة مرئية.³

يجري التقطيع التحليلي بتجزئة الفيلم إلى مقاطع وهذه إلى لقطات، ذاك أن المقطع هو: "سلسلة من اللقطات المرتبطة فيما بينها بوحدة سردية. يشبه في طبيعته المشهد المسرحي أو اللوحة السينمائية في السينما البدائية". وأهم العناصر التي تأخذها العملية بعين الاعتبار هي:

- اللقطة: يعرفها سيرجي إيزنشتاين Sergei Eisenstein بأنها: "خلية، وليست عنصرا في التركيب، فمثلا ينتج عن انقسام الخلايا تكون سلسلة أعضاء متباينة، يحدث في انقسام اللقطات، اصطدامها وتنازعها، أن تتولد تصورات عقلية". وهي تتركب من وحدات قابلة للتحليل، اعتمدها الدراسة هذه، كالتالي: رقمها من حيث ترتيبها التسلسلي على سلم اللقطات، نوعها، زوايا تصويرها، وحركة الكاميرا.

- شريط الصورة: يعنى بعرض محتوى الصور ومجرياتهما من شخصيات أساسية وفرعية، الأشياء، والأماكن الداخلية والخارجية، الطبيعية منها والمصطنعة. تعرض جداول الأنساق السمعية والبصرية لذلك (26-43) في خانة مضمون اللقطة.

¹ - فائزة يخلف: خصوصية الإشهار التلفزيوني الجزائري في ظل الانفتاح الاقتصادي، دراسة تحليلية سيميولوجية، أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 2006، ص 8.

² - Aumont Jaques, Marie Michel: *analyse des films*, Paris: Nathan université, 1989, p. 37.

³ - ببيرماتو: الكتابة الفيلمية: ترجمة: قاسم مقداد، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ط 1، 1997، ص ص 13-14.

- شريط الصوت: يشمل الكلام والحوار، المؤثرات الطبيعية والآلية، والموسيقى التصويرية والغناء؛ وهي التصنيفات المستخدمة في الجداول (26-43).

1-2- 2. التجزئة: تتمثل هذه التقنية في عملية تحديد المتتاليات.

1-2- 3. وصف صور الفيلم: تتم بتحويل المعاني التي يحويها الفيلم إلى لغة مكتوبة عبر تجاوز المضمون الكلي لشريط الصورة إلى التفاصيل الخاصة به.¹

2-2- 2. مرحلة الاستشهاد: تشتمل تقنيتي نسخة بطيئة من الفيلم والوقف عند الصورة.

2-2- 1. نسخة بطيئة من الفيلم: تمكن المحلل من عرض الأشياء بشكل دقيق وتسهيل عليه عملية التحكم والفحص باستخدام التصوير البطيء.² اعتمدت برنامج القراءة VLC الذي استطعت به الوقف عند المقاطع المختارة وفصلها ثم تقطيع الأخيرة إلى صور، وقراءة النسخ الفيلمية النهائية ببطء.³

2-2- 2. الوقف عند الصورة: تعني تجميد مؤقت للقطات أثناء تعاقبها بما يخول قراءة الصورة واستخراج أهم مكوناتها.⁴ عملت بدوري على التوقف في مستوى كل صورة لاكتشاف أدق وأبسط الدلائل والعناصر التحليلية التي تمر دون مشاهدتها جيدا عند تنالي لقطات الفيلم.

تتيح مرحلتي الوصف والاستشهاد الإجابة عن السؤال كيف؟ لتحديد دلالة اللفظ الفيلمي، إن صح التعبير، أو الفيلم في مستواه التعييني، بحيث يصبح الانتقال إلى جانبه المضمر ممكنا بطرح السؤال لماذا؟ يتسنى الكشف عن الأخير بربط هذا الكم الوضعي المحايد الذي تسفر عنه أدوات التقطيع، التجزئة، الوقف عند الصور ووصفها... بالأبعاد المتطفلة غرض تحديد التفاعلات الأيديولوجية المصاحبة أو الحاصلة بين وحدات التحليل.

حدث في هذه الدراسة أن تطرقت لهذا الشق بتحليل الشفرات البصرية لحركات الكاميرا، زوايا التصوير، ودلالات الصور؛ تعمقا في قيمها الرمزية والأيقونية واستنطاقا للمستوى الألسني المرافق لها، انطلاقا من صيغته المكتوبة إلى شكله المنطوق. حاولت في ذلك تحديد أسباب توظيف عناصر دون سواها بالتساؤل عن أسس هذا الاختيار، دوافع استدعاء شخصية بدل أخرى، أو لون عوض غيره. كما استقصيت حقيقة الرسالة السينمائية أو مرجعها بالبحث في خلفيات الفيلم، التي تفتح على

¹ - Aumont Aumont Jaques, Marie Michel: op.cit. p. 51.

² - Ibid. p. 56.

³ - شاهد هذه النسخ أو المقاطع الفيلمية المختارة للتحليل السيميولوجي على القرص المضغوط (CD) المرفق في الملحق رقم (2).

⁴ - ibid. p. 36.

طبيعة التفكير الرمزي والتعلم الاجتماعي أو نوعية الثقافة، عموماً، الموظفة من قبل القائم بالاتصال لتصنع إرثاً فكرياً في مراحل لاحقة.

3- كتابة نص سيناريو فيلم "Israël et les Arabes: 1948 - 2005"

يستدعى تطبيق أدوات التحليل السابقة، لاسيما الفئة الأولى منها، تحصيل سيناريو الفيلم مكتوباً كخطوة أولى لمباشرة العملية التحليلية، ليصبح في حوزتي الخطاب برمته، في نسخته السمع بصرية والمكتوبة. يسمح ذلك بالتمكن من أدق التفاصيل الفيلمية بسهولة، فربما أمكن تحديد الأطروحات، الحجاج، والأطر الموظفة بمجرد المشاهدة والاستماع، لكنه يصعب جداً ضبط القوى الفاعلة، ثم جرد صفاتها وأدوارها دون نص السيناريو ذاته، بالإضافة إلى أنه المرجع الأساس الذي تعتمد عليه مساعدة الباحثة لاختبار الصدق والثبات، كما سيأتي بيانه.

دفعني هذه الضرورة البحثية إلى مراسلة قناة arte طلباً لأي مساعدة ممكنة في السياق باتباع طريقتين؛ عملت في الأول، وفقاً لشروطها، على التسجيل في موقعها للحصول على علب بريدية تسمح لي بالضغط على خيار "اتصل بنا" وهي الخانة التي تم تجاوزها في التحديثات الأخيرة للموقع.¹ واستعنت في الثاني بالإيميلات الواردة فيما يشبه تقريراً إلكترونياً عن الفيلم عينة الدراسة،² جاءت تحت إطار إدارة الاتصال، وكتبت لأصحابها، وهي التالية:

c-chevalier@arteFrance.fr, n-refsi@arteFrance.fr,

r-matta@arteFrance.fr.

فضلاً عن اثنين آخرين في صحافة الاتصالات المعنية بفيديوهات القناة، هما:

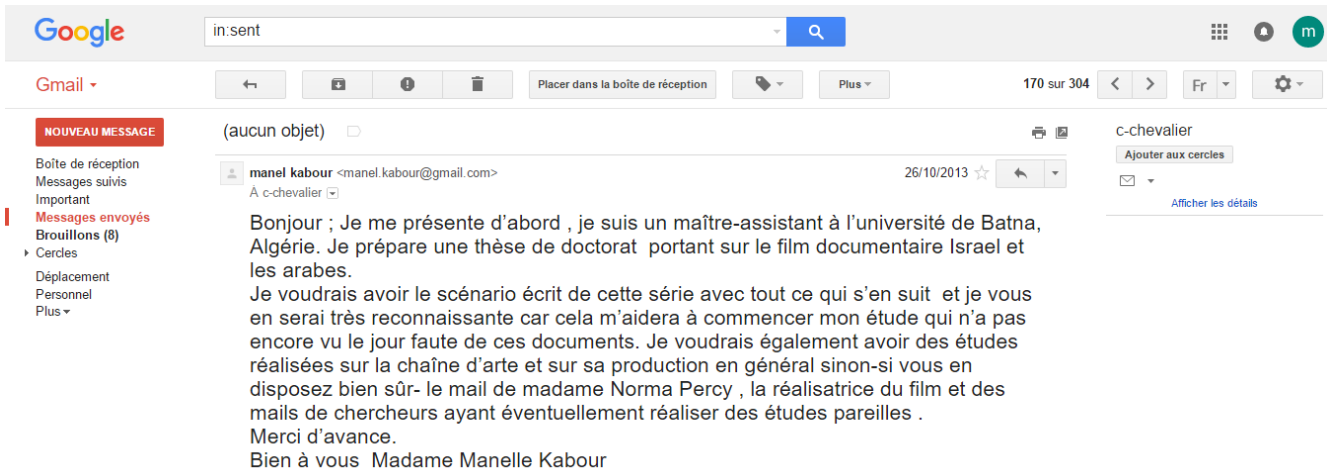
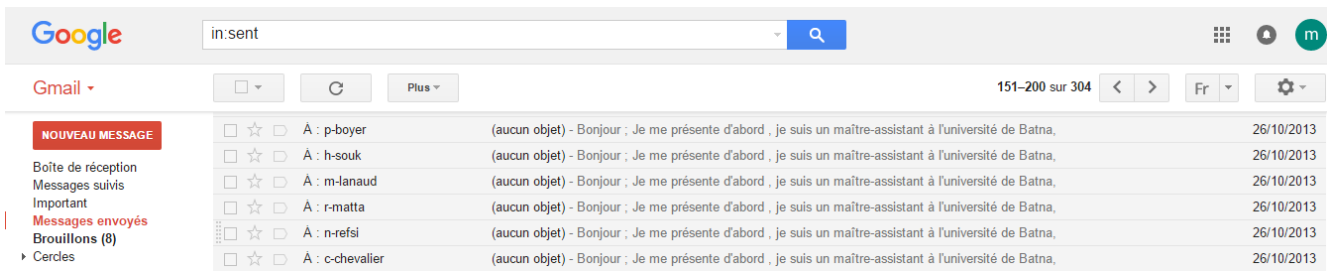
h-souk@arteFrance.fr, m-lanaud@arteFrance.fr.

توضح الصورة رقم (3) ذلك:

¹ - أنظر: <http://www.arte.tv/guide/fr>، تم تصفحه في: 02 / 07 / 2016.

² - Israel et les Arabes: Op. cit.

الفصل الثاني: الجوانب الإجرائية للدراسة التحليلية

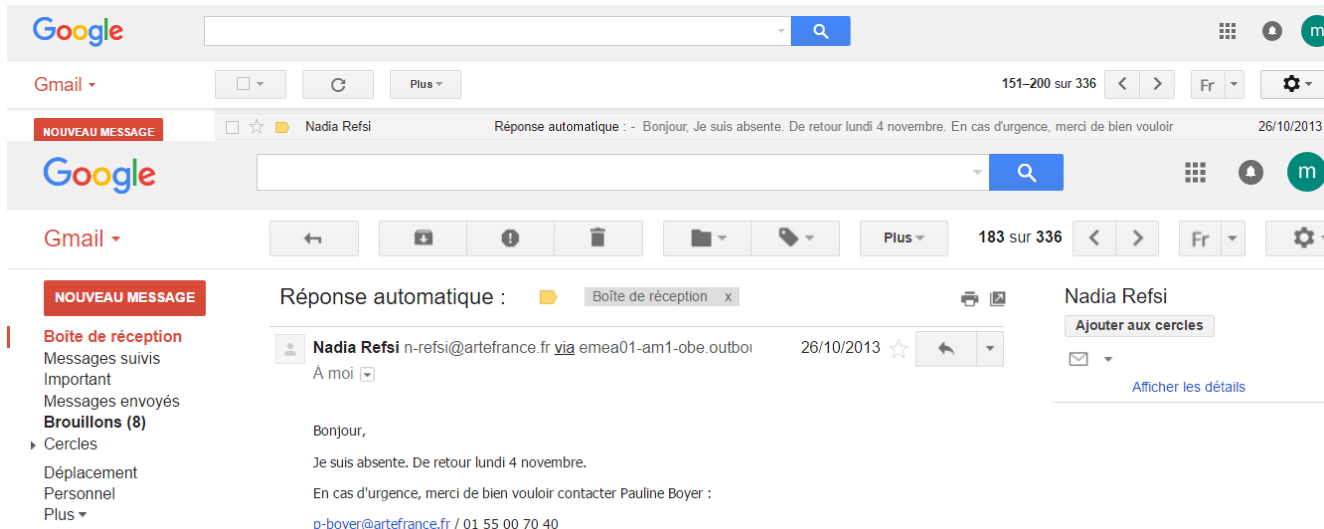


الصورة رقم 3: رسالة الباحثة لقناة arte في 26 / 10 / 2013

المصدر: البريد الإلكتروني لمنال كبور.

تمثل الصورة أعلاه جميعاً لاثنتين، يظهر في العلوية مجموع الإيميلات التي أرسلتها طلباً لنص السيناريو، وتعني السفلية بعرض نصها. سألت arte بتاريخ 26 أكتوبر/ تشرين الأول 2013 تزويدي بسيناريو وثائقي "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005"، ودراسات سابقة اتخذتها أو إنتاجها الإعلامي عينة لها، لاسيما وأني في ذلك التاريخ لم أكن أجد أية دراسة مشابهة على شبكة الانترنت. كما طلبت البريد الإلكتروني لبيروسي، باعتبار شح المعلومات المتوافرة عنها، مقارنة بها اليوم، فضلاً عن عناوين بعض الباحثين في ذات المجال الذي أبحث فيه، إذا توافر.

تفاجأت لاحقاً أن أحداً قط لم يجب على كل ذلك، فلم تصلني من جانبهم عدا رسالة آلية واحدة، توضحها الصورة رقم (4) أدناه.



الصورة رقم 4: رسالة آلية من قناة arte في 26 / 10 / 2013

المصدر: البريد الإلكتروني لمنال كبور.

وصلت إجابة أتوماتيكية بثوان، بعد إرسال الطلب، من نادبة رفسى **Nadia Refsi** تقول فيها أنها غائبة حتى يوم 4 نوفمبر/ تشرين الثاني 2013، وأنه يمكن في حالات الضرورة الاتصال ببولين بوير **Pauline Boyer**. اتبعت توجيهاتها طبعا وراسلت الأخيرة أيضا؛ كما هو مبين في الصورة رقم (3). فهمت بعد فترة معتبرة من ذلك أن هذه المحاولة لم تؤت ثمارها وأني ملزمة بتجريب شيء آخر في خطوة جديدة، بدل تضيق مزيد من الوقت في الانتظار.

اتخذت تباعا قرار كتابة السيناريو ذاتيا عبر الاستماع والوقوف المستمرين. استغرقت هذه المرحلة مدة زمنية طويلة جدا لصعوبتها من ناحية، والسأم -المتبوع بالانقطاع البحثي- الذي تسببه من جهة ثانية.¹ عملت عواطف كبور على تنقيح كتابة الكتابة الفيلمية هذه، نظرا لضرورة مرورها على ملاحظ/ مصحح ثان من جانب، ولاعتبار قدراتها اللغوية التي تفوقني ثانيا، بوصف تخصصها في المجال.²

أسفرت عملية التصحيح والتنقيح عن عدم التمكن من الوقوف على ماهية كلمة واحدة من كل الفيلم، هي الأولى على الإطلاق من الحلقة الأخيرة؛ حيث يقول الراوي ما إن تبدأ هذه الحلقة:

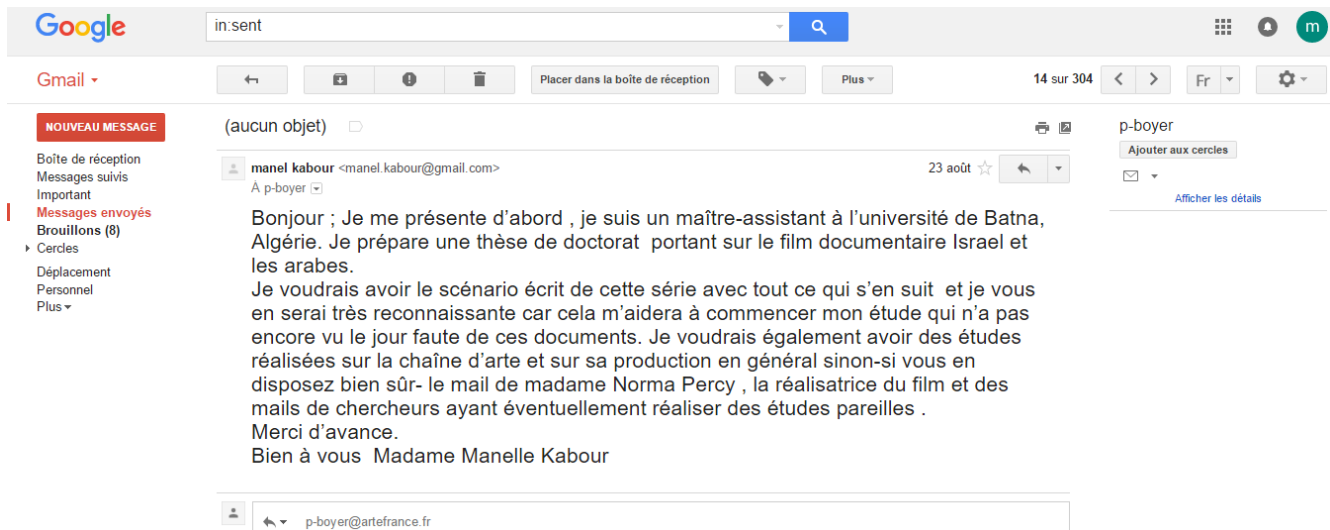
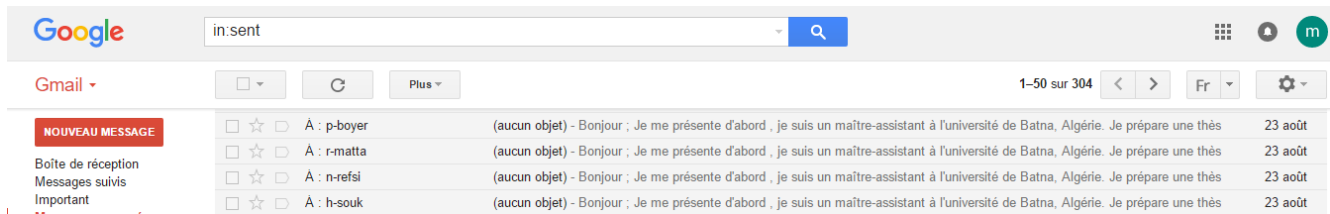
Kelley avec une bombe d'une tonne, on est quasiment sur des résultats. La personne est morte ».

¹ - أنظر: صعوبات الدراسة في المقدمة.

² - أستاذة مساعدة أ، تخصص: أدب الفرنسي، قسم اللغة والأدب الفرنسي، جامعة قسنطينة 1.

الفصل الثاني: الجوانب الإجرائية للدراسة التحليلية

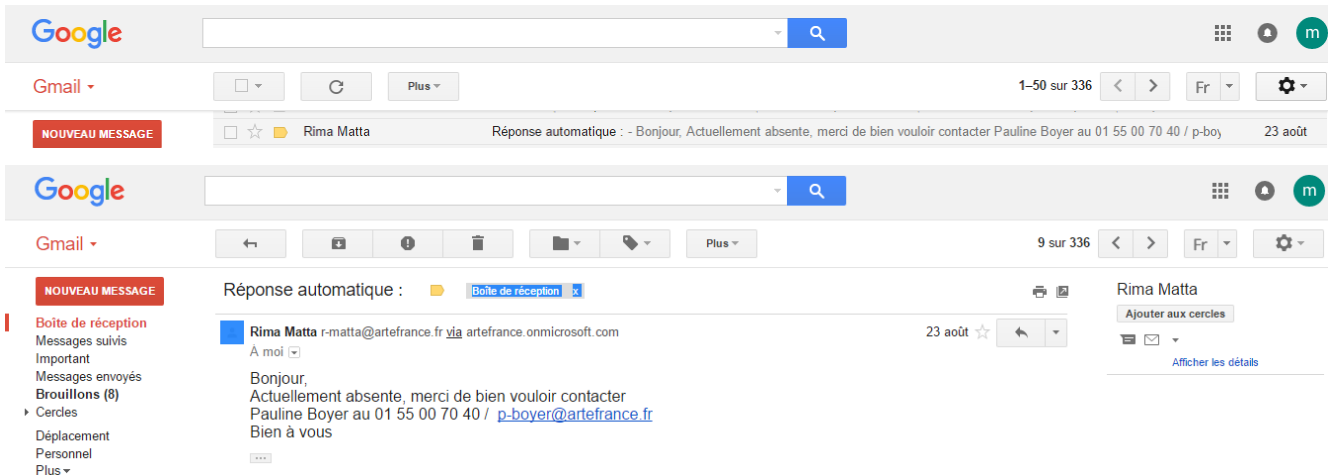
عاودت الاتصال، في المراحل الأخيرة من هذه الدراسة، arte، حين تملكني شيء من الفضول البحثي المتجدد بشأن إمكانية ذلك، ورغبة في التأكد من عدمه، أو خشية منه، أي تفاعلها مع رسائلي الذي قد يطرأ فجأة بعد كل هذا العناء العلمي الذي لازمني. أرسلت نص البريد السابق ذاته إلى العناوين الإلكترونية عينها لأنها صحيحة تماما لا تسفر قط عن إشعارات فشل الوصول Failure notice، وهو ما تعرضه الصورة رقم (5).



الصورة رقم 5: رسالة الباحثة لقناة arte يوم 23 /06 /2016

المصدر: البريد الإلكتروني لمنال كبور.

توافقت نتيجة هذا الاختبار والمعطيات السابقة حول إمكانية الاتصال بالقناة موضوع الدراسة، حيث لم تردني سوى إجابات آلية من جانبها، يمكن الاطلاع عليها في الصورة رقم (6).



الصورة رقم 6: إجابة آلية من قناة arte بتاريخ 23 / 06 / 2016

المصدر: البريد الإلكتروني لمنال كبور.

سمحت هذه المحاولة بالتأكد من امتناع القناة المقصود عن الرد على رسالتي، حيث يبدو واضحا جدا أن هذه العناوين الإلكترونية صحيحة دون أدنى شك. تصلني هذه المرة، بدلا من رفاي، إجابة سريعة من ريمة ماتا Rima Matta تعلمني بأنها غائبة مؤقتا وتحيلني فيها إلى بوير ذاتها. يبدو جليا أن الأخيرة معنية بحالات الاتصال المستعجلة، التي لم أمنح فرصة لتعرف نمطها لأنها لم تجب في المرتين، بحيث لا يمكنني إلا أن أفهم أن رسالتي لا تصنف في ذلك.

تقع هذه المرحلة، كتابة نص السيناريو الفيلمي، بين تطبيق أدوات التحليل واختبار الصدق والثبات بوصفها ضرورة لكليهما، كما سبق توضيحه.

ج- الصدق والثبات

تسمح المرونة في البحوث الكيفية بتكييف، تعديل، وبناء المنهجية المتبعة تدريجيا مع التقدم في تنفيذ المشروع البحثي. يمكن لهذا النهج المتميز بالشمولية والتعقيد في تصميمه، أن يسفر عن دراسات ذات مصداقية وموثوقية. تتطلب الصفات الأخيرة تطبيق القواعد المتعلقة بالصدق والثبات.

1- الصدق الكيفي

يشير، بصفة عامة، إلى درجة استقلالية النتائج عن الظروف العرضية للدراسة، ويرتبط بقابلية تكرار التجارب والاكتشافات العلمية. كما قد يتأتى من أمانة، ثراء، سعة البيانات، وتعددية المصادر.¹

¹ - فضيل دليو: مرجع سابق، ص 278، 279.

تعد هذه الدراسة تحليلية باستنادها إلى منهجي تحليل الخطاب والتحليل السيميولوجي، وإذ ذاك فإنه يسهل اختبار صدقها بالاستعانة بمساعد (ي) باحثة، لأن تصميمها الكيفي يسمح بقابلية التكرار، خلافا للدراسات الإثنوغرافية مثلا القائمة على دينامية الفاعل الاجتماعي. يوسم مجالها البحثي بالثابت الذي تؤسسه الوثيقة، إن صح التعبير، فلا تنتابه الحركية قط، ولا يستدعي إعادة الإنتاج لأنه منتج سلفا.

تباعا، جرى اختيار صفاء حمديني كعون باحثة¹ للأسباب الآتية:

1. تحكمها في اللغة الفرنسية ومعرفتها بتحليل الخطاب لاعتبارات تتصل بتخصصها العلمي الدقيق (لغات إنعكاسية وخطاب (Langues, métalangues et discours).

2. تحقيقها لعنصري الاقتراب والابتعاد من الباحثة معا؛ فهي وإن كانت على صلة وطيدة بي بما يفتح على فهم متبادل ونشط بيننا، إلا أنها أيضا على مسافة جيدة مني، ظرفية ومكانية، تسمح لها بممارسة مهمتها باستقلال عن تصوراتي الخاصة في تقليل لحيز تأثيري على طريقتها الخصيصة في العمل.

3. رغبته الحرة في المساعدة وتطوعها الواعي لإجراء هذا الاختبار.

دفعني التقاء هذه الأسباب إلى النظر إليها كأفضل مساعدة ممكنة لباحث، لاسيما وأني أرى العامل الأخير مهما جدا لإخلاص العمل حيث يزيد فرص سلامة الاختبار وبالتالي صدق النتائج. كما ساعد السبب الثاني في نقل البناء المعرفي الذي يحكم هذه الدراسة مني إليها ببساطة وسلاسة، عبر استعارة بعض توجهات العملية الإجرائية التي اقترحها غوتز ولوكونت استخدامها لها في غير المجال الذي أشارا إليه؛² حيث التمسست الشفافية، قدر الإمكان، في عرض التعريفات، وحدات التحليل، وأدواته، لتتعداني ذاتيا إليها بما فيه الكفاية، تحقيقا لمعرفة تشاركية أكثر صدقية بيننا.

اقترح ماكسويل،³ أنواعا للصدق الكيفي، وكذلك فعل كل من أندرياني وكونشون.⁴ أحاول فيما يلي مقارنة بعض منها مع مثال هذه الدراسة:

¹ - حاصلة على شهادة ماستر في اللغات الانعكاسية والخطاب، 2015، قسم اللغة والأدب الفرنسي، جامعة باتنة 1.

² - اقترح غوتز ولوكونت توجهات لاختبار صدق الدراسات الإثنوغرافية، أنظر: مرجع سابق، ص 280.

³ - حدد ماكسويل خمسة أنواع من الصدق هي: الوصفي، النظري، والقابلية للتعميم، فضلا عن التأويلي والتقييبي اللذان يخرجان عن نطاق هذه الدراسة. أنظر: المرجع نفسه، ص 280، 281.

⁴ - يرى أندرياني وكونشون أن صدقية التحليل الكيفي قد تتم من خلال معالم منهجية من خلال: الصدق التأويلي (الوارد في النص)، التاريخي، والاتصالي، اللذان يخرجان عن المجال البحثي الذي أعمل فيه. أنظر: المرجع نفسه، ص 282.

-الصدق الوصفي: وتأتى من خلال تطبيق إستراتيجية تقاطع ثنائية بين الباحثة ومساعدتها بوصفها ملاحظة ثانية للوقائع المرصودة والموثقة من قبل الأولى. أصبح التقاطع ثلاثيا أو متعددًا¹ La triangulation في بعض المراحل البحثية بعد الاستفادة من كثير من الملاحظات التي قدمتها عواطف كبور حيال مشاهدتها المركزة لوثائقي "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005"، وتصحيحها لنص السيناريو.

-الصدق النظري: حاولت هذه الدراسة تحقيق ذلك عبر الاحتكام لعدة مداخل تحليلية (نظرية خطاب، التفاعلية الرمزية، تحليل الإطار الإعلامي) التماسا لدرجة اتساق بين دلالات بيانات الفيلم المجمعة والتفسير النظري لها، تكريسا لنوع من المعقولية النظرية للنتائج.

-الصدق التأويلي: الذي يستدعى هنا عن طريق الآليات التأويلية التي جندت من تفكير انعكاسي، انطباعات ذاتية، تأمل باطني، تفاعل، وتقاطع متعدد بتوظيف منهجين، مصادر، وتحليلات مختلفة، أتاحت التنقل، ببساطة، ذهابا وإيابا Va-et-vient بين المعطيات والتحليل.

-القابلية للتعميم: وهو ما عبر عنه لنكلن وقوبا بقابلية التحويل والمقارنة، حيث أشارا إلى أنه ليس من صلاحية الباحث تقديم مقياس للتعميم والتحويل، بل إيراد بيانات غنية بما فيه الكفاية حتى يحدد القارئ بنفسه أبعاد التحويل الممكنة. وهو الشيء الذي تسعى إليه هذه الدراسة، إذ حاولت جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن العينة البحثية دون استهداف تعميمها على المجتمع المتاح.

تقتضي، عموما، مصداقية البيانات الكيفية ممارسة علاقة مثالية مع الواقع البحثي التي تظهر عن طريق إجراءات ثبات "الموثوقية".

2- الثبات الكيفي

يتعلق بمدى دقة التجارب والاكتشافات العلمية حيال تكرارها في اختبار الصدق. تعدّ بيريز سيرانو أن تحديد الثبات يتطلب، عموما، تقدير مدى تمثيل الاستنتاجات للواقع تمثيلا صادقا، وما إذا كانت البُنى المصممة من قبل الباحثين تقيس مقاطع حقيقية من التجربة البشرية؛ بحيث يشير الثبات إلى الحد الذي يتم فيه فهمها بشكل صحيح.²

عمدت حمديني إلى تكرار استخدام المناهج التي وظفت على الفيلم عينة التحليل. استند الاختبار أساسا إلى الأطروحات الخطابية معيارا للتحكم في بنية الفيلم. أعادت، باعتماد الأخيرة، جرد الصفات

¹ - يعدّ التقاطع المتعدد عملية تجمع بين منهجيات مختلفة في دراسة الظاهرة نفسها. فهي تستهدف زيادة الثبات باستخدامها عمليات مركبة، واستراتيجيات مختلطة وتقاطع معلوماتي من مصادر مختلفة من البيانات: ناس، وأدوات، ووثائق أو مزيج منها كلها. أنظر: مرجع سابق، ص 284.

² - المرجع نفسه، ص 283.

وحصر أدوار القوى الفاعلة في نص السيناريو، تحديد التعددية والتحيز في وجهات النظر على مستوى الحجاج، بالإضافة إلى نوع الأطر الإعلامية التي ترسم معالم كل أطروحة. أما فيما يرتبط بعناصر: الخرائط والوثائق، الأرقام والإحصائيات، ومقابلات الأرشيف، فإنها لم تخضع للاختبار لأنها ثابتة لا تتصل بآراء شخصية بل بحساب تكرارها في الورود.

أسفرت نتائج ذلك عن اختلافات معتبرة في تحديد دور وصفة الفاعلين، نظرا للتداخل الكبير بينهما عمليا، الشيء الذي تم تداركه لاحقا بالمناقشة والتشاور، التركيب بين الرأيين، واحتساب بعضها أحيانا دوار وصفة في الوقت عينه بوصفها تخدم المعنيين معا. كانت الفروقات نسبية في رصد وجهات النظر وطبيعة الأطر الموظفة، بحيث استطاعت الاتساق ببساطة في خضم النقاش.

ساعدت حمديني كذلك في استنطاق دلالات المقاطع المختارة للشق السيميائي من هذه الدراسة، غرض تحقيق نوع من الثراء في قراءة المضمرة من الرموز على مستوى التضمين. يكرس ذلك تقاطعا دلاليا في فهم فيلم "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005".

كما يمكن أن يتحقق الثبات من خلال ما يلي:

- التعايش مع الفيلم - الذي أصبح عمليا جدا بعد الكتابة الذاتية للسيناريو - وتمديد عملية جمع البيانات لفترات طويلة بحيث أتاحت الفرصة لإجراء تحليلات ومقارنات مستمرة بينها.

- خضوعي التلقائي للرصد أو الرقابة الذاتية من خلال عمليتي التشكيك وإعادة التقييم المستمرين، حتى تحولت ذاتيتي البحثية إلى منضبطة حد الارتباك والتردد الشديدين اللذين اللذين عرقلا تقدمي أحيانا، لاسيما في المراحل التي سبقت نتائج اختبار الصدق والثبات.¹

- أدى التقاطع الثنائي بين الباحثة ومساعدتها إلى تقديم عرضين لعينة الدراسة؛ مثل الأول الهيكل الأصلي بينما حقق الثاني الانسجام مؤكدا على درجته، فموقع عرض الباحثة وأثره.

يعوض، غالبا، تنوع تقنيات جمع البيانات عن التحيزات الكامنة في كل منها. وهو النهج الذي حاولت هذه الدراسة أن تنحوه بجمع كل المعلومات المتوافرة عن الفيلم وحوله، نظرا لوعي الباحثة المسبق بنسبة الطرق الكيفية لاختبار الصدق والثبات، لاسيما وأنه يصعب تنميط كل أساليب "الموثوقية" في تطبيقها، ذاك أن تعدديتها وتقاطع بعضها ضرورة كيفية في ذاته، وإذ ذاك فإنه من المهم تكييفها مع سياق كل دراسة.

¹ - أنظر: صعوبات الدراسة في المقدمة.

ثانيا: مواصفات الفيلم

يتم توصيف فيلم "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" من خلال نظامه الخارجي / الأولي، وبناءه الداخلي كنص فني.

أ- النظام الخارجي

يعنى به المعطيات الفيلمية الكلية التي يمكن ملاحظتها بسهولة، مثل المواصفات الإنتاجية، المواضيع الرئيسية وتلك الجزئية التي يُتطرق إليها، والشخصيات المتحاور معها.

1-المواصفات الإنتاجية

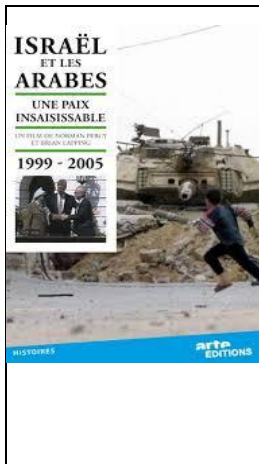
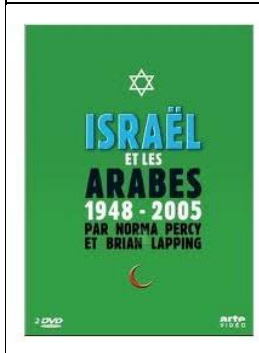
يقصد بها خصائص الفيلم بوصفه منتجا ينطوي على معلومات تقنية وأخرى إعلانية.

الجدول رقم 2: المواصفات العامة للفيلم

المنتج Producteur(s)	نورما بيرسي وبرايين لابينغ Norma Percy & Brian Lapping
المخرج Réalisateur(s)	دافيد آش David Ash: "إسرائيل والعرب: حرب 50 سنة Israel Et Les Arabes: La Guerre De 50 Ans"
	مارك أندرسون Mark Anderson: مفاوضات الفرصة الأخيرة Les négociations de la dernière chance
	دان أديج Dan Edge: عرفات محاصر Arafat assiégé
	دان أديج Dan Edge: مشروع شارون الكبير Le grand projet de Sharon
الكاتب Auteur(s)	نورما بيرسي Norma Percy
الدولة Pays	France et Angleterre
النوع Genre	وثائقي Documentaire
العنوان الأصلي Titre Original	Israël et les Arabes: 1948 – 2005
اللغة La langue	فرنسية Français
المدة Durée	Min/ Durée du DVD: 6H360
سنة الإنتاج Année de production	"إسرائيل والعرب: حرب 50 سنة Israel Et Les Arabes: La Guerre De 50 Ans؛ في 2001.
	"مفاوضات الفرصة الأخيرة Les négociations de la dernière chance"، "عرفات المحاصر Arafat assiégé"، و"مشروع شارون الكبير Le grand projet de Sharon؛ في 2006.
تاريخ الإصدار	Mars 200622

	Date de sortie
Des archives secrètes de plus de 50 ans d'histoire entre Israël et les Arabes, les accords d'Oslo et la mort d'Arafat, pour la première fois dévoilées. Une liste impressionnante de témoignages allant du monde politique aux services secrets en passant par les militaires...	إعلان تقديم الفيلم Annonce du film
غير موجود على موقع arte	إعلان الجزء الأول Annonce de la partie I
Israël et les arabes: une paix insaisissable de Norman Percy et Brian Lapping Un document fondamental pour comprendre le conflit et le processus des négociations de paix. Le conflit israélo-arabe est généralement considéré comme une succession de guerres. Mais entre ces principaux conflits, la tension a été continue. Cette série documentaire nous dévoile les dessous des politiques arabes et israéliennes à travers les voix de leurs principaux acteurs, celles des chefs d'Etats, Premiers ministres, responsables politiques et militaires, mais aussi celles des instigateurs des attentats-suicides et des assassinats. Ils nous révèlent les arrières des coulisses lorsque les négociations de paix s'effondrent et que la violence explose. Ces témoignages contredisent l'image habituelle de l'hostilité implacable de la totalité du monde arabe envers Israël. Le film relate en effet un nombre incroyablement élevé de rencontres secrètes de part et d'autre des lignes de front.	إعلان الجزء الثاني Annonce de la partie II
	معرض صور الجزء الثاني La galerie photos de la partie II
Un document fondamental pour comprendre le conflit et le processus des négociations de paix entre Israël et ses voisins arabes. Camp David est le point d'orgue de ce premier épisode, et en quelque sorte la pierre d'angle de l'ensemble de la nouvelle série. Fidèles à une méthode rodée avec Brian Lapping dans leurs précédents documentaires, Norma Percy et son équipe réalisent ici un tour de force: mettre en lumière ces blocages tout en les intégrant dans une	تقديم الحلقة الأولى Présentation du premier episode

narration qui tient constamment le spectateur en haleineEn 1995, lors d'une rencontre, Yasser Arafat et Ehud Barak, le Premier ministre israélien d'alors, décident d'entamer un processus diplomatique afin de mettre un terme à la crise, processus rapidement compromis par l'assassinat d'Yitzhak Rabin. Barak tente alors des négociations avec la Syrie qui se soldent par un échec à la conférence de Genève en mars 2000. Puis, face à la nécessité de régler le problème de la vieille ville de Jérusalem, il se tourne à nouveau vers Arafat. Bill Clinton invite les représentants des deux parties à Camp David, en juillet 2000...	
Cet épisode revient sur les efforts conjoints de Colin Powell et de l'administration américaine pour mettre un terme à une incontrôlable escalade des violences, au plus fort de la crise. Janvier 2002. L'Intifada dure maintenant depuis quinze mois. Le secrétaire d'État américain (ministre des Affaires étrangères) Colin Powell souhaite intervenir pour rétablir la paix et se tourne vers Yasser Arafat. Au même moment, les autorités israéliennes interceptent le bateau Karine-A, rempli d'armes et d'explosifs apparemment destinés aux Palestiniens. C'est pour Ariel Sharon la preuve qu'Arafat est directement lié aux actions terroristes menées contre Israël. Le processus de paix est interrompu et les Israéliens font assassiner un des leaders de l'Intifada. Les violences redoublent de part et d'autre, jusqu'à l'invasion de six villes palestiniennes par l'armée israélienne, pendant que George Bush et ses conseillers tentent d'obtenir un cessez-le-feu...	تقديم الحلقة الثانية Présentation du deuxième episode
Ce troisième volet va du second siège du QG de Yasser Arafat à l'évacuation de la bande de Gaza durant l'été 2005. Été 2002. Un conseiller de Yasser Arafat se rend auprès d'Ahmed Yassin, chef spirituel du Hamas, et obtient la promesse d'un cessez-le-feu. Cette avancée est mise en péril quelques jours plus tard par un attentat très meurtrier dirigé contre le leader militaire du Hamas. L'armée israélienne détruit les quartiers généraux d'Arafat et celui-ci est à nouveau assiégé. Les Américains poussent Arafat à accepter de léguer une partie de ses pouvoirs à un Premier ministre. Un nouveau sommet pour la paix est alors organisé, mais les déclarations d'Ariel Sharon provoquent de violentes réactions. Les négociations continuent pendant qu'attentats et assassinats se succèdent, jusqu'à ce que Sharon annonce le retrait des colons israéliens de la bande de Gaza...	تقديم الحلقة الثالثة Présentation du troisième episode
"إسرائيل والعرب: حرب 50 سنة Arabes: La Guerre De 50 Ans".	غلاف القرص المضغوط Jaquette DVD

	"إسرائيل والعرب: السلام صعب المنال "arabes: une paix insaisissable الحلقات: "مفاوضات الفرصة الأخيرة Arafat "dernière chance Le grand projet "assiégé de Sharon".	
	"إسرائيل والعرب: 2005 - 1948 Arabes: 1948 - 2005".	

المصدر: إعداد منال كبور استنادا إلى:

, <https://www.amazon.fr>, <http://www.priceminister.com>, www.arte.tv/fr

يبين الجدول أعلاه العناصر الإنتاجية للفيلم، فضلا عن كيفية تقديمه الإعلاني على موقع قناة arte¹ وعرضه في سوق المبيعات. نلاحظ أن أربع صور من المعرض، على الموقع دائما، اختيرت من أولى حلقات جزء "السلام صعب المنال"، في حين اكتفي بصورة شارون للتعبير عن الحلقتين الثانية والثالثة. علما أنه الجزء الوحيد على الموقع حاليا، حيث لم يبق فيه أي أثر لحلقتي "حرب 50 سنة"، فلم أجد إعلان تقديم الأخير، كما حصلت على غلاف القرص المضغوط الذي سوق فيه من مواقع تجارية.²

بيع الفيلم إذ في قرصين منفصلين يحمل كلا منهما جزءا، نظرا لاختلاف تاريخ إصدارهما، إذ صمم لكليهما غلافًا يعبر عن محتواه. جاء في الأول، كما يبينه الجدول رقم (2)، ثمان شخصيات سياسية شاركت في الأحداث خلال الفترة 1948 - 1998، أربع عربية (عرفات، السادات، عبد الناصر، الملك حسين)، وأربع أخرى إسرائيلية (بيغن، بن غريون، راين، مائير)، كتب العنوان بالأزرق والأبيض على خلفية بيضاء وخضراء.

¹ - http://boutique.arte.tv/f3186-israel_arabes_paix_insaisissable, consulté, le: 05/ 05/ 2016.

² - Voir: <https://www.amazon.fr>, <http://www.priceminister.com>, consulté, le: 05/ 05/ 2016.

يصور الغلاف الثاني فوهة دبابة إسرائيلية باتجاه طفل فلسطيني يركض هرباً منها، وعلى الجانب الأيمن الأعلى من هذه الصورة ملصق يحمل عنوان الفيلم بالأسود وصورة صغيرة لمصافحة عرفات ورايين في توقيع اتفاق أوسلو، يتوسطهما كلينتون.

جاء غلاف قرص الفيلم أخضرا دون أي صور، يتوسطه العنوان بخط كبير بالألوان: الأزرق في "إسرائيل"، الأسود في "العرب"، والأبيض للفترة الزمنية (1948 - 2005). تظهر نجمة داوود بيضاء أعلى العنوان، وهلال أحمر أدناه، وهو القرص الذي انطلقت منه هذه الدراسة.¹ تشرح الصورة رقم (5) محتوى الأخير.

L'intégrale de la série *Israël et les Arabes* disponible en coffret 2 dvd le 22 mars

Edité par ARTE Vidéo

Un document fondamental pour comprendre le conflit
et le processus des négociations de paix.



Israël et les Arabes

1948 - 2005
par Norma Percy et Brian Lapping

DVD 1
1948-1998
La Guerre de 50 ans

DVD 2
1999-2005
Une Paix Insaisissable

Durée du DVD : 6H
Prix public conseillé du coffret DVD : 25 €

Contacts presse ARTE Vidéo
Henriette Souk 01 55 00 70 83 / h-souk@arte-france.fr
Maud Lanaud 01 55 00 70 86 / m-lanaud@arte-france.fr

الصورة رقم 7: القرص المضغوط (DVD) لسلسلة "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005"

المصدر:

Israel et les Arabes, <https://www.google.dz/url?sa=t&rct>, consulté le: 21/ 05/ 2015.

¹ - أنظر: الملحق رقم (3).

يظهر في الصورة أعلاه ذات القرص الذي مع الباحثة، والذي تأسست هذه الدراسة عليه، حيث بدأت فكرتها أثناء مشاهدته. يضم القرص خمس فيديوهات مصنفة على النحو الآتي: CD1، CD2، ثم مرة أخرى: CD1، CD2، وأخيرا CD3. تمثل الفئة الأولى DVD1، أي "حرب 50 سنة"، والثانية DVD2 عن "السلام صعب المنال". يمكن ملاحظة ذلك على القرص المرفق ملحقا في هذه الدراسة.¹

اعتمدت بعض جداول مواصفات الفيلم التقسيم نفسه في تفيئ عناصرها (المواضيع الرئيسية، الأطروحات الخطابية).

يحيل الجدول رقم (2) كذلك على منتجي، كتاب، ومخرجي سلسلة "إسرائيل والعرب: 1948-2005". يأتي فيما يلي تعريف بأبرز القائمين على هذا العمل الوثائقي.

-نورما بيرسي Norma Percy:



صانعة أفلام وثائقية وسيناريسست أمريكية، ولدت ونشأت في نيويورك، درست العلوم السياسية في كلية أوبرلين ولاية أوهايو، ثم درست لشهادة الماجستير في كلية لندن للاقتصاد. أصبحت بعد ذلك باحثة في مجلس العموم La Chambre des communes؛ حيث عملت فيه لمدة ست سنوات لصالح البرلماني جون ماكينتوش. الذي اقترحها لاحقا لإنتاج غرناطة التلفزيوني مع برايان لابينغ، الذي كان يبحث عن باحث من أجل فيلم وثائقي حول عمل البرلمان سماه "دولة الأمة L'Etat de la nation".

أنتجت بيرسي سنة 1985 سلسلة غرناطة "نهاية الإمبراطورية End of Empire"، التي تستكشف آثار نهاية الإمبراطورية البريطانية في مختلف المستعمرات السابقة، وعملت مع لابينغ في سنة 1987 على الدراما الوثائقية "اختراق في ريكيافيك Breakthrough at Reykjavik"، لإعادة بناء قمة ريكيافيك بين رونالد ريغان وميخائيل غورباتشوف في عام 1986.

بعد خمسة عشر عاما من سلسلة غرناطة "نهاية الامبراطورية"، انضمت بيرسي لشركة إنتاج براين لابينغ وشركائه Brian Lapping Associates المشكلة حديثا سنة 1988. وأصبحت المديرية المؤسسة لها عندما اندمجت هذه الشركة في وقت لاحق مع بروك وشركائه Brook Associates سنة 1997 وأخذت اسم بروك لابينغ Brook Lapping.

في عام 1994، أنتجت بيرسي السلسلة الوثائقية "وترغيت Watergate"، التي بثت عبر BBC وDiscovery Channel، حيث طرحت هذه السلسلة المكونة من خمسة أجزاء فضيحة وترغيت

¹ - أنظر: الملحق رقم (3).

Scandale du Watergate وظهرت فيها مقابلات حصرية مع العديد من المشاركين الرئيسيين في الأحداث، حازت لاحقا على جائزة إيمي Emmy Award¹.

أنتجت أيضا، سنة 1995، سلسلة "وفاة يوغوسلافيا La mort de la Yougoslavie"، مع لابينغ كإنتاج مشترك، غطت فيها الأحداث التي أدت إلى انهيار يوغوسلافيا السابقة وآثار ذلك. ضمت هي الأخرى العديد من مقابلات مع المشاركين الرئيسيين، وتم تكريمها بجائزة بافتا BAFTA كأفضل سلسلة واقعية في حفل توزيع جوائز لسنة 1995. ثم في 2001، أنتجت سلسلة "سقوط ميلوسيفيتش La chute de Milošević"، التي تناولت سقوط قوة الزعيم الصربي.

تحصلت بيرسي ولابينغ، في 2002، على جائزة آلان كلارك Alan Clarke لمساهمتها البارزة في التلفزيون في حفل توزيع جوائز البافتا BAFTA. وعلى جائزة القضاة من طرف جمعية التلفزيون الملكية في حفل توزيع جوائز 2010، التي كانت قد انضمت إليها منذ سنة 1999. كما فازت جنبا إلى جنب مع زملائها من شركة إنتاج بروك لابينغ بجائزة أفضل مسلسل وثائقي عن إيران والغرب في حفل توزيع جوائز Grierson لعام 2009. وحازت أيضا على الجائزة الخاصة لإنجازات العمر في حفل جائزة أورويل Prix Orwell لسنة 2010.²

2- برايان لابينغ Brian Lapping:



هو براين مايكل لابينغ، ولد في 13 سبتمبر 1937. وهو منتج ورئيس شركة Brook Lapping للإنتاج التلفزيوني والاذاعي. تزوج من آن لابينغ Anne Lapping سنة 1963. أنتج، إلى جانب الفيلم عينة التحليل في هذه الدراسة، العديد من الأفلام الوثائقية من بينها: "العالم في العمل le monde en action" (1963)، و"وفاة يوغوسلافيا La mort de la Yougoslavie" (1995). ورد وزوجته في قائمة الشرف لملكة بريطانيا عام 2005 نتيجة الخدمات التي قدمها للبحث والإنتاج.³

3- دافيد أش David Ash:



صانع أفلام لندني متخصص في الأفلام الوثائقية التي تسلط الضوء على أحداث العالم والتاريخ الحديث. حصدت أعماله العديد من الجوائز الوطنية والدولية، واتخذ بعضها من قبل المكتبات الجامعية كمصادر تاريخية رئيسية.

¹ - <http://www.imdb.com/>, consulté, le: 10/ 09/ 2016.

² - Ibid.

³ - Ibid.

عمل آش لصالح تلفزيون غرناطة قبل أن يصبح منتجا مستقلا. وكان المنتج التنفيذي لفيلم "إسرائيل والعرب: حرب 50 سنة".¹

4- مارك أندرسون Mark Anderson:



منتج تنفيذي، مستثمر، ورجل أعمال، كان أحد مؤسسي وشركاء الشاشة الفضية الأسطورية Silver Screen Partners في عام 1989، خلال فترة عمله أنتجت هذه شركة ملفا حافلا بالأفلام الناجحة من بينها: "امرأة جميلة Pretty Woman"، "خروجهم Stakeout"، "السقوط والخروج في بيفرلي هيلز Down and Out à Beverly Hills"، "تين الرجال Tin Men"، "ديك تريسي Dick Tracy"، و"مطلق الصواريخ The Rocketeer"... الخ. بيعت الشركة في سنة 1994 لـديزني.

في العام نفسه، أصبح مديرا لوكالة مبيعات وشركة إنتاج وتوزيع حيث حقق لها نجاحات باهرة من خلال أعمال كثيرة منها: "مشروع ساحرة بليز The Blair Witch Project"، "لوك، أسهم وبراميل التدخين اثنين Lock, Stock et deux barils Smoking"، "تذكر Memento"، "فانيلا سكاي Vanilla Sky"، "السيد والسيدة سميث Mr. & Mme Smith"، و"بابل Babel". باع أندرسون أسهمه في الشركة إلى مجموعة وول ستريت في سنة 2006. بالإضافة إلى ذلك، أنتج الجزء الثاني "مفاوضات الفرصة الأخيرة Les négociations de la dernière chance" من السلسلة الوثائقية "إسرائيل والعرب: 1948-2005".²

5- دان أدج Dan Edge:



مخرج ومنتج، أخرج وأنتج العديد من الأفلام الوثائقية في أكثر من عشرين دولة. غطت أعماله أزمات سياسية وتاريخية مختلفة منها: رحلات عودة المحاربين القدامى المضطربة، الكارثة اليابانية النووية، صعود حركة طالبان الباكستانية، الحرب الأهلية النيبالية، وصلات إرهابية لعصابات لندن، برنامج وكالة المخابرات المركزية la CIA للتسليم، رد واشنطن على هجمات 11 سبتمبر، عملية السلام في إيرلندا الشمالية، والصراع الإسرائيلي الفلسطيني؛ حيث أخرج الجزئين الأخيرين "عرفات محاصر Arafat assiégé" و"مشروع شارون الكبير projet de Sharon Le grand" من "إسرائيل والعرب: 1948-2005".

¹ - <http://www.davidashfilm.com>, consulté, le: 10/ 09/ 2016.

² - Ibid.

حصلت الأفلام الوثائقية التي أنتجها وأخرجها على كبرى جوائز الصحافة والإعلام: إيمي Award Emmys، بيبودي Peabody Award، واثنين من جوائز دوبونت كولومبيا Columbia du Pont Awards في الولايات المتحدة الأمريكية، فضلا عن جائزتي بافتا BAFTA وجمعية التلفزيون الملكية Royal Television Society award في المملكة المتحدة.

بعد أن أخرج "السلام صعب المنال" في أكتوبر 2005، صور على نطاق واسع في المناطق الحدودية بين أفغانستان وباكستان فيلم "أطفال طالبان Children of the Taliban"، الذي بث في 2009 وحصل على جائزة إيمي Award Emmys لأفضل فيلم وثائقي دولي.¹

في عام 2010، أنتج وصور "فصيلة الجرحى The Wounded Platoon" عبر FRONTLINE وBBC، حيث كشف عن التحديات التي يواجهها الجنود الأمريكيون بعد عودتهم من الحرب. وتوج هذا العمل بجائزة بيبودي Peabody Award.

حصل في عام 2011 على منحة بيتر ماكغي Peter McGhee من خلال WGBH والتي تقدم تكريما للأفراد الذين تعكس أعمالهم التميز، الذكاء، النزاهة، والعاطفة. في العام نفسه، أنتج وأخرج "قتل/ قبض Kill/ Capture"، عن الحملة السرية لإخراج الآلاف من مقاتلي حركة طالبان وتنظيم القاعدة، والذي كرم بجائزة نادي الصحافة في الخارج Overseas Press Club Award.

كتب، أنتج، وأخرج، في 2012، فيلما عن انصهار قلب المفاعل النووي داخل اليابان، رواية غير مسبقة للأزمة داخل المجمع النووي لفوكوشيما Fukushima، وتم تكريمه بجائزة إيمي Emmys Award.

سافر في الآونة الأخيرة إلى غرب إفريقيا لإعطاء نظرة معمقة في كيفية تفشي وباء الإيبولا Le virus Ebola، ولماذا لم يتم وقفه عاجلا. كما أنتج وأخرج أيضا "الأمة المنفردة Solitary Nation و"الدولة السجن Prison State"، الذين فجرا الخطوط الحمراء لاعتماد أمريكا على السجن.²

يبدو جليا أن التعريف بصانعي فيلم "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" لا يتبع النهج ذاته في بناءه؛ حيث ذكر لبعضهم جنسيته ومساره العلمي، بينما تناول، مكتفيا، أعمال البعض الآخر والألقاب الشرفية التي حازها. يرجع هذا لطبيعة المعلومات المتوافرة عن كل منهم على شبكة الانترنت، وإذ ذاك فإن هذه التعريفات بعيدة عن أن تكون بطاقات تقنية بالمعنى الذي تبغيه الكلمة.

¹ - , consulté, le: 10/ 09/ 2016. <http://www.pbs.org/>

² - ibid.

2- المواضيع الرئيسية

تعني هذه اللائحة بجرد جميع العناوين التي تظهر في الفيلم، عينة الدراسة، تبعا للحلقات التي تحويها.

الجدول رقم 3: العناوين الرئيسية في حلقات سلسلة "إسرائيل والعرب: 1984 - 2005"

Episode	CD	Titre
La guerre de 50 ans, Israël et les Arabes	1	Tel-Vive, 14 mai 1948 dernier jour de l'administration britannique
		15 mai 1948
		24 février 1949
		EGYPTIAN COUP D'ETAT
		Frontière israélo- jordanienne, Qibya est en ruine
		Compagne de Suez, 29octobre 1956
		18 mai 1967
		Washington, 25mai 1967
		30 mai 1967
		Interview ESHKOL, le 07 juin 1967
		10 juin 1967
		Juin 1967
		21 mars 1968
		16 septembre 1970
	2	Le Caire 1 ^{er} octobre 1970
		Tel-Aviv, 05 aout 1971
		Parlement égyptien, mars 1972
		Le Caire, 10 septembre 1973
		18 mai 1977
		Le Caire, 9 novembre 1977
		Aéroport de Tel – Avive/ 19 novembre 1977
		Parlement israélien/ 20 novembre1977
		30 mai 1978
		05 septembre 1978
		La Maison-blanche/ 26 mars 1979
		16 septembre 1982
		Knesset, 22 septembre 1982
		Londres, 10 avril 1987
		11 janvier 1988
		Novembre 1990
		6 mars 1991
		12 mais 1991
		Oslo, 2 janvier 1993
		13 juin 1993

الفصل الثاني: الجوانب الإجرائية للدراسة التحليلية

		4 juillet 1993
		25 juillet 1993
		11 aout 1993
		10 septembre 1993
		13 septembre 1993
		1 ^{er} juillet 1994
		25 juillet 1994
		Tel-Aviv, 4 novembre 1995
		Gaza, 5 novembre 1995
		13 septembre 1993
Les négociations de la dernière chance Clinton's last try 1999-2000	1	14 juillet 1993
		7 décembre 1999
		Washington, 15 décembre 1999
		Genève, 26 mars 2000
		Naplouse, Cisjordanie, 25 juin 2000
		Camp David, 11 juillet 2000
		Camp David 7 jour, 15 h
		Camp David, 8 ^e jour, 1h 30
		Camp David 8 ^e jour, 22h 30
		Camp David 8 ^e jour, minuit
		Camp David 9 ^e jour, midi
		23 juillet 2000
		31 juillet 2000
		28 septembre 2000
		4 octobre 2000
		23 décembre 2000
		2 janvier 2001
		Janvier 2001
		1 ^{ier} mai 2002
ARAFAT Under siège 2001-2002	2	
Le grand projet de SHARON "2002-2005"	3	23 juillet 2002 à 01H
		1 ^{er} aout 2002
		USS Lincoln 1 ^{er} mai 2003
		Jérusalem, 11 mai 2003
		04 juin 2003
		Gaza, 10 juin 2003.
		Maison blanche, 25 juillet 2003.
		19 aout 2003 à 21h,
		Gaza, 6 septembre 2003
		18 décembre 2003

يوضح الجدول رقم (3) العناوين الرئيسة في كل حلقة من الفيلم. يتضمن "حرب 50 سنة" 43 عنواناً، جاء 14 منها في الحلقة الأولى، و 29 في الثانية. ويضم "السلام صعب المنال" 30 عنواناً؛ موزعة على ثلاث حلقات: 19 في الأولى، 1 في الثانية، و 10 في الأخيرة.

تؤشر هذه الملاحظات مستوى تكثيف الأحداث في الجزء الأول مقارنة بالثاني؛ حيث يعرض لـ43 عنوانا في 3 ساعات، فيما اكتفى الأخير في ذات المدة بـ30. كما يلحظ أن كل العناوين جاءت زمكانية تحيل على الفترة والمكان اللذان جرت فيهما الأحداث، عدا العنوان الرابع الذي يقول "انقلاب الدولة المصري EGYPTIAN COUP D'ETAT" الذي يظهر لما يعرض الفيلم لأرشيف يصور الملك فاروق وهو يغادر الحكم، في حين اختير للعنوان الأول توضيح التاريخ الذي يحيل عليه؛ بأنه آخر يوم للانتداب البريطاني على أرض فلسطين "Tel-Vive, 14 mai 1948 dernier jour de l'administration britannique" حتى يساعد المشاهد على فهم أن أحداث الفيلم ستهتم بمابعد هذا الحدث.

ب- البناء الداخلي

تعنى هذه الجزئية بالتنظيم الذي بني عليه الفيلم داخليا ولا يستطيع المشاهد كشفه بمجرد المشاهدة، إذ يتصل بمجموع الحجم الزمني الذي تحدثته الشخصيات المحاورة فيلما، والأطروحات الخطابية التي جرى فيها ذلك.

1- السلاسل الزمنية

تتصل هذه الخطوة بتحديد المجال الزمني للشخصية الواحدة في الفيلم بوصفه حلقة من سلسلة زمنية للقوى المنتجة داخل خطاب.

استدعى الوقوف على هذه السلاسل إعداد جدول هو الأصعب والأكثر إرهاقا على الإطلاق بين جداول هذه الدراسة. تتطلب الوصول إلى النتائج التي يحويها بناء ثلاث جداول أخرى؛ اهتم الأول باقتطاع الحجم الزمني الذي تحدثه الراوي في الفيلم في تمهيده، اختتامه للموضوعات، تقديمه، وتعليقه على الشخصيات، ركز الثاني على المدة الزمنية لكل شخصية وردت في الفيلم، توزيعا على حلقاته، ثم جمع الثالث زمن حديث الشخصية الواحدة بين حلقات الفيلم، تصنيفا لها تبعا للبلد الذي تمثله في "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005"، وهو الآتي:

الجدول رقم 4: السلاسل الزمنية للقوى الفاعلة في الفيلم

الاجمالي	الحلقات				البلد	اسم الشخصية	الرقم
	ح4	ح3	ح2	ح1			
00:11:14	00:02:46	00:02:54	00:01:03	00:04:31	Israël	SHARON	1
00:07:13	00:00:16	00:02:18	00:01:42	00:03:12	Palestine	ARAFAT	2
00:06:34	00:02:35	00:03:59	/	/	Palestine	POWELL	3
00:05:39	00:00:24	00:01:37	00:03:00	00:00:38	Palestine	ERAKAT	4
00:05:38	/	/	/	00:05:38	Jordanie	Roi HUSSEIN	5
00:05:23	/	/	00:04:59	00:00:24	Israël	BARAK	6

الفصل الثاني: الجوانب الإجرائية للدراسة التحليلية

00:04:33	/	/	00:04:33	/	Palestine	CLINTON	7
00:04:05	00:03:22	/	00:00:43	/	Palestine	SHAATH	8
00:03:44	/	00:00:25	/	00:03:19	Israël	PERES	9
00:03:32	00:02:41	/	/	00:00:51	Palestine	Abou MAZEN	10
00:03:24	00:02:27	00:00:57	/	/	Etats-Unis	BUSH	11
00:03:13	00:01:32	00:01:41	/	/	Israël	MOFAZ	12
00:03:12	/	/	00:03:12	/	Etats-Unis	ALBRIGHT	13
00:03:11	00:00:54	00:02:17	/	/	Israël	BEN ELIEZER	14
00:03:01	/	/	/	00:03:01	Israël	SHAMIR	15
00:02:55	/	/	/	00:02:55	Israël	RAFAEL	16
00:02:38	/	/	/	00:02:38	Israël	ESHKOL	17
00:02:37	/	00:02:37	/	/	Etats-Unis	ZINNI	18
00:02:29	00:00:35	00:00:34	/	00:01:20	Palestine	ABED RABBO	19
00:02:25	00:01:19	:01:0600	/	/	Israël	EILAND	20
00:02:23	/	/	/	00:02:23	Israël	SAVIR	21
00:02:21	/	/	/	00:02:21	Palestine	Abou ALA'	22
00:02:18	/	00:00:13	/	00:02:05	Norvège	LARSEN	23
00:02:17	/	/	/	00:02:17	Israël	NAVON	24
00:02:10	/	/	/	00:02:10	Egypte	BADRANE	25
00:02:04	/	/	/	00:02:04	Israël	SINGER	26
00:02:01	/	/	/	00:02:01	Israël	Abba EBAN	27
00:02:01	00:00:42	00:01:19	/	/	Etats-Unis	ARMITAGE	28
00:01:54	/	/	/	00:01:54	Egypte	BOUTROS-GHALI	29
00:01:52	/	/	/	00:01:52	Etats-Unis	CARTER	30
00:01:44	/	/	/	00:01:44	Etats-Unis	BRZEZISKI	31
00:01:41	/	/	/	00:01:41	Egypte	EL-SADATE	32
00:01:41	00:00:37	00:01:04	/	/	Etats-Unis	Flynt	33
00:01:40	/	/	00:01:40	/	Syrie	SHAABAN	34
00:01:36	00:00:15	00:01:21	/	/	Palestine	HAMDI	35
00:01:36	/	/	/	00:01:36	Israël	HOD	36
00:01:36	/	/	/	00:01:36	Israël	RABIN	37
00:01:30	/	/	/	00:01:30	Egypte	NAWFAL	38
00:01:29	/	/	00:01:29	/	Israël	SHER	39
00:01:25	/	00:01:25	/	/	Palestine	Prisonnier palestinien	40
00:01:24	/	/	/	00:01:24	Palestine	ASFOUR	41
00:01:20	/	/	/	00:01:20	Egypte	MOUHYIDINNE	42

الفصل الثاني: الجوانب الإجرائية للدراسة التحليلية

00:01:15	00:01:15	/	/	/	Bretagne	CROOKE	43
00:01:15	/	/	00:01:15	/	France	VEDRINE	44
00:01:13	/	/	/	00:01:13	Palestine	Abou MAHMOUD	45
00:01:13	/	/	00:01:13	/	Etats-Unis	INDYK	46
00:01:06	00:00:27	00:00:39	/	/	Israël	GILADY	47
00:01:04	/	/	/	00:01:04	Etats-Unis	BUSH (le père)	48
00:01:03	/	/	/	00:01:03	Palestine	HABACHE	49
00:01:03	/	00:01:03	/	/	Etats-Unis	MILLER	50
00:01:02	/	/	00:00:45	00:01:17	Syrie	AL-SHARA	51
00:01:02	/	/	/	00:01:02	Israël	Ben GOURION	52
00:01:02	/	/	/	00:01:02	Etats-Unis	Joseph	53
00:01:02	/	/	/	00:01:02	Russe	PIRLINE	54
00:01:01	/	/	/	00:01:01	Etats-Unis	KISSINGER	55
00:01:01	/	/	/	00:01:01	Soudain	NOUMEIRI	56
00:00:59	/	/	/	00:00:59	Etats-Unis	MACNAMARA	57
00:00:58	00:00:28	/	00:00:30		Palestine	DAHLAN	58
00:00:58	/	/	/	00:00:58	Egypte	SABIT	59
00:00:57	/	/	/	00:00:57	Etats-Unis	BIKER	60
00:00:57	/	/	/	00:00:57	Etats-Unis	RICHARDSON	61
00:00:56	00:00:56	/	/	/	Palestine	ZAATRI	62
00:00:55	/	/	/	00:00:55	Israël	MEIR AMIT	63
00:00:55	/	/	/	00:00:55	Jordanie	REFA'L	64
00:00:53	/	/	/	00:00:53	Palestine	CHAHINE	65
00:00:53	/	/	/	00:00:53	Egypte	FAWZI	66
00:00:53	00:00:53	/	/	/	Palestine	KHATIB	67
00:00:52	/	/	00:00:52	/	Etats-Unis	HELAL	68
00:00:51	/	/	00:00:51	/	Etats-Unis	BERGER	69
00:00:51	/	/	/	00:00:51	Israël	HIRSHFELD	70
00:00:50	00:00:50	/	/	/	Israël	HERZOG	71
00:00:50	00:00:50	/	/	/	Israël	LAPID	72
00:00:49	00:00:49	/	/	/	Palestine	Cheikh RANTISSI	73
00:00:49	/	00:00:49	/	/	Israël	"Chico" TAMIR	74
00:00:49	00:00:49	/	/	/	Palestine	FAYYAD	75
00:00:49	/	00:00:49	/	/	Palestine	KHASIB	76
00:00:57	00:00:57	/	/	/	Jordanie	MUASHER	77
00:00:47	/	00:00:47	/	/	Israël	CHAYUT	78
00:00:47	/	/	/	00:00:47	Palestine	NOUSSAIBI	79

الفصل الثاني: الجوانب الإجرائية للدراسة التحليلية

00:00:47	/	00:00:47	/	/	A-Saoudite	Saud AL FAYSAL	80
00:00:45	/	/	/	00:00:45	Israël	Begin	81
00:00:45	/	/	/	00:00:45	Etats-Unis	CLIFFORD,	82
00:00:45	/	/	/	00:00:45	Jordanie	HADITHA	83
00:00:45	/	/	/	00:00:45	Israël	Général TAL	84
00:00:44	/	/	/	00:00:44	Israël	PAIL	85
00:00:44	/	/	/	00:01:19	Israël	Weizman	86
00:00:41	/	/	00:00:41	/	Israël	YATOM	87
00:00:40	00:00:13	00:00:16	/	00:00:11	Israël	NETANYAHOU	88
00:00:39	/	/	00:00:39	/	Israël	BEN-AMI	89
00:00:39	/	/	/	00:00:39	Israël	COHEN	90
00:00:38	/	/	/	00:00:38	Egypte	ABDENASSER	91
00:00:38	/	/	/	00:00:38	Palestine	EL HUSSEINI	92
00:00:38	/	/	/	00:00:38	Israël	BAKER	93
00:00:38	/	/	00:00:38	/	Etats-Unis	MALLEY	94
00:00:37	/	/	/	00:00:37	Israël	GAVISH	95
00:00:36	/	/	/	00:00:36	Israël	NINIO	96
00:00:35	/	/	/	00:01:47	Egypte	GAMASSI	97
00:00:35	00:00:35	/	/	/	Palestine	SARAF	98
00:00:34	/	/	/	00:00:34	Israël	BEN AHARON	99
00:00:34	/	/	/	00:00:34	Egypte	KHALIL	100
00:00:33	/	/	/	00:00:33	Palestine	ACHRAOUI	101
00:00:33	/	/	/	00:00:33	Etats-Unis	ROSTOW	102
00:00:33	/	/	/	00:00:56	Syrie	TLASS	103
00:00:32	/	/	/	00:00:32	Palestine	Oum JIHAD	104
00:00:31	00:00:31	/	/	/	Palestine	Cheikh Yassine	105
00:00:31	/	/	/	00:00:31	Palestine	LABADI	106
00:00:30	/	/	/	00:00:30	Israël	DASSA	107
00:00:30	/	/	00:00:30	/	Palestine	KAMIL	108
00:00:28	/	/	/	00:00:28	Israël	AKOBOV	109
00:00:28	/	/	/	00:00:28	Israël	Avraham DAR	110
00:00:25	/	/	/	00:00:25	Etats-Unis	TRUMAN	111
00:00:24	/	/	/	00:00:24	Egypte	SADAK	112
00:00:23	/	/	/	00:00:23	Russe	RECHETNIKOV	113
00:00:22	/	/	/	00:00:22	Israël	PATTIR	114
00:00:22	/	/	00:00:22	/	Palestine	RASHID	115
00:00:21	00:00:11	00:00:10	/	/	Israël	AYALON	116

الفصل الثاني: الجوانب الإجرائية للدراسة التحليلية

00:00:21	/	/	/	00:00:21	Egypte	CHAZIL	117
00:00:21	/	/	/	00:00:21	Israël	DAYANNE	118
00:00:21	/	/	/	00:00:21	Etats-Unis	ELITS	119
00:00:21	/	/	/	00:00:21	Israël	GHIVLI	120
00:00:20	/	/	00:00:20	/	Israël	Israël	121
00:00:19	/	/	/	00:00:19	Israël	Eshkol	122
00:00:19	/	/	/	00:00:19	Liban	PAKARADOUNI	123
00:00:18	/	/	/	00:00:18	Etats-Unis	NIXON	124
00:00:17	/	/	/	00:00:17	Palestine	Abou JIHAD	125
00:00:17	/	/	/	00:00:17	Israël	YAKHIN	126
00:00:16	/	/	/	00:01:55	Israël	NARKISS	127
00:00:16	/	/	/	00:00:16	Israël	Soldat israélien N°1	128
00:00:15	/	00:00:15	/	/	Palestine	Abd El Basset Odeh	129
00:00:15	/	/	/	00:00:15	Liban	ABDOU	130
00:00:14	/	/	/	00:00:14	Russe	KIRPITCHENKO	131
00:00:14	/	/	/	00:00:14	Israël	MITZNA	132
:00:1400	/	:00:1400	/	/	Palestine	RAJOUB	133
00:00:13	/	/	/	00:00:13	Etats-Unis	HASSA	134
00:00:13	/	/	/	00:00:13	Palestine	Ziyad	135
00:00:12	/	/	/	00:00:12	Jordanie	Ben CHAKIR	136
00:00:11	/	/	/	00:00:11	Israël	BEILIN	137
00:00:11	/	/	/	00:00:11	Israël	DIVON	138
00:00:10	/	/	/	00:00:10	Israël	Soldat israélien N°3	139
00:00:10	/	/	/	00:00:10	Israël	ZEIRA	140
00:00:09	/	/	/	00:00:09	Egypte	BASSIOUNI	141
00:00:08	/	/	00:00:08	/	France	CHIRAC	142
00:00:07	/	00:00:07	/	/	A-Saoudite	Roi saoudien	143
00:00:06	/	/	/	00:00:06	Etats-Unis	HAIG	144
00:00:06	/	00:00:06	/	/	Palestine	KARMI	145
00:00:06	/	/	/	00:00:06	Etats -unis	MARSHELLE	146
00:00:06	/	/	/	00:00:06	Israël	Soldat israélien N°2	147
03:15:13	00:31:28	00:31:49	00:29:06	01:42:50	13	147	+

يوضح الجدول رقم (4) أن وثائقي "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" استند أساساً إلى المقابلة في بنائه، حيث حوى 147 محادثة وصلت مدتها الزمنية إلى 03:15:13 من مجموع 6 ساعات، طبعاً يتحدث الراوي في الوقت المتبقي، ربطاً لهذه المحادثات معاً وشرحاً لها.

الفصل الثاني: الجوانب الإجرائية للدراسة التحليلية

يتفوق شارون على 146 شخصية في الحجم الزمني المتاح له خلال الفيلم لتجميعه 11 دقيقة و14 ثانية، يليه عرفات في المرتبة الثانية بـ 7 دقائق و13 ثانية. ثم كولين باول في الثالثة بـ 6 دقائق و34 ثانية. يحتل صائب عريقات المرتبة الرابعة عن مدة 5 دقائق و39 ثانية. ويأتي الملك حسين في المرتبة الخامسة بـ 5 دقائق و38 ثانية.

أجريت في المرحلة الرابعة عمليات جمع حسابية للزمن، اعتماداً للجدول الأخير، الذي تحدثته الشخصيات بوصفها قوى تنتمي لبلد واحد؛ أي النظر إليها باعتبار البلد الذي تتحدث باسمه في الوثائقي عينة التحليل. وجرى، في المرحلة الخامسة، جمع حديث كل شخصيات البلد الواحد في إحدى الفئات الخمس: إسرائيلية، فلسطينية، أمريكية، عربية، وعالمية؛ إقامة لمعيار الجانب الذي تمثله في العلاقات الإسرائيلية العربية.

تبعاً؛ فإن إسرائيل هي القوى الإسرائيلية، فلسطين الفلسطينية، الو.م.أ الأمريكية. وتعتبر كل من السودان، مصر، الأردن، سوريا، المملكة العربية السعودية، لبنان عن القوى العربية في هذا الفيلم، في حين جاءت القوى العالمية ممثلة في: روسيا، بريطانيا، النرويج، وفرنسا.

الجدول رقم 5: السلاسل الزمنية للقوى كمجموعات كلية في الفيلم

القوى الحلقات	قوى إسرائيلية	قوى فلسطينية	قوى عربية	قوى أمريكية	قوى عالمية
ح1	00:43:49	00:25:37	00:15:55	00:10:25	00:03:44
ح2	00:09:11	00:02:25	00:11:20	00:06:46	00:01:23
ح3	00:11:04	00:00:54	00:12:38	00:07:00	00:00:13
ح4	00:09:02	00:00:57	00:15:09	00:03:46	00:01:15
المجموع	01:13:06	00:55:02	00:29:53	00:27:57	00:06:35

يوضح الجدول رقم (5)؛ الحجم الزمني الذي خصت به كل قوى في "إسرائيل والعرب: 1984 - 2005". حازت الإسرائيلية المرتبة الأولى عن حديثها لمدة ساعة و13 دقيقة و6 ثوان، تليها الفلسطينية بظهورها لمدة 00:55:02، ثم العربية بـ 00:29:53. جاءت القوى الأمريكية في المرتبة الرابعة بزمن وصل إلى 00:27:57، وأخيراً العالمية في 00:06:35.

يشار إلى أن القوى المصرية كانت الأكثر هيمنة زمنياً بين القوى العربية؛ حيث ظهرت لمدة 00:14:19، واقتسمت بقية القوى الوقت المتبقي على الترتيب الآتي: الأردن (00:08:27)، سوريا (00:04:38)، السودان (00:01:01)، المملكة العربية السعودية (00:00:54)، ولبنان (00:00:34). برزت

الفصل الثاني: الجوانب الإجرائية للدراسة التحليلية

النرويج بين القوى العالمية؛ إذ كانت النتائج مرتبة على نحو: النرويج (00:02:18)، روسيا (00:01:39)، فرنسا (00:01:23)، ثم بريطانيا (00:01:15).

يلحظ التوازن الزمني بين إسرائيل والعرب في هذا الفيلم. يُخصص للأولى ساعة و13 دقيقة و6 ثوان، ويُمنح للثانية ساعة و24 دقيقة و55 ثانية، باعتبار الفلسطينيين عرباً، تبعاً للمعطيات التصنيفية للوثائقي. قد تغطي القوى الأمريكية التي تقف إلى جانب إسرائيل هذا التجاوز الزمني العربي لها، لكنها تتحدث أيضاً عن العرب، تذكر أدوارهم وصفاتهم؛ أي أنها تسهم، معهم، في ظهورهم الفيلمي.

يمكن أن يرى البعض أن الزمن الإسرائيلي يتعدى المخصص للعرب، باعتبار الفئة الأخيرة أكثر انتشاراً من إسرائيل التي تمثل ذاتها فقط في هذا الفيلم، وهو انتقاد معقول إلى حد ما، لكنه يصبح نسبياً عند التفكير فيها كسبب للصراع القائم أساساً؛ أي أنها التي بدأت حين أعلنت عن نفسها دولة، ودون ذلك ما كان لهذه العلاقات (الإسرائيلية العربية) أن تكون.

2- الأطروحات الخطابية

هي واحدة من أدوات تحليل الخطاب المستخدمة في هذه الدراسة. ويتم هنا استخراج الأطروحات التي تحكم بنية الفيلم بوصفه خطاباً، بلغة أخرى، المواضيع الكبرى التي تناولها القائم بالاتصال.

الجدول رقم 6: الأطروحات الخطابية لفيلم "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005".

المدة	الأطروحات الفرعية	المدة	الأطروحة الرئيسية	(CD1)+(CD2) الحلقة 1
05:51-24:00	تأسيس الدولة	33:13-00:24	1- إقامة دولة إسرائيل	
19:08-05:52	نتائج إقامة الدولة			
33:13-19:09	الصراع السياسي بين شاريت وبن غريون			
51:46-33:14	الاستعداد للحرب	01:10:00-33:14	2- حرب 1967	
58:46-51:47	الهجوم على مصر			
01:03:28-58:47	الأردن والقدس			
01:07:23-01:03:29	الهجوم على سوريا			

الفصل الثاني: الجوانب الإجرائية للدراسة التحليلية

01:10:00-01:07:24	نتائج الحرب			
01:17:13-01:10:01	تأسيس م. ت. الف	01:19-01:10:01	3- م. ت. الف والأردن	
01:30:28-01:17:14 01:19	أيلول الأسود			
08:10-01:20	طلب الوساطة الأمريكية			
16:10-08:11	حرب أكتوبر/ تشرين الأول 1973	33:13-01:20	4- عهد السادات	
33:13-16:11	اتفاقية السلام الإسرائيلي المصري			
35:30-33:14	التحالف الإسرائيلي المسيحي اللبناني	42:20-33:14	5- اجتياح لبنان	
42:20-35:31	طرد م. ت. الف ومجازر صبرا وشتيلا			
45:27-42:21	بيراز - حسين	48:34-42:21	6- مفاوضات إسرائيلية أردنية	
48:34-45:28	شامير - حسين			
58:01-48:35	الفعل ورد الفعل في الانتفاضة	01:08:41-48:35	7- انتفاضة الحجارة	
01:08:36-58:02	حملة بيكر			
01:30:23-01:08:37	مجرىات الاتفاق في أوصلو وتونس	01:36:58-01:08:42	8- اتفاق أوصلو	
01:36:58-01:30:24	توقيع الاتفاقية ونتائجها			
05:37-00:00	المساعي الأولى للقاء	13:32-00:00	1- باراك - الأسد	الحلقة 2 (CD1)
13:32-05:38	لقاء واشنطن، فرجينيا، جينيف			
18:35-13:33	التهيؤ لمبادرة باراك ووساطة أمريكا			
34:35-18:36	كامب ديفيد	55:24-13:33	2- باراك - عرفات	
42:44-34:36	انتفاضة الأقصى			
50:50-42:45	الوساطة الفرنسية			
55:24-50:51	جهود كليتون الأخيرة			
08:29-01:37	المبعوث الأمريكي زيني			الحلقة 3 (CD2)
11:57-08:30	رائد الكرمي			
18:25-11:58	الاقتراح الأمريكي وخطة السلام في بيروت	25:30-01:37	1- تصاعد المواجهة في انتفاضة الأقصى	
25:30-18:26	العملية الاستشهادية			
30:45-25:31	حصار عرفات في المقاطعة	54:10-25:31	2- المقاطعة	
42:45-30:46	المبعوث الأمريكي باول			

الفصل الثاني: الجوانب الإجرائية للدراسة التحليلية

54:10-42:46	لجنة التحقيق والتدخل السعودي		وجنين	(CD3) 4 الحلقة
06:28-01:07	مجريات التفاوض	09:04-01:07	1- المبعوث البريطاني	
09:04-06:29	صلاح شحادة			
11:15-09:05	تمهيد لقمة العقبة	34:03-09:05	2- خريطة الطريق	
19:30-11:16	تهديم المقاطعة			
21:54-19:31	رئيس وزراء فلسطيني			
24:37-21:55	نقاش فحوى خريطة الطريق			
34:03-24:38	قمة العقبة ونتائجها			
37:36-34:04	تنديد أمريكا وإصرار إسرائيل	46:05-34:04	3- الجدار العازل	
46:05-37:37	نتائج الجدار العازل			
53:03-46:06	حق العودة وحدود إسرائيل	55:14-46:06	4- غزة	
55:14-53:04	تصفية قيادي حماس			

تبعاً للجدول رقم (6) أعلاه؛ فإن فيلم "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" يتحدث في العلاقات الإسرائيلية العربية من خلال 16 أطروحة موزعة بين جزئيه الأول والثاني، حيث يتناول "حرب الـ 50 سنة" 8 منها، هي على التوالي: إقامة دولة إسرائيل، حرب 1967، م.ت. الف والأردن، عهد السادات، الاجتياح لـ لبنان، مفاوضات إسرائيلية أردنية، انتفاضة الحجارة، واتفاق أوسلو.

وتأتي 8 أخرى في الجزء الثاني على الترتيب: باراك - الأسد، باراك - عرفات، تصاعد المواجهة في انتفاضة الأقصى، المقاطعة وجنين، المبعوث البريطاني، خريطة الطريق، الجدار العازل، وغرة.

تم تحديد هذه الأطروحات من خلال مشاهدة الفيلم والمتابعة في الوقت ذاته على نص السيناريو المطبوع، حيث تبين أن الرواية الفيلمية تتناول مواضيع كبرى تنقسم إلى أخرى صغرى (أطروحات جزئية) كما يظهر في الجدول رقم (6) أعلاه.

تبدأ الأطروحة "إقامة دولة إسرائيل" بعد جنريك البداية بعبارة "فلسطين، دولة وشعبين":

La Palestine, un pays deux peuples.

وتنتهي في حديث الراوي عن مغادرة موشيه شاريت لمنصبه كوزير للعلاقات الخارجية، واستعدادات بن غريون للحرب على مصر، تحديداً في عبارة:

SHARETT parti, BENGOURION attend l'occasion de régler le problème égyptien.

تلها "حرب 1967" بتأميم عبد الناصر لقناة السويس، يقول الفيلم:

Quelques semaines plus tard, le Prsident **NASSER** nationalize le canal de Suez, et de façon inattendue.

تختتم حين يعلق أبا إيبان على اقتراح عبد الناصر للتسوية بالكلمات التالية:

Abba EBAN, ministre des affaires étrangère - Israël: « il nous a littéralement fait dresser les cheveux sur la tête car il parlait du retrait de tous les territoires ; mais s'agissant de la paix il ne disait pas une paix juste durable! Dans l'autre terme il était très insuffisant pour nous, j'ai explosé d'indignation ».

تبدأ "م. ت. الف والأردن" بظهور عنوان "Juin 1967" مرافقا لحديث الراوي عن الفلسطينيين الهاربين إلى الأردن إثر حرب الأيام الست:

Chassés de leurs demeures par la guerre des 06 jours, les palestiniens traversent le Jourdain fuyant devant l'armée israélienne qui vient de s'emparer d'une partie du royaume de Jordanie.

وتتم في الحلقة الثانية مباشرة بعد عنوان "Le Caire 1^{er} octobre 1970" حين يقول الراوي:

Régler le problème **ARAFAT** aura été le dernier acte politique du président **Nasser**. Le dernier jour de la conférence du Caire, il meurt brutalement, victime d'une crise cardiaque, il a gouverné l'Egypte pendant dix-huit années, et sa mort plonge dans la désolation la totalité du monde arabe.

متحدثا، في ذلك، عن وفاة عبد الناصر المفاجئة جراء صدمة قلبية، في آخر يوم من مؤتمر القاهرة الذي دعا إليه لتوقيع اتفاق الصلح بين الملك حسين وم. ت. الف، فكانت تلك آخر مهمة سياسية يقوم بها. يتولى السادات الحكم بعدها، وتبدأ أطروحة عهده بـ:

Le nouveau dirigeant **Anwar AISADAT** est considéré au mieux comme un exécuteur testa - menteur.

تنتهي باغتياله في تعليق الفيلم بأن الشعوب العربية وحكامها لم تغفر للسادات توقيع معاهدة السلام مع إسرائيل، وكيف اغتيل الأخير بعد عامين من ذلك من قبل أصوليين إسلاميين، ما يمكن قراءته في النص الآت:

La paix que **SADATE** signe ce jour-là avec Israël dure encore aujourd'hui. Mais les peuples arabes et leurs dirigeants ne pardonnèrent jamais à **SADATE**. Deux ans plus tard lors une paradz militaire au Caire, il était assassiné par des intégristes islamistes.

يغادر المخرج مصر إلى لبنان حيث تتطور الأحداث إلى اجتياح إسرائيلي، يفتح الراوي منذ البدء على الصراع القائم مسبقا حين يقول بأن مسحي لبنان يرون بأن لجوء م. ت. الف إليهم يهدد أمنهم؛

Expulsé de Jordanie **ARAFAT** et ses combattants se sont regroupés au Liban mais la communauté chrétienne qui domine le pays voit en eux une menace.

تنتهي أطروحة "إجتياح لبنان" عند هذا التعليق:

Une fois de plus, l'OLP a été chassé d'un pays arabe, et une fois de plus, grâce à l'effort conjoint de ces autres arabes et de l'Etat d'ISRAEL, et une fois de plus, miraculeusement sain et sauf **Abou Ammar, Yassir ARAFAT** est en route pour un nouvel exil à Tunis, à 3500 km des frontières d'ISRAEL.

تبدأ أطروحة جديدة بظهور عنوان "Londres, 10 avril 1987" تتناول نوعاً من المفاوضات الإسرائيلية الأدنية، يصاحب ذلك النص التالي:

Les passagers de cet avion israélien qui débarquent à l'aéroport d'Isfrow à Londres ne soupçonnent pas une seconde qu'ils ont voyagé avec leur ministre des affaires étrangères en mission secrète.

وتتم عند الحديث عن صبر الفلسطينيين الذي لن يطول أكثر من ذلك:

Et les Palestiniens coincés dans leurs bidons de la ville de la bande de Gaza depuis 20 ans sous administration israélienne, n'ont pas fait un seul pas vers la réalisation de leur aspiration d'une partie. Mais, leur patience ne va plus durer que 18 mois.

تتبعها مباشرة "انتفاضة الحجارة" بهذا التعليق:

Le 8 décembre 1987, un véhicul israélien heurte une voiture transportant quatre ouvriers palestiniens, et tout bascule.

وتنتهي بفشل الوساطة الأمريكية في تحقيق السلام:

L'Amérique a enfin réussi à mener les parties à la table de négociation; mais il faudra un nouveau premier ministre pour qu'Israël décide de saisir cette chance.

يظهر عنوان يبين التاريخ "1992" لدخول أطروحة "اتفاق أوسلو" مع التعليق التالي:

Yitzhak RABIN, le faucon qui promet la paix à Israël, il a ramené les travaillistes au pouvoir en promettant de relancer les négociations avec les Arabes et de créer l'autonomie palestinienne, et d'aboutir vite.

يأتي ختامها في نهاية الحلقة بـ:

Cinquante ans après sa fondation, la société israélienne est toujours coupée en deux ; à moitié tentée de faire la paix avec ces voisins arabes, à moitié convaincue que la survie d'Israël dépend du maintien d'une attitude intransigeante.

Quant au Palestiniens, ils n'ont toujours pas l'Etat souverain auquel ils aspirent.

يبدأ جزء "السلام صعب المنال" في حلقة الأولى بأطروحة "باراك - الأسد" بالكلمات الآتية:

Près d'un demi siècle après l'embrasement du conflit israélo-arabe, un hôtel de Barcelone est sur le point d'accueillir une rencontre extraordinaire, **Yassir ARAFET** leader des Palestiniens depuis plus de trente ans vient y rencontrer un homme qui a autrefois tenté de l'assassiner, **Ihoud BARAK**, ancien chef de commando qui aspire désormais au poste de Premier ministre a promis la paix aux Israéliens.

لتنتهي بموت الأسد في:

Bouthaina SHAABAN, interprète du Président ASSAD: « et bien sûr c'était la dernière fois que le président **ASSAD** voyait le président **CLINTON**, moins de trois mois plus tard, le président **ASSAD** est mort ».

يقرر باراك الاهتمام بالفلسطينيين، فتبدأ أطروحة "باراك - عرفات" حين يقول الراوي:

BARAK tourne la page de cet échec avec les Syriens, et se concentre alors sur le problème bien plus épineux des Palestiniens.

تنتهي في نهاية الحلقة بهذه الكلمات:

Dans les territoires occupés, **ARAFAT** reste un héros aux yeux de son peuple.

Yassir ARAFAT: « Jérusalem reste la capitale de la Palestine, que ça vous plaise ou non, si ça ne vous plaît pas, jetez-vous dans le lac ».

Mais les Palestiniens ont beau manifester leur joie, ils n'ont pas toujours obtenu leur Etat.

تبدأ أطروحة "استمر انتفاضة الأقصى" في بداية الحلقة الرابعة -بالنظر إلى الوثائقي كسلسلة- بالعبارات التالية:

Avril 2002, voilà maintenant 18 mois que la deuxième intifada a commencé, en 2001 les israéliens ont élu un nouveau premier ministre **Ariel SHARON** qui s'est engagé à mettre un terme à la violence.

تنتهي حين يقول الراوي:

Moshe "Chico" TAMIR, commandant de l'armée israélienne: « A deux heures du matin j'étais réveillé par un coup de fil de mon commandant Jéry, Chico demain tu t'empares à tout prix de la Moukata. Ok pas de problème».

Remontez dans les véhicules, on s'en va

تأتي أطروحة "المقاطعة وجنين" مع ظهور عنوان "La Moukata, 29 mars 2002, 03h00" وتعليق الراوي:

A Ramallah l'équipe d'**Arafat** se précipite à ses côtés.

وتنتهي في نهاية الحلقة بهذه العبارات:

Aux yeux des Américains le leader palestinien est un homme fini. **Ariel SHARON** a gagné sa bataille. Mais dans les ruines de son quartier général à Ramallah, **ARAFAT** n'a manifestement pas l'intention de lâcher les rênes.

تبدأ الحلقة الأخيرة بأطروحة "المبعوث البريطاني" على نحو:

Kelley avec une bombe d'une tonne, on est quasiment sur des résultats. La personne est morte.

Benjamin BEN ELIEZER, ministre israélien de la défense: «la menace que représentait cet homme justifiait de tels moyens ».

تختتم بفشل مشروع مبعوث بريطانيا لإحلال السلام في:

Le projet de cessez-le-feu de l'agent britannique se retrouve dans l'impasse.

تبدأ الأطروحة الثانية مباشرة بعدها عند تعليق الراوي:

Mais durant cet été 2002, c'est un autre sujet qui préoccupe Washington: le plan d'invasion de l'Irak. Le président **BOUCHE** à plus que jamais besoin du soutien des dirigeants arabes qui les pressent depuis longtemps d'aider les Palestiniens à acquérir leur propre Etat, il décide donc de faire une déclaration dans ce sens.

وتنتهي حين يعدد الراوي نتائج قمة العقبة على النحو الآتي:

En quelques jours tous les groupes palestiniens cessent leurs attaques et l'armée israélienne commence à desserrer son étau sur les territoires occupés. Sur place la vie des Palestiniens s'améliore, la confiance que **George Bouche** a placée à **Abou MAZEN** commence à apporter ses fruits.

تبدأ أطروحة "الجدار العازل" بلقطة أرشيفية يسأل بوش فيها إذا كان سيستضيف أبو مازن في البيت الأبيض، ويجب فيما معناه نعم:

-Vous allez inviter **Abou MAZEN** à la maison blanche avec **SHARON**?

Qu'est-ce que ça veut dire?

Ça veut dire Oui.

Abou MAZEN décide d'axer la rencontre sur un point précis.

تنتهي بتعيين عرفات لرئيس وزراء جديد بعد استقالة أبو مازن:

Pour la forme **Yassir ARAFAT** choisit donc un autre premier ministre, mais il est clair que c'est toujours lui qui tient les rênes. Aucun des deux hommes ne sera invité à la maison blanche, la feuille de route est au placard.

تليها مباشرة الأطروحة الأخيرة "غزة" حين يفكر شارون في التنازل عن قطاع غزة للفلسطينيين حيث يقول الراوي:

Quand **Ariel SHARON** apprend la nouvelle, il décide que c'est le moment de prendre l'initiative.

وتنتهي في نهاية الحلقة، والفيلم برمته، بموت عرفات:

Mais l'homme qui a été à la tête du peuple palestinien durant de plus de trente-cinq ans n'est pas là pour voir ça. Après deux ans passé retranché de son quartier général, **Yassir ARAFAT** est mort d'une mystérieuse infection sanguine. **Ariel SHARON** aura donc finalement triomphé son ennemi juré et obtenu le soutien inconditionnel de la maison blanche, mais après plus de cinquante ans de conflit, un accord de paix reste au plus que jamais insaisissable.

جاءت الأطروحات الجزئية تعبيراً عن تطور الأحداث وتربط الأفكار ضمن كل أطروحة من هذه الكلية. يمكن العودة إلى الملحق رقم (4) لتبيين ذلك.

الفصل الثالث:

نتائج الدراسة التحليلية؛ خطاب " Israel et les
"Arabes:1948 – 2005"

أولاً: فعل الخطاب

تأول هذه الدراسة الإجابة عن إشكاليتهما من ألال النظر في فعل الخطاب الفيلمي، أين يقع تحديدًا أو إلى أي جانب يميل أكثر، الإسرائيلي أم العربي. وتفترض أن "وثائقي" Israel et les Arabes: 1948 - 2005 يقوم على أطروحة تنطوي على قوى وحجج تكرر "الفعل الإسرائيلي" وتجعله غالبًا في المقدمة".

يمثل فعل الخطاب فعلاً لغوياً يدعى أحياناً بفعل الكلام، وهو أحد المفاهيم الأساس في اللسانيات التداولية. يعود الفضل في تنظيره إلى جون أوستن John Austin خاصة، ثم ساهم في تعميقه جون سورل John Searle. ويُعنى به الوحدة الصغرى التي تحقق اللغة بفضلها فعلاً بعينه (أمر، طلب، تصريح، وعد...) غرض تغيير حال المتخاطبين، ولا يمكن للمتلفظ المشارك تأويل هذا الفعل إلا إذا اعترف بالطابع القصدي لفعل المتلفظ. وهكذا فإن كل فعل لغوي يندرج في إطار مؤسساتي يحدد مجموعة من الحقوق والواجبات بالنسبة للمشاركين في عملية التخاطب، بحيث يلبي عدداً من "شروط الاستعمال" التي هي "أسباب النجاح" التي تجعله مطابقاً للسياق.¹

تتناول هذه الدراسة فعل الخطاب بوصفه وحدة كبرى يحقق بها الفيلم -كلغة- غاية يقصدها صانعه (المتلفظ)؛ هي في الغالب إعادة خلق العلاقات الإسرائيلية العربية على النحو الذي يتفق واتجاهاته. تتمظهر هذه الوحدة من خلال بعدي الممارسة والحدث الخطابي اللذين ينطويان بالضرورة على المستوى اللغوي للفيلم، أو وحدته الصغرى (بعد النص).

يتوزع الخطاب في أطروحات تقوم على قوى فاعلة وحجج تكفل تحديد فعله، لاسيما بوضعها في سياق الظروف الزمنية التي جرت فيها عملية التخاطب "الفيلمي". تبحث هذه الدراسة في "طبيعة" المشاركين والمسار الحجاجي الذي يتخذونه أو يُكرس لهم في ذلك.

أ- القوى الفاعلة

تأول الدراسة تحديدًا عبر النظر في صفاتها وأدوارها، حيث يجري توزيعها في جداول تبعا للأطروحات الخطابية التي "فعلت" فيها. يلحظ أثناء تحليل أو الأخرى تفسير -لأنه كان ذلك- كل جدول على حدى الاهتمام بالصفات أكثر من الأدوار، لأن هذه كانت لحظية، يقع كثير منها تحت طائلة: ذهبت، اتصلت، أخبرت، اجتمعت... وغيرها من أفعال لغوية تحيل على دور مضى وانقضى، أو جزئي

¹ - دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب؛ ترجمة: محمد يحياتن، الجزائر: منشورات الاختلاف، ط 1، 2008، ص7، 8.

جدا لا يفتح على "طبيعة" القاءم به، في حين تسمح الصفات غالبا بذلك، كما تضمن فهم الدور "الكلبي" -المراء- من ناحية أخرى.

يجري التمثيل المباشر من نص السيناريو، في تفسير المعطيات الجدولية، لإعطاء فكرة عما اعتبرته الباحثة صفة ووجدته دورا، وربما ليس الأمر ذلك، أكثر منها فكرة عن حجم التداخل الحاصل بينهما والفصل -النسبي- الذي مارسه عليهما. تساعد هذه الأمثلة المستدعاة في النص كذلك القارئ عمليا في تجميع أفكاره بدل إجهاده في كل مرة بإرشاده للبحث في السيناريو المرفق ملحقا.

يشار أيضا إلى أن التفسير لا يهتم بأصحاب أعلى النسب، وإن كان يفعل، أكثر من الذوات التي تقع، صفة أو دورا، في الملاحظات التي تخدم أهدافا البحثية. والتي يتم بلورتها جميعا فيما يشبه تحليلا كليا أو عاما في نهاية كل جزئية.

1- إقامة دولة إسرائيل

الجدول رقم 7: القوى الفاعلة في "إقامة دولة إسرائيل"

الصفات والأدوار		القوى الفاعلة		الصفات		الأدوار		الإجمالي	
				ت	%	ت	%	ت	%
1	Ben GOURION	15	16.48	09	08.73	24	12.37		
2	Sharett	09	09.89	09	08.73	18	09.27		
3	MARSHELLE	08	08.79	07	06.79	15	07.73		
4	5 Etats arabes	05	05.49	08	07.76	13	06.70		
5	Les juifs	09	09.89	03	02.91	12	06.18		
6	Gouverneent israélien	03	03.29	07	06.79	10	05.15		
7	Deir Yassine	07	07.69	02	01.94	09	04.63		
8	La Palestine	04	04.39	04	03.88	08	04.12		
9	LAVON	01	01.09	06	05.82	07	03.60		
10	Le groupe Stern	03	03.29	04	03.88	07	03.60		
11	TRUMAN	03	03.29	04	03.88	07	03.60		
12	ABDENASSER	02	02.19	03	02.91	05	02.57		
13	EL-SADATE	01	01.09	03	02.91	04	02.06		
14	L'Egypte	04	04.39	00	00.00	04	02.06		
15	Le roi Farouk	03	03.29	01	00.97	04	02.06		
16	Amérique	02	02.19	01	00.97	03	01.54		
17	SHARON	01	01.09	02	01.94	03	01.54		
18	COHEN	00	00.00	03	02.91	03	01.54		
19	Les responsables p	01	01.09	02	01.94	03	01.54		
20	Marcelle NINIO	02	02.19	01	00.97	03	01.54		
21	Robert DASSA	01	01.09	02	01.94	03	01.54		
22	Zakariah MOUHYIDINNE	01	01.09	02	01.94	03	01.54		
23	Clark CLIFFORD	01	01.09	01	00.97	02	01.03		

01.03	02	01.94	02	00.00	00	Gideon RAFAEL	24
01.03	02	00.97	01	01.09	01	Hazam NOUSSAIBI	25
01.03	02	01.94	02	00.00	00	La Haganah	26
01.03	02	00.97	01	01.09	01	Mochet Dayan	27
01.03	02	00.97	01	01.09	01	Le premier ministre égyptien	28
01.03	02	00.97	01	01.09	01	Le raid nocturne	29
01.03	02	01.94	02	00.00	00	Le responsable de la sécurité	30
01.03	02	01.94	02	00.00	00	Les britanniques	31
01.03	02	00.97	01	01.09	01	Les radios arabe	32
01.03	02	01.94	02	00.00	00	Les services secrets israéliens	33
00.51	01	00.97	01	00.00	00	Avraham DAR	34
00.51	01	00.97	01	00.00	00	Dr Khalidi	35
00.51	01	00.97	01	00.00	00	Hitler	36
00.51	01	00.97	01	00.00	00	Le commandement regional	37
100	194	100	103	100	91	الإجمالي	

يتبين أن "إقامة دولة إسرائيل" ضمت، كأطروحة، 37 فاعلا؛ كانت إسرائيل الأكثر بروزا فيها، إذ ظهرت بـ18 فاعلا مقارنة بالعرب الذين لعبوا أدوارا واتخذوا صفات من خلال 13 شخصية (طبيعية ومعنوية) فقط. برزت الو. م. أ ب 4 فاعلين، وظهرت كل من بريطانيا وهتلر مرة واحدة.

كان بن غريون الأكثر فعلا بين القوى في هذه الأطروحة بأدواره وصفاته التي سجلت معا أعلى نسبة (12.37). يليه شاريت ومارشال بنسبتي (9.270)، (7.730).

تركيزا في المعطيات الجدولية نلاحظ أن الجانب الإسرائيلي تجاوز العربي فعلا في أطروحة "إقامة دولة إسرائيل"، إذ يتصدر المرتبتين الأولى والثانية في حين لا يظهر المسئولون العرب إلى غاية المرتبتين 12 و13 بنسب ضئيلة جدا حصدها كل من عبد الناصر والسادات على التوالي (02.57)، (02.06). يلحظ كذلك أن اليهود كشعب فاق الفلسطينيين حضورا، إذ احتل المرتبة الخامسة (06.18)، في حين لزم الأخير الثامنة عن نسبة 04.12. كما جاءت الحكومة المصرية متأخرة عن الإسرائيلية بتسع مراتب مسجلة نسبة (02.06)، وكانت الثانية في المرتبة السادسة بـ5.150.

وصف بن غريون في هذه الأطروحة بأنه شعرباً الأحداث التاريخية متاحة له تماما لإقامة دولة لليهود وأنه لا يجب قط أن يضيع هذه الفرصة، حيث جاء في الفيلم ما يلي:

"BENGOURION sent que la chose historique de créer un état juif est entrain de lui glisser entre les doigts".

وضح الفيلم أكتر ضلوع بن غريون الكبير في إقامة دولة إسرائيل، من خلال الأدوار المنسوبة إليه، حيث أورد أنه قرر أن اليهود لا يمكنهم الانتظار أكتر من ذلك.

"Il décide que les juifs de la Palestine ne peuvent plus attendre".

BENGOURION: « j'ai vu qu'il fallait agir immédiatement sans demander l'avis de tout le monde, et je l'ai annoncé le jour même ».

كما وصفت سياسته في إدارة إسرائيل من خلال ما أوردته عنه شارون:

Ariel SHARON: « il m'a dit cette phrase: peu importe ce que dira le reste du monde, peu importe ce qu'on dira d'Israël, partout d'ailleurs, la seule chose qui importe, c'est est-ce que nous puissions survivre ici et tant qu'il ne sera pas clair qu'il y a un prix pour chaque vie juive, on ne pourra pas survivre ici. C'est ça qui est déterminant ».

يحيل طبعاً هذا النهج الذي يشرحه شارون، ضمناً، على عنصرية بن غريون وتحيزه الجذري لقوميته، ومع ذلك فإنه الرجل الذي يرضى الرأي العام الإسرائيلي، إذ جاء عنه:

"Un seul homme peut satisfaire cette exigence d'action de l'opinion"

وللمشاهد أن يفهم أن بما أن اليهود رضوا بهذه السياسة فهم ليسوا أقل عنصرية منه، تبعاً للفيلم دائماً.

أبرز الوثائقي كذلك جهود شاريت في إقامة دولة إسرائيل، حين وجد أن فترة انتهاء الانتداب البريطاني على أرض فلسطين هي فرصة تاريخية لإعلان قيام دولة اليهود عليها، وأن تضيق ذلك هو بمثابة تراجعياً ستعيشها الأجيال القادمة.

"Sharett a expliqué qu'on ne pouvait qu'aller de l'avant que c'est une occasion historique si on la laisser passer en risque de provoquer une tragédie pour les générations futures".

ومع ذلك فإن الفيلم لمح لتعاطف الأخير مع العرب بإقحامه لمعلومة تقضي بأنه أمضى طفولته في قرية عربية، حيث جاء فيه:

"Mouché SHARETT, et celui-ci qui a passé son enfance dans un village arabe, entreprend d'infléchir l'attitude d'Israël vis-à-vis de ses voisins arabes".

وربما لذلك تختلف إدراته السياسية تماماً عن التي ينتجها بن غريون لاعتقاده بضرورة فهم العرب، وهو ما يقوله زيماء ديفون فيما يلي:

Ziamah DIVON, diplomate israélienne: « il était absolument convaincu que ma meilleure façon d'assurer la sécurité d'Israël, pas seulement en raison d'une certaine

conception de la paix mais aussi parce que pour lui, nous devions essayer de mieux les comprendre ».

كان هذا سبب الصراع بين بن غريون وشاريت، حيث وضح الفيلم علاقتهما الوطيدة في البداية ليقول أنه رغم أنهما كانا معا في تأسيس الدولة، إلا أنهما لم يتفقا قط حول كيفية إدارتها، وقد اعتبر أن الصراع بينهما خلف جرحا عميقا في السياسة الإسرائيلية لم يلتئم مذ ذاك.

"mais très vite les deux hommes vont entrer en conflit ouvrant dans la politique israélienne une blessure qui ne s'est jamais cicatrisé depuis".

كان الخلاف السياسي كذلك بين ترومان ومارشال من أكثر الموضوعات بروزا في هذه الأطروحة، ركز عليه الفيلم بشكل ملفت، ربما لأنه يعطي البعد التاريخي لوصاية الو. م. الأ على قضية الفلسطينية والسلام في الشرق الأوسط، أو لبداية دعمها لإسرائيل. وصف الأخير خلال ذلك بأنه أعظم رجل أمريكي بإيراد رأي ترومان فيه:

celui que le président **TRUMAN** appelle le plus grand des Américains vivants.

ونسب إليه دور الرفض التام لإقامة دولة إسرائيل على أرض فلسطين، لاعتقاده بأن ذلك سيفتح على سنوات من الحرب في الشرق الأوسط.

"Or celui-ci est totalement opposé à la création d'un état juif, il est persuadé que cela ne peut déboucher que des années de guerre en Moyen d'Orient".

ولذلك فقد رفض دعم اليهود في ذلك، حين قال لهم بأنه لاداعي أن يعولوا على الو. م. الأ في هذا الشأن.

MARSHALLE lui a répondu: c'est votre décision, ne comptez pas sur nous pour la cautionner ».

لكن الأمر ليس بهذه السهولة، لتعارض أدوار ترومان مع الخاصة بمارشال، فقد نسبت إليه أدوار الدعم المسبق لمثل هذه الدولة؛ حيث جاء:

"Mais le président **TRUMAN** lui soutient à la demande juive de pouvoir créer leur état".

كما اقتطع الفيلم من تصريح أرشيفي له، العبارة التالية:

Harry **TRUMAN**: « Je considère que le gouvernement américain ne pouvait rester les bras croisés ».

وهذا لاعتقاده، تبعا لما جاء به الوثائقي وركز عليه في تصريحات الأرشيف التي عرض لها، بعذابات اليهود الكثيرة على مر التاريخ، الشيء الذي يشعره بالخجل تجاههم، كما يقول:

"Je l'ai vu et cette vision me hante encore aujourd'hui".

أدان الفيلم طريقة ترومان في التفكير من خلال صفات مارشال، حيث يقول الراوي:

"MARSHELLE dissimule à peine la colère que provoque en lui un tel raisonnement".

وكذلك بتصريح له يحيل على توصيف الأول بالعاطفي غير المحنك سياسيا، حين قال بأنه لا يجب الاستناد إلى مبادئ عاطفية في معالجة المشكلات السياسية؛

-George MARSHALLE: « nous devons donc soigneusement éviter de traiter les problèmes internationaux sur une base émotionnelle ».

رغم كل محاولات مارشال في نأي اليهود عن إقامة دولتهم وإقناع ترومان بعدم التدخل في ذلك، فإنه وصف أخيرا بالمستسلم للأمر الواقع، بعد إعلان بن غريون عن قيام هذه الدولة.

"la déclaration de BENGOURION a placé Marshall devant le fait accompli".

الذي تبعة مباشرة اعتراف الو. الم. الأيها من خلال الدور الذي أداه ترومان؛

"le président TRUMAN est le premier chef d'état du monde à reconnaître Israël".

وصف اليهود كذلك من خلال آراء مارشال أنهم لصوص ولا حق لهم في أرض فلسطين، حيث

جاء:

"ils n'ont pas besoin d'état, ils ne l'ont pas mérité, ce n'est pas le leur, ils ont volé cette terre".

لكنهم وصفوا أيضا بضحايا هتلر الذين تعذبوا كثيرا، من خلال تصريحات ترومان الأرشفية، ونُسب لمعذبهم، فيها، دور ترهيبهم في كل مكان:

"(...) alors que les victimes d'Hitler ne pouvaient bâtir une nouvelle vie".

"Les Juifs avaient besoin d'un endroit où aller".

"Hitler a assassiné les Juifs partout".

يبدو الفرق واضحا بين عرض الفيلم للرأي الأول وطرحه للثاني، إذ استعان في الأخير بصور لنساء وعجائز محتجزين مستودعات كبيرة تشبه الاسطبلات، فضلا عن جثث مكدسة فوق بعضها في إحالة واضحة للهلو كوست.

وصف الفيلم اليهود كذلك بنبيذهم لما فعله الجيش الإسرائيلي في ديرياسن من خلال حديثه عن اليهود حي غيتشاو Givatchao، حيث أورد أن معارضتهم الشديدة لذلك كانت سببا في وقف المجزرة.

"(...) des juifs qui venaient du quartier "Givatchao", pour la plupart des religieux, ils se sont mis à leurs crier: « assassins, qu'est-ce que vous êtes entrain de faire? Ordures comment pouvez-vous faire une chose pareille? Ils parlaient à moitié en hébreux et à moitié en yiddish, et c'est ça qui a mis fin au massacre »".

تعد مجزرة دير ياسين موضوعا بارزا في هذه الأطروحة ويفتح تناولها على عدة دلالات، إذ جاءت في إطار يتيح الشك في حدوثها، فالشهادات المقدمة فيها تقبل هذا التأويل، مثل ما يقوله حازم نسيبي في الآتي:

Hazam NOUSSAIBI, radio palestinienne: « j'ai demandé au Dr **Khalidi** qu'en pensez-vous? Comment devons- nous couvrir l'événement? Il m'a répondu: écoute, **Hazem** il faut donner à cet événement le plus grand retentissement possible, puis il m'a tendu le communiqué où il était question du massacre de Deir Yassine, du viol des femmes et des violences faites aux enfants "et toutes ces choses" ».

لاسيما وأن الراوي يتبعه بالتعليق التالي:

" Les radios arabes diffusent des comptes rendus ou tranciers sur ce qui s'est passé à Deir Yassine".

وقد اقتطع فعلا هذا الجزء من الفيلم، عن دير ياسين، في مواقع التواصل الاجتماعي على أنه كذبة دير ياسين، كأنها المجزرة التي ادعها العرب وفبركها إعلامهم في مقابل محرقة اليهود. يكفي أن تبحث على اليوتيوب مستخدما كلمة "Deir Yassin lies" لتقع على هذه الجزئية من "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005".¹

عموما؛ تجاوز الفعل الإسرائيلي العربي في "إقامة دولة إسرائيل"؛ ما يمكن أن يعد طبيعيا، من جهة، بوصف اليهود سبب وجود مثل هذه الأطروحة أصلا، لأنهم هم من بادروا بالفعل من خلال إعلانهم لإسرائيل دولة. ولكن، ومع ذلك، فإن رد الفعل لم يكن على الإطلاق أقل قوة.

¹ -Deir Yassin lies, <https://www.youtube.com/watch?v=72Ata-hY9WQ>, Acceded: 05/ 10/ 2016.

2- حرب 1967

الجدول رقم 8: القوى الفاعلة في أطروحة حرب 1967

الإجمالي		الأدوار		الصفات		الصفات والأدوار	
%	ت	%	ت	%	ت	القوى الفاعلة	
12.00	18	13.48	12	09.83	06	Les forces israéliennes/ l'Etat d'Israël	1
10.66	16	10.11	09	11.47	07	NASSER	2
09.33	14	11.23	10	06.55	04	Lévi ECHKOL	3
07.33	11	08.89	08	04.91	03	Le président Jonson	4
07.33	11	04.49	04	11.47	07	le roi Hussein	5
06.66	10	05.61	05	08.19	05	Le premier ministre Kossyguine	6
06.00	09	06.74	06	04.91	03	Abdel Hakim Amer	7
06.00	09	05.61	05	06.55	04	Général MEIR AMIT	8
04.00	06	04.49	04	03.27	02	Abba EBAN	9
04.00	06	04.49	04	03.27	02	Chams BADRANE	10
03.33	05	01.12	01	06.55	04	Les forces égyptiennes/ l'état d'Egypte	11
02.66	04	03.37	03	01.63	01	Général NAWFAL	12
02.66	04	02.24	02	03.27	02	Myriam ESHKOL	13
02.00	03	02.24	02	01.63	01	Le commandant des forces aériennes egip	14
02.00	03	01.12	01	03.27	02	Les Américain et leurs allies	15
01.33	02	01.12	01	01.63	01	Général WEIMAN	16
01.33	02	02.24	02	00.00	00	Gideon RAFAEL	17
01.33	02	01.12	01	01.63	01	Les israéliens (peuples)	18
01.33	02	01.12	01	01.63	01	Mati PELLED	19
01.33	02	01.12	01	01.63	01	Mouché DAYAN	20
01.33	02	01.12	01	01.63	01	Ran BAKER	21
01.33	02	01.12	01	01.63	01	Walt ROSTOW	22
00.66	01	01.12	01	00.00	00	Général HOD	23
00.66	01	00.00	00	01.63	01	Général NARKISS	24
00.66	01	01.12	01	00.00	00	Golbereg	25
00.66	01	01.12	01	00.00	00	Hayme BERLEVE	26
00.66	01	00.00	00	01.63	01	Les égyptiens (peuples)	27
00.66	01	01.12	01	00.00	00	Les troupes des nations unis	28
00.66	01	01.12	01	00.00	00	Yitzhak RABIN	29
100	150	100	89	100	61	الإجمالي	

يوضح الجدول أن: القوات العسكرية الإسرائيلية تحتل أعلى نسبة (12.00) في الأطروحة، يليها عبد الناصر في مرتبة الثانية (10.66) متجاوزا بفارق بسيط إشكول الذي جاء بنسبة 09.33.

يتصدر العرب بقية المراتب متفوقين على الجانب الإسرائيلي الذي تحتل قواه المراتب الأخيرة. ومع ذلك فإنه فعله الأكثر حضورا في حرب 1967 الفيلمية بـ15 فاعلا مقارنة بالعرب ككل عن 8 قوى فحسب. أما الو. م. الأ فجاءت، كما في الأطروحة الأولى، بـ4 فاعلين.

من خلال مشاهدة الحرب، مجرياتها، أسبابها ونتائجها، نلحظ تركيز الفيلم على الاتحاد السوفياتي كسبب أساس في هذه الحرب، إذ بين أنها تخدم مصالحه وأنه دفع الجانب العربي إليها، ومع ذلك فإن الفيلم يتحرى الحياد مصطنعا عبارات تسقط عنه فكرة هذا التلميح؛ إذ يقول مثلا:

"Au Caire, **NASSER** a mobilisé ses forces armées dès l'instant où il a reçu le message soviétique: si le plan de Moscou consiste à provoquer une guerre, il semble fonctionner".

كذلك بين تبعية مصر الكاملة للاتحاد السوفياتي واعتمادها أساسا عليه في حفظ أمنها واستقرارها، حيث سمح لقوى الأخير وصف المصريين، في نوع من الاشتمزاز، بأنهم يطالبون بالأسلحة دائما، لاسيما وزير الحرب شمس بدران:

Pogos AKOBOV, ministre des affaires étrangères-URSS: « les égyptiens ont toujours demandé des armes dans toutes les circonstances, l'hors de toutes les négociations, et à tous les niveaux, y compris **BADRANE** lui-même ».

كما بين الفيلم علاقة اليهود الوطيدة بالقدس ورغبتهم الشديدة في دخولها، عبر مجموعة من الصفات والأدوار الي بدأ بنسبها إليهم بعد إصرار الملك حسين على دخول الحرب رغم عدم هجوم إسرائيل على الأردن واعتبارها إياها طرفا غير معني. يعلق الراوي بأنهم انتهزو فرصة تحدي الأردن لهم لدخول القدس التي تقع حينها تحت إدارة الأخير تحقيقا لحلمهم الأقدم من ألفي سنة؛

"Les israéliens saisissent la chance qui s'offre à eux, d'exaucer un rêve vieux deux mille ans, pendre le contrôle de la vieille ville de Jérusalem, ils conquièrent les collines dominant la ville".

يعتبر ناركيس في سياق ذلك أنه ملزم أمام التاريخ والأجيال اليهودية القادمة بدخول القدس وعدم السماح للأمم المتحدة بمنعه:

Général **NARKISS**, Armée israélienne front jordanien: « nous avons contemplé la vieille ville à nos pieds, c'était une vision magnifique, c'était merveilleux, le soleil, le dôme doré étincelant au soleil, mais évidemment on avait très peur que l'ONU s'en mêle et je me suis dit, ils vont tout de suite nous donner l'ordre de cesser le feu, de quoi vais-je avoir l'air aux yeux de l'histoire? On ne peut pas laisser faire ça ».

كما يحيل الفيلم لاحقاً على فرحة اليهود لاستيلائهم على هذه المدينة؛ إذ ينسب إليهم دور دخولها وصفة تمسكهم المسبق بها:

"Les israéliens affluent dans la vieille ville".

"Pour tous ces gens, il est impensable de la rendre jamais aux arabes".

أبرز الفيلم كذلك دور دايان في الدعاية الإعلامية التي تلت دخول اليهود للقدس واعتبار جيشهم لايقهر، حيث جاء عنه أنه حضر إلى عين المكان برفقة مجموعة من الصحفيين والمصورين لتمجيد لحظة "عودة القدس لليهود".

"Il m'a annoncé, je viens, attend-moi, et il est arrivé avec des journalistes, des photographes des caméras, il voulait que l'instant où il pénétrerait dans la vieille ville soit l'instant historique officiel".

ووصف في ذلك بالذكاء الحاد:

"Etait un homme intelligent qui avait un très grand sens des relations publiques".

عموما فقد صورت هذه الأطروحة الحرب في تطورها مبرزة كيفية حدوث الهجمات العسكرية، مستعينة في ذلك بالخرائط التمثيلية.

3- م. ت. ف والأردن

الجدول رقم 9: القوى الفاعلة في أطروحة م. ت. ف والأردن

الصفات والأدوار		الصفات		الأدوار		الإجمالي	
القوى الفاعلة		ت	%	ت	%	ت	%
1	le roi	14	26.41	04	09.52	18	18.94
2	Les combattants p	09	16.98	04	09.52	13	13.68
3	ARAFAT	05	09.43	07	16.66	12	12.63
4	Les forces de défense israéliennes	05	09.43	03	07.14	08	08.42
5	Les hommes d'habbache	04	07.54	02	04.76	06	06.31
6	NIXON	04	07.54	02	04.76	06	06.31
7	La délégation arabe	01	01.88	05	11.90	06	06.31
8	Nasser	02	03.77	03	07.14	05	05.26
9	Général HADITHA, Armée jordanienne	01	01.88	03	07.14	04	04.21
10	L'armée jordanienne	01	01.88	03	07.14	04	04.21
11	Le peuple p	03	05.66	01	02.38	04	04.21
12	Les syriens (état)	02	03.77	01	02.38	03	03.15
13	Henry KISINGER	00	00.00	02	04.76	02	02.10
14	Le monde arabe	01	01.88	01	02.38	02	02.10
15	Israël. (Etat)	01	01.88	00	00.00	01	01.05
16	Zeid REFA'L	00	00.00	01	02.38	01	01.05
الإجمالي		53	100	42	100	95	100

احتل الملك حسين المرتبة الأولى فعلا في "م. ت. ف والأردن" عن تسجيله نسبة 18.94، جاء المحاربون الفلسطينيون في المرتبة الثانية 13.68 وعرفات بفارق بسيط في الثالثة 12.63. لعبت الو. م. الأ دورها بفاعلين.

رغم التدخل البسيط للقوات الإسرائيلية في أحداث أيلول الأسود في منعهم التقدم السوري للمنطقة، إلا أنها احتلت المرتبة الرابعة بنسبة 08.42.

وصف الفيلم الملك حسين بأنه حاكم متسلط يعرقل حركة م. ت. ف داخل الأردن؛ حيث أورد:

"Le roi **Hussein** était un dirigeant réactionnaire, chef d'un régime réactionnaire est donc un obstacle et pour réussir notre révolution, nous devons supprimer cet obstacle".

وتوقف الراوي عند فكرة إعلان الملك الحرب على الفلسطينيين يقول، في شكل من الدهشة، أنهم عرب سيحاربون عرباً؛ حيث جاء النص التالي:

"Quatre jours plus tard, voyant le contrôle du royaume lui échappait, le roi **Hussein** déclare la guerre à l'OLP, vers minuit, ses blindés et ses soldats prennent position tout autour de la capitale, des arabes sont sur le point de combattre d'autres arabes".

تبين من خلال الفيلم أيضا أن عرفات يخرج عن نمطية المحارب الذي قد يتخيل، إذ عرض لرأي الملك حسين فيه عند رؤيته له أول مرة، حين اكتشف فجأة أن صورته لا تتفق قط مع تلك التي بناها عنه، بأنه رجل ذو قامة طويلة عريض المنكبين:

"Je n'avais jamais vu de photographies d'ARAFAT ou de description de lui, je m'attendais à voir un grand gaillard, et quand finalement, il est venu me dire au revoir, je me suis rendu compte qu'il ne correspondait pas du tout à l'image que je m'étais faite de lui".

جاءت القوات الإسرائيلية بصفات وأدوار تحيل على فكرة "الجيش الذي لا يقهر"، تبعا لتصريحات الذات وتعليقات الراوي معا، حيث يصرح أحد القادة الإسرائيليين بأن القوات التي دخلت الأردن واحدة من أفضل القوات عالميا:

"L'armée qui s'avance vers Caramé est l'une des mieux équipées et des plus agiles du monde".

كما يقول الراوي ما يلي:

"Mais quand les forces de défense israéliennes exercent des représailles, c'est le royaume de Jordanie qui encaisse les coupes".

وهو الاستنتاج الذي يؤكدده الملك حسين حين يشير إلى أن الجيش الإسرائيلي يحمل ثقة كبيرا بنفسه:

« ils sont arrivés ostensiblement avec leurs tanks, l'artillerie, les troupes, et nous avons compris que quelque chose s'est laissée produire, ils avaient très confiance en eux ».

يقتطع من الأرشيف تصريح لعرفات يقول فيه، بكل ثقة وفخر، بأن المواجهة العسكرية التي تمت بين الفلسطينيين والإسرائيليين على أرض الأردن تشكل أول انتصار للأمة العربية بعد حرب 1967:

Yassir ARAFAT, Chef du Fatah: « nous étions face à cette immense puissance militaire israélienne, au début nous étions seuls, et puis au bout de 05 heures, quelques petits bataillants du gouvernement jordanien sont venus nous prêter main forte et combattre à nos côtés sans aucune instruction de leur quartier général, mais en définitive, ça été la première victoire de la nation arabe après la grande défaite de 1967 ».

لكن الفيلم يحيل على رأي الملك حسين ليحطم ثقته هذه، حين يقول:

« Ils ont revendiqué une grande victoire pour eux et nous ne leur aurions pas contesté; sauf que ce n'était pas vrai! ».

وصف المحاربون الفلسطينيين بالإرهاب عبر تصريحات الجانب الإسرائيلي، وأحيانا من خلال تعليقات الراوي أيضا، وكمثال للأول:

"Caramé était devenue une immense base pour les terrorists en Jordanie".

وأما للثاني فيرد أن:

"L'armée israélienne reçoit l'ordre de détruire les bases terroristes en Jordanie et de liquider la résistance palestinienne une bonne fois pour toute".

وعُد حجم تأزم الوضع بين الأردن وم. ت. الف، أو بين العرب والعرب، إلى درجة قبول الأولى بمساعدة أي كان، ويقول الراوي أن أيا كان ليس إلا إسرائيل:

"Et en l'espèce quiconque ne peut signifier qu'un pays: Israël."

يحيل هذا مجددا على تعليق الراوي السابق عن أحداث أيلول الأسود بأن عربا يواجهون عربا، فإن حجم المواجهة الآن بينهما يقبل بالاستنجد بإسرائيل نفسها؛ ما يجعل الصورة الفيلمية المعروضة تهكمية بامتياز.

4- عهد السادات

الجدول رقم 10: القوى الفاعلة في أطروحة عهد السادات

الإجمالي		الأدوار		الصفات		الصفات والأدوار	
						القوى الفاعلة	
%	ت	%	ت	%	ت		
26.01	45	25.92	21	26.08	24	Anwar ElSADAT	1
10.98	19	07.40	06	14.13	13	Begin	2
06.35	11	06.17	05	06.52	06	L'armée israélienne	3
05.78	10	06.17	05	05.43	05	Golda Mair	4
05.20	09	07.40	06	03.26	03	Jimmy CARTER	5
04.62	08	04.93	04	04.34	04	ASSAD	6
04.62	08	03.70	03	05.43	05	Boutros BOUTROS-GHALI	7
04.62	08	06.17	05	03.26	03	Ezer Weizman	8
04.04	07	03.70	03	04.34	04	Moché DAYANNE	9
02.89	05	01.23	01	04.34	04	Ariel SHARON	10
02.89	05	04.93	04	01.08	01	L'armée égyptienne	11
02.89	05	03.70	03	02.17	02	Les généraux des deux armes	12
02.89	05	03.70	03	02.17	02	SISCO	13
02.31	04	02.46	02	02.17	02	Le roi Hussein	14
01.73	03	01.23	01	02.17	02	IZbigniew BRZEZISKI	15
01.73	03	01.23	01	02.17	02	KISSINGER	16
01.73	03	02.46	02	01.08	01	Les ministres d'ASSAD	17
01.73	03	01.23	01	02.17	02	Moustapha KHALIL	18
01.15	02	01.23	01	01.08	01	Mohamed GAMASSI	19
01.15	02	02.46	02	00.00	00	L'attaque syrienne	20
01.15	02	00.00	00	02.17	02	Le représentant de Washington	21
01.15	02	00.00	00	02.17	02	Palestiniens (peuple)	22
00.57	01	00.00	00	01.08	01	ARAFAT	23
00.57	01	01.23	01	00.00	00	Les israéliens	24
00.57	01	00.00	00	01.08	01	Nasser	25
00.57	01	01.23	01	00.00	00	Nikson	26
100	173	100	81	100	92	الإجمالي	

تجاوز العرب الإسرائيليون حضوراً في هذه الأطروحة بـ 12 مقابل 8 فواعل، لكنهم تقدموا عليهم في حجم الحضور. احتل السادات أعلى النسب بينهم، يليه بيغن والقوات الإسرائيلية على التوالي: 10.98، 06.35. ولعبت الو.م.أ دورها، في ذلك، بـ 6 فواعل.

وصف السادات في هذا الفيلم من خلال أقوال بيغن بأنه عدو عنيد لا يمكن قط اعتباره ساذجاً، لكن الراوي علق بأن ردة فعل الأول على الأخير وسياسته رسخت في كتب التاريخ إلى الأبد؛ في إشارة منه إلى مبادرته للسلام:

Menahem Begin: « **SADATE** est un ennemi implacable d'Israël, c'est la vérité ce n'ai pas idiot, mais c'est un ennemi ».

"La réponse de **SADAT** va s'inscrire en caractères indélébiles dans les livres de l'histoire".

كما يشير إلى أهمية الخطاب الذي ألقاه في البرلمان المصري، ويتوقف عند فكرة استضافته لرئيس م. ت. الف لحضوره وهو يكسر -ما وصفه الفيلم- بأخر طابوه عربي:

"Il a annoncé un discours important au parlement égyptien, et invite le chef de l'OLP à y assister".

"Il a tout essayé et cette fois, il va briser le dernier tabou arabe".

يعرض الفيلم لهذه الزيارة التاريخية وينقل من الأرشيف خطاب السادات في الكنيست الإسرائيلي، دون ترجمته المباشرة بالفرنسية، بل ابقاء عليه في لغته مع إرفاقه بترجمة أدنى الصورة. في الوقت الذي نسمع السادات يقول فيه: "هناك أرض عربية احتلتها ولا تزال تحتلها إسرائيل بالقوة المسلحة، ونحن نصر على الانسحاب الكامل منها بما فيها القدس العربي" يظهر أدنى هذا المشهد الترجمة التالية:

« Il y a une terre arabe qu'Israël a occupée et occupe encore par la force armée. Et nous sommes résolus à obtenir son retrait total, y compris de Jérusalem-Est ».

يلحظ في ذلك أنه جرى تغيير مفردة "القدس العربي" بـ "القدس الشرقي"، وهو طبعاً ما لا يمكن أن يعد خطأ تقنياً أو ما شابه، بل هو مقصود في ذاته ولكن ليس لذاته بوصفه يحيل على عدة دلالات.

نعت الوثائقي كذلك بيغن رئيس الوزراء الذي لا يمكن أن يتفق قط وسياسة السادات:

"Ce n'ai pas un homme avec **SADATE** pourra facilement s'entendre".

نظراً لدوره في إحياء استراتيجية الاستيطان من خلال تكريمة لأول طفل يولد في الضفة الغربية كعراق له؛

"Le nouveau premier ministre est le parrain du premier garçon israélien né à Ebran en Cisjordanie".

"Il a fait de la construction de colonie la première priorité de son gouvernement".

ركزت السلسلة أيضاً على موقف الملك حسين من حرب أكتوبر/ تشرين الأول 1973، حيث اهتمت برواية قصة طيران الأخير إلى إسرائيل لتحذيرها من هجوم مصر وسوريا عليها، حين شعر بأن

السادات والأسد يحاولان إقحامه في ذلك من خلال خداعه بفكرة أن إسرائيل ستشن حرباً على الأردن:

"Le roi **Hussein** flaire le piège, la dernière fois que l’Egypte et la Syrie l’ont piégé dans une guerre contre Israël, il y a laissé un solide morceau de son royaume".

"Il s'envole donc seul ne disant à personne qu'il va rencontrer l'ennemi; le premier ministre **Golda Mair**".

لكن مائير، رئيسة الوزراء في تلك الفترة، والتي يركز الفيلم على أنها ضد سياسة "الأرض مقابل السلام":

"Mais son premier ministre n'est pas partisan d'échanger la terre contre la paix".

لا تحرك ساكناً حيال تحذير الملك الذي جاء إليها بنفسه، وتعتبر ذلك مجرد إنذار خاطئ.

"**Golda MAIR** refuse d'annuler quel qu' engagement que ce soit, et Israël ne prend aucune une mesure".

"Pour elle ce n'est qu'une fausse alerte de plus dans une liste déjà longue".

ثم يحيل الوثائقي على وصف الأخير لها بأنها كانت هادئة جداً ومسالمة:

Le roi **HUSSEIN** de Jordanie: « elle était parfaitement sereine et tranquille ».

يصدم موقف الأردن هذا المشاهد، إذ يبدو عرض تصريحات الملك كأنها اعترافات واعية منه بخيانتها التي يجدها مشروعة لخدمة مصالح بلاده.

يحتل شارون بين الفاعلين المرتبة العاشرة، يتوقف عنده بالتحليل لأنه يبدو كحل للعقدة في السرد الفيلمي لهذه الأطروحة، فبعد تأزم وضع بيغن التفاوضي في كامب ديفيد، حين وجد نفسه مجبراً على تفكيك المستوطنات في سيناء، الأمر الذي أقسم ألا يفعله أبداً، وجد مستشاروه الحل في نصحه بالاتصال هاتفياً بشارون بوصفه، تبعا للفيلم، بطل المستوطنات *Le champion des colons*، وحين فعل أخبره الأخير بأنه سيساند أي قرار يتخذه:

Ariel **SHARON**, ministre de l'agriculture - ISRAEL: « (...) Je lui ai répondu en une phrase: je soutiendrais toute décision prise par vous ».

يحول الفيلم، إذ ذاك، على الأهمية البالغة للأخير، من خلال استخدام العبارة التالية:

"Cette conversation téléphonique ouvre la voie à la cérémonie de la maison blanche, et la Knesset vote le démantèlement des colonies dans la Sinäi".

5- اجتياح لبنان

الجدول رقم 11: القوى الفاعلة في أطروحة اجتياح لبنان

الصفات والأدوار		الصفات		الأدوار		الإجمالي	
القوى الفاعلة		ت	%	ت	%	ت	%
SHARON	1	03	27.27	13	50	16	43.24
ARAFAT	2	06	54.54	01	01.84	07	18.91
Bichir GEMAYEL	3	01	09.09	03	11.53	04	10.81
BIGIN	4	01	09.09	03	11.53	04	10.81
Les libanais	5	00	00.00	04	15.38	04	10.81
Monsieur HALICHE	6	00	00.00	01	01.84	01	02.70
400000 personnes	7	00	00.00	01	01.84	01	02.70
الإجمالي		11	100	26	100	37	100

احتل شارون أعلى نسبة في أطروحة اجتياح لبنان 43.24، جاء بعده عرفات 18.91، الجميل، بيغين، واللبنانيون كشعب في المرتبة الثالثة تحقيقاً لذات النسبة 10.81. ويغيب دور الو. م. الأ في هذه الأطروحة.

نسب الفيلم مسؤولية هذا الاجتياح لشارون، من خلال الحديث عن تخطيطه المسبق لذلك مع مسيحي لبنان الذين يعتبرهم حلفاء طبيعيين لإسرائيل. يستهدف شارون بهذه العلمية إخراج م. ت. الف من بيروت، وقد اتفق مع الجميل على مساعدته في دخول الأراضي اللبنانية على أن يعينه بدوره في الانتصار في الحرب الأهلية القائمة آنذاك، وهي الأدوار التي نقرأها فيما يلي:

"SHARON propose à Bichir GEMAYEL un plan pour lui assuré la victoire".

"SHARON explique aussi aux chrétiens qu'il aura besoin à leur aide, car les troupes israéliennes ne pourront pénétrer dans une capitale arabe. Ce sont donc les chrétiens qui seront chargés d'expulser les Palestiniens de la ville".

يفضح السرد الفيلمي في هذه الأطروحة كذب شارون، من خلال تصريحاته، تعليقات الراوي، والأحداث المصورة. يورد الوثائقي مثلاً أن شارون بعد أن دخل بيروت أخلف بوعوده للجميل ولم يسأل المسيحيين قط تغطية مواقعهم كما كان يزعم؛

"Les israéliens ont nettoyé Beyrouth sans avoir à demander aux chrétiens de remplir leur part du marché".

وأنه -ورغم تفجير قواته للعاصمة اللبنانية ككل وخروج م. ت. الف منها- ظل مقتنعاً بوجود المزيد من المحاربين الفلسطينيين فيها؛

"Le ministre de la défense israélien est aussitôt convaincu que les combattants palestiniens continuent d'opérer à Beyrouth".

دخل بذلك إلى صبرا وشاتيلا حيث يقطن مدنيون فلسطينيون عزل، ولا يوجد أي محارب فلسطيني -يقول الفيلم- بل فقط شيوخ، أطفال، ونساء، وقام بقتلهم جميعا فيما تحول إلى مجزرة؛

"Il n'y trouvent aucun combattant palestinien, seulement des vieillards, des femmes, et des enfants, et ils les massacrent".

ثم يقتطع مشهدا من الأرشفة لخطاب شارون في الكنيست الإسرائيلي، حيث يأخذ في نفي فعلته تماما بوصفها بالشنيعة وبالبريء منها:

Ariel SHARON: "je ne suis pas venu expliquer cette affreuse tragédie. Elle relève d'un univers d'instincts obscurs. Ce n'est pas le nôtre".

ويسمح للبرلماني العربي زياد بأن يطلق فيه، وهو يصرخ بالعبرية، صفة "القمامة" التي يترجمها الوثائقي جيدا "Ordu!".

تحطم السلسلة كذلك ثقة عرفات في نفسه، حين تقتطع تصريحاته التي يهدد فيها إسرائيل:

ARAFAT, Beyrouth, juillet 1982: « nous resterons ici et nous défendrons cette ville ».

ثم تصف الوضع الذي وقعوا فيه بالخيار الصعب، لاسيما وأن الشعب اللبناني نفسه يطالب برحيلهم، وتنسب لهم دور مغادرة بيروت:

"Les chefs de l'OLP sont en face à un choix douloureux. Dans les derniers jours d'Aout 1982, des milliers de palestiniens armés quittent Beyrouth".

ترتبك صورة الجميل في "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005"، إذ يبدو من خلال أدواره مجرد خائن لبلده؛ فقد كان المسئول عن إدخال الأسلحة إلى لبنان من إسرائيل وخطط لاجتياحها إياها:

Karim PAKARADOUNI, conseil du Pierre GEMAYEL: « il a dit aux dirigeants chrétiens: sachez que la décision était prise en ISRAEL d'envahir le Liban, nous attendons le prétexte pour pouvoir le faire ».

ووصف بأنه حليف إسرائيل الذي قتل بسبب ذلك.

"(...) tuant **Bachir GEMAYEL**, l'allié d'ISRAEL".

تصبح الصورة أعم وأكثر سلبية حين يعلق الراوي بأن مغادرة م. ت. الف للبنان كان مجددا بسبب تحالف عربي ضدهم، في ربط لها بأحداث أيلول الأسود.

"Une fois de plus, l'OLP a été chassé d'un pays arabe, et une fois de plus, grâce à l'effort conjoint de ces autres arabes et de l'Etat d'ISRAEL, et une fois de plus, miraculeusement sain et sauf **Abou Ammar, Yassir ARAFAT** est en route pour un nouvel exil à Tunis, à 3500 km des frontières d'ISRAEL".

الجدول رقم 12: القوى الفاعلة في أطروحة مفاوضات إسرائيلية أردنية

سجل الملك حسين أعلى نسبة في هذه الأطروحة (33.33)، تلاه شامير بـ28.57، ثم بيريز بـ23.57. يتفوق الإسرائيلي على العربي بفاعل واحد (3 - 2)، في حين تغيب مجددا الو.م. أ كلياً.

كما يبرز الفيلم دور الملك حسين في دفع إسرائيل للاعتراف بـ م. ت. الف، إذ يقرييريز، دائماً، بأنه حاول اقناعه بذلك:

7- انتفاضة الحجارة

الجدول رقم 13: القوى الفاعلة في أطروحة انتفاضة الحجارة

الإجمالي		الأدوار		الصفات		الصفات والأدوار	
%	ت	%	ت	%	ت	القوى الفاعلة	
18.42	14	18.18	06	18.60	08	SHAMIR	1
14.47	11	24.24	08	06.97	03	James BAKER	2
11.84	09	09.09	03	13.95	06	Les Palestiniens	3
09.21	07	03.03	01	13.95	06	ASSAD	4
09.21	07	12.12	04	06.97	03	BUSH	5
07.89	06	00.00	00	13.95	06	Les chefs de l'OLP	6
06.57	05	03.03	01	09.30	04	Abou JIHAD	7
06.57	05	09.09	03	04.65	02	Fayçal HOUSIENY	8
03.94	03	06.06	02	02.32	01	Ariel SHARON	9
02.63	02	03.03	01	02.32	01	Les agents du Mossad	10
01.31	01	03.03	01	00.00	00	Abou MAZENE	11
01.31	01	03.03	01	00.00	00	ARAFAT	12
01.31	01	03.03	01	00.00	00	Chef de l'EPAK	13
01.31	01	00.00	00	02.32	01	Oum JIHAD	14
01.31	01	00.00	00	02.32	01	Saddam HUSSAIN	15
01.31	01	00.00	00	02.32	01	Shimon PERES	16
01.31	01	03.03	01	00.00	00	Yitzhak RABIN	17
100	76	100	33	100	43	الإجمالي	

يظهر شامير بالصفات السابقة ذاتها كمتطرف، متعصب لفكرة "إسرائيل الكبرى"، الذي لا يعنيه السلام في شيء، فيأخذ في عرقلة خطواته. وقف في وجه مشروع بيكر للسلام في الشرق الأوسط، تحديدا الإسرائيلي السوري، والإسرائيلي الفلسطيني، من خلال إعلانه المتكرر عن بناء مستوطنات يهودية جديدة في المناطق المحتلة.

"(...) mais **SHAMIR** s'ingénie à multiplier les obstacles. Chaque fois que l'équipe américaine arrive au Moyen Orient. Israël annonce la construction d'une nouvelle colonie juive dans les territoires occupés. Des terres que les arabes revendiquent comme leurs" .

كما تحدث الفيلم عن أدواره السياسية التي لا تتماشى قط والوضع الدولي السائد آنذاك، ففي الوقت الذي تحاول فيه الو. م. أ إيجاد سبل لتحقيق السلام ووقف الانتفاضة، يسألها مساعدته ماليا في إدماج اليهود السوفياتيين الذين هاجروا إلى إسرائيل في تلك الفترة.

"Il demande aux américains de garantir un emprunt de dix milliard de dollar pour l'aider à intégrer les émigrants soviétiques qui affluent maintenant en Israël".

بين الفيلم أيضا محاولات بيكر المتواصلة والذكية لإقناع الأسد بالدخول في مفاوضات مع إسرائيل، إذ أخبره بضرورة أن يقبل لتحسين صورته دوليا على الأقل؛

Farouk EL-CHARE', ministre des affaires étrangères - Syrie: « **BIKER** est venu et a dit au Président **ASSAD**, votre position est très importante. Si vous pensez que c'est bien et que vous acceptez l'initiative américaine, le monde entier sera au côté de la Syrie et rejettera la faute sur Israël».

ووصف الفيلم موافقة الأخير على ذلك بالنجاح غير المسبوق.

كما شرح طبيعة الانتفاضة التي أعلنها الفلسطينيون من خلال تصريحات أبو جهاد؛ حيث يشير إلى أنها غير مسلحة، بل تقوم فقط على أيديهم وحجارتهم.

Abou JIHAD, OLP Tunis, avril 88: « face aux violences israéliennes, ils n'ont que leurs mains et leurs pierres. Dans tout les territoires occupés, toutes les villes, les villages est les camps, personne n'a utilisé une arme ou une grenade ».

وأشار إلى صعوبة مواجهتها من قبل الجيش الإسرائيلي الذي يدرب على مقاتلة جيش آخر ويجد نفسه الآن في مواجهة شعب، أو مدنيين لا يتوقفون عن رميه بالحجارة أبدا مهما حاول معهم.

Soldat israélien: « on peut les tabasser, leur tirer dessus, faire ce qu'on veut, ils n'arrêteront pas ».

Soldat israélien : « on s'entraîne à combattre d'autres soldats, et là on combat contre le peuple, c'est difficile ».

احتل شارون المرتبة التاسعة عن أدواره وصفاته العنصرية، إذ اقترح على الحكومة الإسرائيلية إعطاء الضوء الأخضر للجيش لإقصاء هذه الانتفاضة بالطريقة التي يجدها مناسبة؛

Yossi BEN AHARON, conseiller du Premier ministre - Israël: « **Ariel SHARON** a demandé la parole et sa dernière phrase a été: Monsieur le Premier ministre, le gouvernement doit donner l'ordre à l'armée d'éliminer l'intifada, à elle d'en trouver le moyen ».

الرأي الذي يجده باراك طائشا لأنه يصنع من إسرائيل مجرمة حرب في نظر الرأي العام العالمي؛

Général Ehud BARAK, chef d'état-major adjoint - Israël: « certains des ministres ont émis des suggestions à donner les frisons, je ne veux même pas m'en souvenir. par exemple

l'idée qu'il fallait envoyer des tanks, ouvrir le feu, et que mille mort plus tard, plus personne n'oserait relever la tête, mais pour nous il était clair que mille mort en dehors même du faite qu'il s'agirait d'une effusion de sang inutile rendre les choses pire encore, elle mettrait Israël dans une situation impossible et ferait de nous des criminels de guerre ».

8- اتفاق أوسلو

الجدول رقم 14: القوى الفاعلة في أطروحة اتفاق أوسلو

الإجمالي		الأدوار		الصفات		الصفات والأدوار	
%	ت	%	ت	%	ت	القوى الفاعلة	
16.00	20	15.00	09	16.92	11	Abou ALA'	1
12.80	16	15.00	09	10.76	07	Yoel SINGER	2
11.20	14	06.66	04	15.38	10	RABIN	3
11.20	14	11.66	07	10.76	07	Yassir ARAFATE	4
09.60	12	15.00	09	04.61	03	Shimon PERES	5
08.80	11	11.66	07	06.15	04	Uri SAVIR	6
05.60	07	08.33	05	03.07	02	Yair HIRSHFELD	7
05.60	07	03.33	02	07.69	05	Hassan ASFOUR	8
02.40	03	03.33	02	01.53	01	Yohan HOLTS	9
02.40	03	03.33	02	01.53	01	Terje LARSEN	10
02.40	03	01.66	01	03.07	02	Le peuples palestiniens	11
02.40	03	01.66	01	03.07	02	Le président américain	12
02.40	03	00.00	00	04.61	03	Israël	13
01.60	02	01.66	01	01.53	01	Abou MAZEN	14
01.60	02	00.00	00	03.07	02	Saeb ERAKAT	15
01.60	02	00.00	00	03.07	02	Le roi Houssein	16
00.80	01	00.00	00	01.53	01	Benjamin NETANYAHOU	17
00.80	01	00.00	00	01.53	01	Hanane ACHRAOI	18
00.80	01	01.66	01	00.00	00	Un opposant à l'accord de paix	19
100	125	100	60	100	65	الإجمالي	

حقق أبو علاء أعلى نسبة في أطروحة اتفاق أوسلو (16.00)، جاء بعده يووال سينجر بمعدل 16 مرة، أي ما نسبته 12.80. واحتل المرتبة الثالثة راين تسجيل ل 11.20. تعادل الإسرائيليون والعرب حضوراً حيث كانت النتيجة (8 - 8).

وصف أبو علاء بالحدراً أثناء محادثات أوسلو، وتحديددا برفضه لفكرة التفاوض حول غزة أولاً لاعتقاده أن الإسرائيليين ينوون التخلص منها بوصفها سبب كل المشاكل:

Abou ALA', Direction de l'OLP: «l'idée de Gaza d'abord faisait peur à tout palestinien, nous avions le sentiment, la conviction même, que les Israéliens voulaient se débarrasser de Gaza, Gaza et sa densité de population, Gaza, source de problème, Gaza, berceau de l'intifada ».

"De retour à Tunis, **Abou ALAA** s'inquiète de cette idée de « Gaza d'abord »".

بدأ سينجر من خلال هذا الفيلم جد واثقا بنفسه حد التباهي الذي يضايق المشاهد، لاسيما في توقفه عند القصص التي تشير إلى أهمية دوره في هذه المفاوضات، وطريقته المغرورة في سردها يقول بأن بايلين أخبره بأن نجاح اتفاق أوصلو يتوقف عليه؛ بحيث يجب عليه أن يعرف جيدا ما الذي سيقوله لرايين عما يجري تحديدا في أوصلو:

"(...) **Yossi BEILIN** m'a chouchuté dans l'oreille : tu sais je ne veux pas faire trop pression sur toi, mais il faut que tu sache que le destin même des négociations d'Oslo repose sur tes épaules".

"(...) et ces paroles raisonnaient encore dans ma tête, quand nous sommes rentrés dans le bureau de **RABIN** ».

كما يتوقف الوثائقي كثيرا عند دوره ذاك، ويمنحه وقتا كافيا لشرح طريقة عمله على إنجاح هذا الاتفاق وتفكيكه لكل صغيرة وكبيرة يتحدث فيها المفاوضون الفلسطينيون:

Yoel SINGER, avocat israélien: « je leur ai demandé, et les colonies? Dans l'accord vous avez écrit que vous auriez juridiction sur toute la Cisjordanie, c'est ce qui est marqué là, et les colonies? Avez-vous l'intention d'y entrer, d'y envoyer vos agents du fisc, d'y lever des impôts? Ils ont dit: non, on ne ferait pas ça. J'ai dit: avez-vous l'intention de faire appeler des enseignants palestiniens pour faire classe à des enfants israéliens dans les écoles des colonies sur la base de programme palestinien? Ils ont dit non, non, non. J'ai dit alors vous voulez dire que les colonies ne seront pas sous votre juridiction? Ils m'ont répondu: certainement pas, j'ai dit: très bien, pas de colonies. Maintenant, pour Jérusalem, Israël continuera-t-il à administrer Jérusalem? Ils m'ont dit oui, j'ai dit: ce n'était pas clair dans le document! ».

توقف الفيلم أيضا عند فكرة إدراك رايين بأن م. ت. الف تستخدم أوصلو لابتزاز إسرائيل وتوظيف ما قيل فيه ضدها في واشنطن:

Yoel SINGER, avocat israélien: « il connaît que l'OLP n'utilise Oslo pour extorquer à Israël des concessions et se servent ensuite de ce qui se disait à Oslo contre Israël à Washington ».

9- باراك - الأسد

الجدول رقم 15: القوى الفاعلة في أطروحة باراك - الأسد

الصفات والأدوار		الصفات		الأدوار		الإجمالي	
		ت	%	ت	%	ت	%
1	Ihoud BARAK	14	29.78	13	27.08	27	28.42
2	Hafez EL ASSAD/ la Syrie	13	27.65	13	27.08	26	27.36
3	CLINTON	07	14.89	10	20.83	17	17.89
4	Syndi BARGEUR	04	08.51	02	04.16	06	06.31
5	ARAFAT	03	06.38	02	04.16	05	05.26
6	Bouthaina SHAABAN	02	04.25	02	04.16	04	04.21
7	Madeleine ALBRIGHT	02	04.25	02	04.16	04	04.21
8	Robert MALLEY	01	02.12	02	04.16	03	03.15
9	Martin INDYK	00	00.00	02	04.16	02	02.10
10	Les relations entre Syriens et Israéliens	01	02.12	00	00	01	01.05
الإجمالي		47	100	48	100	95	100

جاء باراك في المرتبة الأولى فعلا في هذه الأطروحة الخطابية، إذ سجل نسبة 28.42، تبعه الأسد في الثانية عن تحقيقه معدل 26 بما يوافق 27.36. واحتل كليتون المرتبة الثالثة دورا وصفة بـ 17.89. تجاوز العرب الفاعلون في ذلك الإسرائيليين بقوى واحدة (3 - 2)، في حين لعب الأمريكيون دورهم بـ 4 فواعل.

تبدو شخصية باراك مذبذبة وموقفه مرتبكا في "إسرائيل والعرب: 1948-2005" بين الساعي للسلام والمتردد في اتخاذ القرارات حد التراجع، فيصبح وضعه حرجا بين رغباته وإمكاناته.

عندما وصول طائرة باراك إلى واشنطن للقاء الوفد السوري لم ينزل منها، لأنه -كما يصف نفسه- لا يستطيع أن يقدم كل أوراقه في الاجتماع الأول بالسوريين لأنه سيبدو كمعتوه في إسرائيل، لاسيما وأن استطلاعات الرأي تظهر أن الإسرائيليين غير مستعدين للسلام.

"Mais lorsque l'avion israélien atterrit à Washington toute la délégation descend de l'appareil, toute, sauf **BARAK**".

"(...) Je ne peux pas entamer les négociations et renoncer à toutes mes cartes dès la première rencontre, ça ce sera en Israël, je serais considéré comme un crétin qui plus est les sondages montrent que les Israéliens ne sont pas prêts à soutenir un traité de paix".

كما وصف بعرقلته لسير التفاوض برفضه تقديم أية تنازلات مسبقة:

"Le premier ministre refuse de faire des concessions prématurées et les négociations n'avancent pas".

يبدو أيضا ضليعا في فشل التفاوض الإسرائيلي السوري من خلال إصراره على تحديد ما يمكن الاتفاق عليه وما لا يمكن؛ كأنه الطرف الوحيد الذي يحق له فعل ذلك.

"**BARAK** annonce à **CLINTON** qu'il veut garder des territoires autour du lac de Tibériade, territoires qui pour les Syriens ne sont pas négociables".

أما الأسد فجاء في شكل الرفض تماما لمقابلة أي إسرائيلي أو مناقشته في أي كان، ومع ذلك فقد تنازل عن موقفه المتعصب هذا وقبل الدخول في مفاوضات مع إسرائيل بوساطة أمريكا.

"Mais le président syrien vieillissant **Hafez EL ASSAD** se refuse absolument à recevoir un Israélien".

لكن العبارة التي استخدمها باراك لوصف الحقل الذي يمكنه التفاوض فيه، جعلته يفهم أن الجانب السوري لا يستطيع أن تحديد أن تقع حدود أراضي 4 جوان/ 1967 التي يهدف لاسترجاعها. وبدا موقفه صارما جدا وهو يتحدث عن حقه في بحيرة طبريا ورغته في أن يغمر قدميه فيها دون أن يفرض عليه شيء هناك.

Gamal HELAL, interprète du président CLINTON: « l'expression frontière mutuellement agréée, il lui a fait comprendre, immédiatement que ce n'était pas lui qui allait dire où s'arrêtait la frontière du 4 juin 1967 ».

"(...) il a dit: c'est aussi notre lac, ils ont peur quand le pollue ou quand le détruit, je veux tremper mes pieds dans ce lac, je veux pouvoir m'asseoir sur la rive, tremper mes pieds dans l'eau, c'est tout ce que je veux ».

يتوقف الفيلم أيضا عند دهشة ألبرايت في القصر الذي يعيش فيه الأسد عند زيارتها له لأول مرة، حيث بدا لها أنها داخل فيلم جيمس بوند، كما تقول. ما يوحى بالثراء الفاحش الذي يعيش فيه الأخير.

Madeleine ALBRIGHT, secrétaire d'Etat américaine: « il vivait dans un palais incroyable qu'on aurait dit tout droit sorti d'un film de **James Bond** (...) »

يتحدث الفيلم أيضا عن كلينتون الذي لا يدخر جهدا منذ بداية ولايته، وعزمه على تخصيص السنتين المتبقيتين منها لحل الصراع الإسرائيلي العربي.

"Dès le début de son mandat, **CLINTON** ne ménage pas ses efforts".

"CLINTON décide alors de consacrer les deux dernières années de son mandat à résoudre le conflit israélo-arabe".

لكنه يصنع صورة سلبية له حين يصوره كالدمية في يد باراك الذي يدفعه في كل مرة إلى أن يخطو متقدما مع الجانب السوري، دون أن يوضح له إمكانيات التنازل التي يستطيع تقديمها:

Bill CLINTON, Président des Etats-Unis: « je ne savais pas moi-même précisément jusqu'où les Israéliens étaient prêts à aller ».

"(...) mais CLINTON ne sais toujours pas quels sont les territoires que BARAK entend garder. Une heure avant la rencontre il commence à perdre espoir".

10- باراك - عرفات

الجدول رقم 16: القوى الفاعلة في أطروحة باراك - عرفات

الإجمالي		الأدوار		الصفات		الصفات والأدوار	
						القوى الفاعلة	
%	ت	%	ت	%	ت		
24.91	71	24.66	37	25.18	34	BARAK	1
23.85	68	24.66	37	22.96	31	ARAFAT	2
17.19	49	18.00	27	16.29	22	CLINTON	3
09.82	28	24.66	17	08.14	11	Madeleine ALBRIGHT	4
04.91	14	02.66	04	07.40	10	Ariel SHARON	5
03.15	09	03.33	05	02.96	04	Jaques CHIRAC	6
02.80	08	01.33	02	04.44	06	Les Palestiniens	7
02.45	07	02.66	04	02.22	03	Saeb EREKAT	8
02.10	06	02.66	04	01.48	02	Gamal HELAL	9
01.75	05	00.66	01	02.96	04	Les conseillers de CLINTON	10
01.05	03	01.33	02	00.74	01	Israël HASSON	11
01.05	03	02.00	03	00.00	00	Madame BARAK	12
01.05	03	00.00	00	02.22	03	Mohamed DAHLAN	13
00.70	02	00.66	01	00.74	01	Gorge W. BOUCHE	14
00.35	01	00.66	01	00.00	00	Ben Ami	15
00.35	01	00.66	01	00.00	00	Danny YATONI	16
00.35	01	00.66	01	00.00	00	Gilead SHER	17
00.35	01	00.66	01	00.00	00	la police israélienne	18
00.35	01	00.66	01	00.00	00	Les collaborateurs de Barak	19
00.35	01	00.00	00	00.74	01	L'intifada à Al-qa.	20
00.35	01	00.00	00	00.74	01	Martin INDYK	21
00.35	01	00.00	00	00.74	01	Jérusalem	22
00.35	01	00.66	01	00.00	00	Robert MALLEY	23
100	285	100	150	100	135	الإجمالي	

احتل باراك مجدداً أولى المراتب في دوره -وبصفاته- في هذه الأطروحة الفيلمية محققاً نسبة 24.91، جاء بعده مباشرة عرفات بمعدل 68 حضوراً ما يقابل نسبة 23.85. وظهر كلينتون في الثالثة بنسبة 17.19 فاق عدد الفواعل الإسرائيليين العرب في هذه المرة بشكل سافر؛ إذ كانت النتيجة (10-4). ولعبت الو. م. أ دورها بـ 5 فواعل.

يبدو باراك بذات الصفات السابقة التي تركد موقفه المرتبك بين الرغبة في السلام والخوف من التنازل فقد وعد عرفات بتحرير المساجين وإعادة ثلاث قرى فلسطينية لكنه لم يفعل شيئاً من ذلك، بل شرع في بناء مستوطنات جديدة حول القدس.

"BARAK avait promis à Yassir ARAFAT la libération de 350 prisonniers, et la restitution de trois villages palestiniens mais il n'en a rien fait. Et il a étendu les implantations sous les territoires palestiniens autour de Jérusalem".

وقد رفض خلال محادثات كامب ديفيد مواجهة عرفات وجهاً لوجه، مع أنه كان من طلب من كلينتون تنظيمها:

"BARAK qui avait demandé ce sommet refuse désormais purement et simplement de négocier directement avec ARAFAT".

Bill CLINTON, Président des Etats-Unis: « il m'avait demandé d'organiser ce sommet et soudain il ne voulait plus n'égocier, il ne voulait plus que je les réunisse,

وهو ما أزعج كلينتون بالقدر الذي جعله يصفه فيه بالاستغلاي؛ إذ قال له:

« vous m'avez trainé au sommet à Genève avec le président ASSAD; vous vous êtes servi de moi, et ensuite vous avez reculé, je ne veux plus que ça arrive ».

كما بدا جد متعصب فيما يرتبط بمسألة القدس التي يرفض تماماً مشاركتها مع الفلسطينيين لاعتقاده بأن مثل هذا الخيار هو بمثابة انتحار سياسي له.

"BARAK fait part de sa position de départ à CLINTON, Jérusalem ne sera jamais partagée"

"(...)mais BARAK sait qu'un tel geste pourrait être synonyme de suicide politique".

يحدث هذا في الوقت الذي يظهر الفيلم فيه عرفات مهتماً جداً بالقدس ويكاد لا يعنيه غيرها بين كل مسائل المفاوضات، نظراً لمطالبها بها عاصمة للدولة الفلسطينية:

Shalomo BEN-AMI, ministre israélien de la sécurité intérieure: « ARAFAT n'a pas du tout été impressionné, le seul sujet dont il voulait parler c'était Jérusalem, il n'arrêtait pas de demander; et que fait-on pour Jérusalem? ».

"**ARAFAT** exige la moitié de Jérusalem pour en faire sa capitale et la souveraineté palestinienne, sur ce que les musulmans appellent le Harem El Charif, et les juifs le mont du temple".

وليحقق غايته هذه فقد كان مستعدا جيدا للمشاركة في المفاوضات ومواجهة باراك، كما وصفه كلينتون: "ARAFAT lui était tout à fait prêt à participer"، لكنه مع ذلك أخذ يرفض كل اقتراحات التسوية التي قدمت لأنها نظره ممكنة فقط من جانب إسرائيل وتخدم مصالحها لا غير. كما أوضح الفيلم دوره في دفعة لباراك لنأي شارون عن زيارة المسجد الأقصى، لما سيكون له ذلك من عواقب وخيمة:

Saeb EREKAT, négociateur en chef palestinien: « il a regardé **BARAK** et lui a dit, laissez-les partir, nous allons y arriver, mais je vous en prie ne laissez pas **SHARON** aller se promener sur l'esplanade des mosquées ».

لكن الأخير لم يحرك ساكنا، مما جعل عرفات يطالب بلجنة تحقيق دولية تبحث في أسباب اندلاع الانتفاضة:

Madeleine ALBRIGHT, secrétaire d'Etats américaine: « ce que **ARAFAT** voulait, c'était une commission d'enquête internationale, pour découvrir ce qui s'était vraiment passé et ce qui avait déclenché l'intifada, qui avait frappé le premier? ».

يقدم شارون نفسه من خلال الفيلم كبريء لا يعرف أن زيارته للمسجد الأقصى ستسبب في كل تلك الفوضى، إذ لا يعدو هدفه من ذلك زيارة المكان الأكثر قداسة في نظر اليهود:

"Je n'aurais jamais imaginé que serait pu provoquer une nouvelle intifada, mais l'intifada avait commencé bien avant ça".

يعلق الراوي في نهاية هذه الحلقة بأن الإسرائيليين والفلسطينيين لم يقبلوا قط بمبادئ كلينتون، وضيعوا بذلك، ما اعتبره، فرصة تاريخية للسلام.

11- تصاعد المواجهة في انتفاضة الأقصى

الجدول رقم 17: القوى الفاعلة في تصاعد المواجهة في انتفاضة الأقصى

الصفات والأدوار		الصفات		الأدوار		الإجمالي	
		ت	%	ت	%	ت	%
1	Yassir ARAFAT	26	30.95	08	10.66	34	21.38
2	Ariel SHARON	14	16.66	12	16.00	26	16.35
3	ZINNI	09	10.71	11	14.66	20	12.57
4	La délégation israélienne (Giora EILAND, Eival GILADY)	02	02.38	08	10.66	10	06.28
5	Raed KARMI	09	10.71	01	01.33	10	06.28
6	Shaul MOFAZ	04	04.76	06	08.00	10	06.28
7	Benyamin BEN ELIEZER	03	03.57	05	06.66	08	05.03
8	Colin Pawel	03	03.57	03	04.00	06	03.77
9	Fatri KHASIB	01	01.19	05	06.66	06	03.77
10	Aaron MILLER	00	00.00	05	06.66	05	03.14
11	La délégation palestinienne (Jibril RAJOUB)	02	02.38	03	04.00	05	03.14
12	Saeb EREKAT	00	00.00	05	06.66	05	03.14
13	Le martyre Abd el Basset Odeh	04	04.76	00	00.00	04	02.51
14	Les faucons de l'administration américaine	01	01.19	01	01.33	02	01.25
15	Moshe "Chico" TAMIR	01	01.19	01	01.33	02	01.25
16	Bush	01	01.19	00	00.00	01	00.62
17	Shimon PERES	01	01.19	00	00.00	01	00.62
18	Roi saoudien	00	00.00	01	01.33	01	00.62
19	Richard ARMITAGE	01	01.19	00	00.00	01	00.62
20	Hamas, Djihad islamique	01	01.19	00	00.00	01	00.62
21	Les palestiniens	01	01.19	00	00.00	01	00.62
الإجمالي		84	100	75	100	159	100

جاء عرفات في المرتبة الأولى بنسبة 21.38، يليه شارون بمعدل 26 مرة (16.35). وحصل زيني على الرتبة الثالثة مسجلاً نسبة 12.57. تخطى العرب الإسرائيليون هنا بنتيجة (9 - 6). لعبت الو. م. أ دورها بـ 6 فواعل.

تبدأ هذه الحلقة خطابها بالحديث عن رغبة شارون المؤسسة في التخلص من عرفات وإبعاده نهائياً عن الساحة الدولية:

"Israël décide ainsi de neutraliser ARAFAT et de l'écarter définitivement de la scène internationale".

كما وصف الراوي اهتمام شارون الكبير بإقناع الو. م. أ بأن عرفات إرهابي لا يفقه لغة السلام، وقد فعل حين سيطر على سفينة "كارين إيه Le Carine A" التي تعرف بالسفينة التي قتلت عرفات، حيث قال عن ذلك:

Ariel SHARON, premier ministre israélien: « j'avais la preuve qu'ARAFAT était le père de terrorisme, il en était l'instigateur ».

خصص الفيلم حيزاً معتبراً للحديث عن فرحة شارون وإدارته بهذا الانتصار، واصفا إياه من خلال أقوال ميلر بأنه كان كالعنكبوت الذي أوقع بذبابة في شركه، معتبراً أن عرفات بذلك قد أصبح فعلاً تحت رحمته:

Aaron MILLER, conseiller du général ZINNI: « Sharon était calme et sûr de lui, il m'a fait penser à une araignée qui a piégé une mouche en sa toile, il savait qu'Arafat était à sa merci ».

كما أبرز الفيلم أدوار شارون التي تنم عن ضلوعه المباشر في تصفية كل قادة الحرب الفلسطينية، ومن بينهم الكرمي، الذي يشكل أطروحة جزئية في "تصاعد المواجهة في انتفاضة الأقصى"، نظراً لحجم الاهتمام الذي أعناه به هذا الوثائقي.

"SHARON décide d'éliminer l'un près de l'autre, tous les chefs de la guéria".

"SHARON donne instruction à son ministre de la défense d'assassiner Karmi".

يبدو جلياً أيضاً مدى سلبية الصورة التي صنعت في هذا الفيلم عن الكرمي، إذ يقدم عنه رواية واحدة، هي الخاصة بالجانب الإسرائيلي. توسم هذه الرواية بالغرابة والإثارة معاً لأنها تخرج عن المؤلف في سياق المشاهد العربي والمسلم تحديداً، بل وتحطم عدداً من مبادئه وقيمه أو على الأقل صوره النمطية عن شخصية المحاربين الفلسطينيين الذين يصفهم، في عقيدته، بـ"المجاهدين".

يعرض الفيلم لرواية وزير الدفاع الإسرائيلي بن أليزار التي يقص فيها كيفية اغتيالهم للكرمي. يشير إلى أنهم تمكنوا منه عندما اكتشفوا عاداته في الذهاب إلى بيت زوجة صديقه التي وقع في حبها، فزرعوا القنبلة خلف الجدار الذي يمر به دائماً في طريقه إليها.

Benyamin BEN ELIEZER: « Karmi était notre cible la plus dangereuse. J'ai passé des mois à travailler sur son dossier j'ai quitté jamais ma table de bureau, très² rapidement j'ai donné l'ordre de le prendre pour cible, c'est-à-dire de commencer à planifier son élimination, c'est comme ça qu'on a découvert qu'il avait une maîtresse, la femme d'un autre terroriste. Au bout de plusieurs jours on a compris qu'il la voyait régulièrement, apparemment il était tombé amoureux. À partir du moment qu'on savait que c'était une habitude qu'il la voyait à jours fixes qu'on jouait sur les hauts elfes ».

يتبنى الراوي ذلك دون أدنى تشكيك حين يقول أن الكرمي توفي وهو يغادر منزل عشيقته:

"Le lendemain matin lorsque celui-ci quitte la maison de sa maîtresse, une bombe derrière le mur d'un cimetière explose. **Karmi** est tué sur le coup".

تؤكد هذه الأطروحة كذلك بأن عرفات إرهابي من خلال الصفات التي ينعته بها شارون، ويأخذ الفيلم في تكرار عرضها، وكأنه يحاول ترسيخها في ذهن المشاهد.

"**ARAFAT**, le temps qu'il sera dans les parages les attentats continueraient ».

"**Yassir ARAFAT** d'être l'instigateur des attentats suicides palestiniens et de ne jamais vouloir faire la paix.

"**ARAFAT** était le père de terrorisme, il en était l'instigateur ».

Ariel SHARON: « Pour moi, **Arafat** était un criminel, il aurait pu empêcher les attentats, mais il n'a pas levé le petit doigt ».

"Il faut extirper le mal à la racine, on bombarde le cuget d'**Arafat**, et on n'en parle plus».

12- المقاطعة وجنين

الجدول رقم 18: القوى الفاعلة في أطروحة المقاطعة وجنين

الصفات والأدوار		الصفات		الأدوار		الإجمالي	
القوى الفاعلة		ت	%	ت	%	ت	%
Colin Pawel	1	12	14.28	16	16.49	28	17.17
Ariel SHARON	2	15	17.85	11	11.34	26	15.95
Yassir ARAFAT	3	18	21.42	05	05.15	23	14.11
Bush	4	09	10.71	11	11.34	20	12.26
Les soldats israéliens	5	05	05.95	09	09.27	14	08.58
Donald Romsfeld, Condoleezza Rice, Chéné	6	09	10.71	03	03.09	12	07.36
Mohammed ABOU HAMDI	7	04	04.76	03	03.09	07	04.29
ZINNI	8	04	04.76	03	03.09	07	04.29
Shaul MOFAZ	9	02	02.38	03	03.09	05	03.06
Abed Allah	10	00	00.00	04	04.12	04	02.45
Les soldats palestiniens	11	03	03.57	01	01.03	04	02.45
Saud AL-FAYSAL	12	01	01.19	02	02.06	03	01.84
Richard ARMITAGE	13	01	01.19	02	02.06	03	01.84
Giora EILAND	14	01	01.19	01	01.03	02	01.22
Saeb EREKAT	15	00	00.00	02	02.06	02	01.22
Shimon PERES	16	00	00.00	02	02.06	02	01.22
Les nations unis	17	00	00.00	01	01.03	01	00.61
الإجمالي		84	100	97	100	163	100

تصدر فعل باول قائمة القوى في أطروحة المقاطعة وجنين بمعدل 28 مرة (17.17)، يليه شارون بـ15.95. وجاء عرفات في المرتبة الثالثة تعبيراً عن نسبة 14.11. تفوق مجدداً العرب على إسرائيل بفارق واحد (6 - 5) في حجم حضور الفعل فيلماً في "المقاطعة وجنين". لعبت الو. م. أ دورها بـ5 فواعل.

برز باول في صورة المساند للفلسطينيين، المدافع عن قضيتهم في البيت الأبيض، ليس حبا فيهم أو اقتناعاً منه بأحقية مطالبهم، ولكن لاعتقاده بأنه أقصر طريق لتحسين صورة بوش في الشرق الأوسط وضمان ودعم دول الخليج في حربته ضد العراق.

"Le secrétaire d'Etat américain arrive au proche orient avec mission d'obliger les Israéliens à retirer leurs troupes et les Palestiniens à mettre un terme aux attentats suicides".

يقدم الفيلم صورة إسرائيل كدولة قوية ذات سيادة، برئيس وزراء صارم وجاهز لفعل أي شيء لحماية الشعب اليهودي، حتى لو استدعى ذلك عداً الو. م. أ نفسها:

Colin PAWEL: « **Sharon** m'a assuré qu'il était bien conscient de la position de **Bush**, mais que son devoir à lui c'était de défendre les Israéliens ».

يصف شارون الدولة التي يحكمها بصاحبة القوة في الدفاع عن نفسها، ولا يمكن لأي جهة أن تضغط عليها، وإذ ذاك فقد رفض قرار الأمم المتحدة بالتحقيق في مجزرة جنين.

Ariel SHARON: « on ne peut pas faire pression sur Israël, Israël doit pouvoir se défendre. Ne portez pas atteinte à la capacité de dissuasion d'Israël ».

Ariel SHARON: « aucune Nation au monde n'a le droit de traduire en justice l'Etat et les citoyens israéliens. Aucun! ».

فضلاً عن تأكيد الفيلم لرفض إسرائيل المساومة على قدرتها في ردع أعدائها، يوحى ضمناً بأن هذه القدرة لا تعرف قيماً أو أخلاق، ففي الوقت الذي يقتطع فيه مشهد أرشيفي لبوش يتحدث فيه عن رغبة شارون واستعداده لتحقيق سلام إسرائيلي فلسطيني:

George Bush: « je pense qu'**Ariel Sharon** est un homme de paix je crois... je suis persuadé qu'il

veut que l'Etat d'Israël puisse vivre en paix avec ses voisins. Il l'a dit lui-même dans le bureau ovale ».

يرفقه مباشرة بتعليق ساخر للأمير فيصل يقول فيه بأن شارون نفسه لا يستطيع أن يصدق كذبة أنه "رجل سلام":

Prince Saud AL-FAYSAL, ministre saoudien des affaires étrangères: « **Ariel Sharon** un homme de paix? Même **Ariel Sharon** n'y croit pas ».

تفضح هذه الأطروحة طبيعة العلاقات السياسية الدولية التي تغيب فيها كل القيم، عدا معيار المصالح الذي تضعه قبل كل شيء وفوق كل شيء.

13- المبعوث البريطاني

الجدول رقم 19: القوى الفاعلة في أطروحة المبعوث البريطاني

الصفات والأدوار		الصفات		الأدوار		الإجمالي	
		ت	%	ت	%	ت	%
1	Le Tanzim/ Mohammed ABOU HAMDI	06	19.35	03	12.50	09	16.36
2	Alastair CROOKE	02	06.45	06	25.00	08	14.54
3	le cheikh Yassine	05	16.12	01	04.16	06	10.90
4	Giora EILAND	02	06.45	03	12.50	05	09.09
5	Salah CHEHADI	04	12.90	01	04.16	05	09.09
6	Benyamin BEN ELIEZER	02	06.45	02	08.33	04	07.27
7	Cheikh RANTISSI	02	06.45	02	08.33	04	07.27
8	Nabil SHAATH	01	03.22	03	12.50	04	07.27
9	Le Hamas	03	09.67	00	00.00	03	05.45
10	Mike HERZOG	01	03.22	02	08.33	03	05.45
11	Ariel SHARON	01	03.22	01	04.16	02	03.63
12	L'opinion publique américaine et européenne	02	06.45	00	00.00	02	03.63
الإجمالي		31	100	24	100	55	100

جاء التنظيم الجهادي الفلسطيني في أعلى الرتب بنسبة 16.36، يليه كروك (14.54)، ثم الشيخ ياسين عن تحقيقه 10.90. يتفوق العرب بفاعلين على إسرائيل (6 - 5). تغيب الو. م. أكلية عن هذه الأطروحة.

يوصف تنظيم الجهاد الإسلامي بوفاءه لعرفات، وبضلوعه في قتل أطفال أبرياء في العمليات الانتحارية التي نظمها. ويتيح الفيلم للمشاهد نوعاً من شرعة التفكير تأسيساً على المنطق حين يسمح لأبو حمدي بالتساؤل عن كيفية الرد على الإسرائيليين الذين يقتلون شعبه في حال أوقفوا هذه العمليات؟

Mohammed ABOU HAMDI, combattant palestinien membre de Tanzim: « il ne peut pas y voir de trêve tant qu'ils continuent à tuer les gens de notre peuple, et il faut qu'ils arrêtent leurs incursions ».

Mohammed ABOU HAMDI: « si je vois un tank israélien, qu'est-ce que je dois faire? Le saluer? Pas question! Je vais l'attaquer ».

يأتي الفعل الفيلمي للمبعوث البريطاني كروك من خلال إبراز أدواره أكثر من صفاته؛ حيث يشار إلى مهمته في المنطقة التي تقضي بإقناع التنظيمات الفلسطينية المسلحة بإيقاف العمليات الانتحارية لأنها لن تكسبهم الحرب بل ستشوه مطالبهم لدى الرأي العام الأوروبي والأمريكي.

"Un agent de renseignements Britannique est dans les territoires occupés pour rencontrer les militants du tanzim Sa mission, les convaincre que les attentas suicides ne leur feront pas gagner la guerre".

والتي فشلت باغتيال السلطات الإسرائيلية لصالح شحادة التي راح ضحيتها 13 مدنيا بينهم 9 أطفال.

جاءت شخصية الشيخ ياسين في المرتبة الثالثة من خلال مجموع صفات ساقها عنه الوثائقي مثل أنه يتبوء منصبا عاليا بين شعبه يفرض على عرفات أن يرسل له مبعوثا خاصا لإقناعه بالمشروع السعودي لوقف إطلاق النار، وأنه يعيش -ككل قيادي حماس- في خوف يومي من إمكانية الاغتيال. ودور واحد يقضي بقبوله بمبادرة السعودية هذه التي تعدهم بالتأمين على حياتهم في مقابل وقف إطلاق النار.

"(...) il avait des réserves, il savait que les Israéliens pouvaient de pas répondre, mais il a accepté".

14- خريطة الطريق

الجدول رقم 20: القوى الفاعلة في أطروحة خريطة الطريق

الصفات والأدوار		الصفات		الأدوار		الإجمالي	
		ت	%	ت	%	ت	%
1	Ariel SHARON	15	12.71	17	18.27	32	15.16
2	BUCHÉ	18	15.25	13	13.97	31	14.69
3	Yassir ARAFAT	22	18.64	06	06.45	28	13.27
4	Mahmoud ABES	09	07.62	07	07.52	16	07.58
5	Nabil SHAATH	07	05.93	07	07.52	14	06.63
6	Mohammed DAHLAN	05	04.23	09	09.67	14	06.63
7	Shaul MOFAZ	05	04.23	07	07.52	12	05.68
8	L'armée israélienne	04	03.38	06	06.45	10	04.73
9	Salam FAYYAD	06	05.06	03	03.22	09	04.26
10	Eival GILADY	03	02.54	04	04.30	07	03.31
11	Les dirigeants de Hamas	05	04.23	02	02.15	07	03.31
12	Joseph LAPID	04	03.38	02	02.15	06	02.84
13	Saeb EREKAT	03	02.54	01	01.07	04	01.89
14	Benyamin NETANYAHU	02	01.69	01	01.07	03	01.42
15	Colin POWELL	01	00.84	02	02.15	03	01.42
16	Le roi de la Jordanie	01	00.84	02	02.15	03	01.42
17	SADDAM HUSSEIN	03	02.54	00	00.00	03	01.42
18	Ghassan KHATIB	02	01.69	01	01.07	03	01.42
19	Maie SARAF	02	01.69	01	01.07	03	01.42
20	Benyamin BEN ELIEZER	00	00.00	01	01.07	01	00.47
21	Les juifs	01	00.84	00	00.00	01	00.47
22	Marwan MUASHER	00	00.00	01	01.07	01	00.47
الإجمالي		118	100	93	100	211	100

جاء شارون بأعلى نسبة 15.16، لحقه بوش بـ 14.69، ثم عرفات بنسبة 13.27. تجاوز حضور العرب فيلماً في هذه الأطروحة الجانب الإسرائيلي (11-9). لعبت الو. م. أ دورها بفاعلين.

يظهر شارون في هذه الأطروحة مصراً على التخلص النهائي من عرفات بحجة حماية المواطنين الإسرائيليين، إذ عاد لمحاصرته في حيه العام، لكن الفيلم يلوح على المفارقة التي حدثت، فبدلاً من عزله لعرفات كما يريد، هو يضعه مجدداً في الواجهة نظراً لحجم لأضواء السلطة عليه إعلامياً.

"(...) il a fait assiéger le quartier général de **Yassir ARAFAT** et il veut maintenant le démolir purement et simplement".

Ariel SHAROUN, premier ministre israélien: « je leur ai dit qu'il fallait protéger nos citoyens contre ces attentats ».

Ariel SHARON: «on voulait retenir **ARAFAT** le plus longtemps possible, je n'avais pas l'intention de le laisser partir ».

يقف الراوي معلقا على لقاء قمة العقبة بأنه أول لقاء تفاوضي يتم منذ تولي شارون الإدارة في إالة واضحة على سياسة الأخير العنصرية.

"Ils discutent pour la première fois à bâton rompu depuis l'élection de **SHARON**".

يصف الفيلم بوش باهتمامه بخطة احتلال العراق وحاجته الماسة لمساندة الحكام العرب الذين يدفعونه لمساعدة الفلسطينيين في إقامة دولتهم؛ بحيث أصبح ملزما بإلقاء خطاب في ذلك يكسب به دعمهم. كما أبرز دوره في دفع السلطة الفلسطينية لخلق منصب لرئيس وزراء يمكنهم التفاوض معهم لأنه يرفض، كما الإسرائيليين، أي اتصال مع عرفات.

وصف أيضا بالرجل الوحيد القادر على نأي إسرائيل عن موقفها العسكري في المقاطعة وسحب قواتها من الحي الرئيسي وأنه أول رجل يقترح مشروع سلام ينص على انسحاب متكافئ وفي وقت واحد من كلا الطرفين.

كما توقف الفيلم في تركيز ملفت على شخصية بوش أثناء لقاء قمة العقبة، في الوقت الذي كان ما يزال فيه فرحا بانتصاره على صدام حسين، يأخذ في الحديث عن "واجباته الدينية حيال الأوضاع الدولية" لكل أعضاء الوفد الفلسطيني، ويخصص الوثائقي حيزا معتبرا لذلك.

"(...) je suis guidé par une mission de Dieu, Dieu m'a dit **George** va combattre ces terroristes en Afghanistan, et je l'ai fait, ensuite Dieu m'a dit **George** va mettre fin à la tyrannie en Irak, et je l'ai fait, et aujourd'hui encore j'entend Dieu qui me dit fait une sorte que les Palestiniens aient leur Etat que les Israélien soient en sécurité, et qu'il y ait la paix au Proche-Orient, et par Dieu je vais le faire ".

يقتطع الفيلم أرشيفا لعرفات يصف فيه ذاته بأنه الرئيس الوحيد المنتخب ديموقراطيا من قبل الشعب الفلسطيني دون أي إشراف دولي.

Yasser ARAFAT, le président de l'autorité palestinienne: « j'ai été élu par le peuple palestinien, tu es contre ma démocratie? Et alors pourquoi tu me poses cette question? ».

"je sois le seul président à avoir été élu sans supervision internationale".

في حين يعتبر الراوي أن نظام عرفات لا يعدو أن يكون استبداديا يأخذ في فقدان شعبيته، وإن جعل الحصار المفروض عليه منه مجددا بطلا.

"Et tandis que les négociations s'enlisent, les bulldozers continuent à démolir le quartier général d'ARAFAT. Au moment même où le régime autocratique de Yassir ARAFAT perdait de sa popularité, le siège de son quartier général fait à nouveau de lui un héros".

15- الجدار العازل

الجدول رقم 21: القوى الفاعلة في أطروحة الجدار العازل

الإجمالي		الأدوار		الصفات		الصفات والأدوار	
%	ت	%	ت	%	ت	القوى الفاعلة	
20.00	14	20.00	06	20.00	08	Abou MAZEN	1
15.71	11	13.33	04	17.50	07	ARAFAT	2
14.28	10	20.00	06	10.00	04	Ariel SHARON	3
12.85	09	13.33	04	12.50	05	BUCHE	4
08.57	06	10.00	03	07.50	03	Le Hamas/ Mohammed ZAATRI	5
05.71	04	03.33	01	07.50	03	Shaul MOFAZ	6
04.28	03	00.00	00	07.50	03	Cheikh Yassine	7
04.28	03	06.66	02	02.50	01	Colin PAWEL	8
04.28	03	00.00	00	07.50	03	Giora EILAND	9
04.28	03	03.33	01		02	Mike HERZOG	10
02.85	02	03.33	01	02.50	01	Nabil SHAATH	11
02.85	02	06.66	02	00.00	00	Yassir ABED RABBO	12
100	70	100	30	100	40	الإجمالي	

حقق أبو مازن أعلى النسب بـ20.00، يتبعه في الثانية عرفات بنسبة 15.71. ثم شارون في الثالثة بـ14.28. يضل العرب في تخط لإسرائيل بنتيجة (6 - 4). تلعب الو. م. أ دورها بفاعلين.

اعتبر الفيلم أبو مازن الضحية الأساس في هذه الأطروحة الخطابية، إذ وجد نفسه بين المطرقة والسندان بعد العمليات الانتحارية التي نفذت، لأنه لا يسيطر على جهاز الأمن الذي بقي تحت سلطة عرفات. يصف الفيلم قرار أبو مازن الواعي بالاستقالة.

"Mais la véritable victime de cette attaque est **Abou MASIN**".

Abou MAZEN: « j'avais la faveur des Américains, mais la seule chose qu'il me donnait c'était des paroles, les Israéliens eux ne concédaient rien et mon peuple se retournait contre moi (...)».

‘(...) donc j’ai écrit ma lettre de démission, je l’ai donnée à un collègue en lui demandant de l’apporter au président ».

أما عرفات فنعت بالغيرة من أبو مازن نظرا للثقة التي يضعها فيه البيت الأبيض. يرفض الأول بالتالي التنازل عن القوات الأمنية للأخير ليحافظ على سلطته من ناحية ويكبل تحركات أبو مازن من جهة أخرى.

"(...)la jalousie d’**ARAFAT** qui dans ses conditions ne risquait pas de lui laisser les rênes des forces de sécurité"

كما يتوقف الفيلم عند فرحة عرفات باستقالة أبو مازن التي أخذ يقرأها بنوع من التهكم؛

"(...)tout haut, au ton de sa voix on sentait qu’il était sarcastique, en fait il était très content qu’**Abou MAZEN** ait démissionné".

يواصل الفيلم وصف شارون بالرجل الذي لا يقدم أدنى تنازل حين يتعلق الأمر بأمن الإسرائيليين؛

"(...)je ne ferais aucune concession sur la sécurité des israéliens, je ne transigerai jamais là-dessus".

ونسب إليه إذ ذاك قرار تصفية قيادي حماس والتخلص من الإرهاب نهائيا الذي لا ينفك يذكره تقريبا في كل تصريح له في هذا الفيلم.

Giora EILAND, général de division de l’armée israélienne: « Il nous a dit ça ne peut plus durer, nous avons donné aux Palestiniens une occasion de cessez-le-feu pour entamer un processus dans le calme, ce n’est plus possible! Il nous faut maintenant agir avec plus de sévérité en particulier contre le Hamas ».

"**SHARON** décide maintenant de l’éliminer ainsi que les autres dirigeants du Hamas".

يوصف شارون وحكومته من خلال تصريحات الشيخ ياسين بالفاشية التي ستعود سلبا على الشعب الإسرائيلي لأن حماس ستجعل الأخير يدفع الثمن.

Cheikh Yassine, dirigeant de Hamas: « Je dis au peuple israélien que leur gouvernement est un gouvernement Fachiste et le peuple Israélien en payera le prix ».

16- غزة

الجدول رقم 22: القوى الفاعلة في أطروحة غزة

الإجمالي		الأدوار		الصفات		الصفات والأدوار	
						القوى الفاعلة	
%	ت	%	ت	%	ت		
46.77	29	50.00	13	44.44	16	Ariel SHARON	1
16.12	10	26.92	07	08.33	03	Colin PAWEL	2
11.29	07	03.84	01	16.66	06	BUSH	3
04.83	03	03.84	01	05.55	02	ARAFAT	4
04.83	03	03.84	01	05.55	02	Cheikh RANTISSI	5
04.83	03	03.84	01	05.55	02	Condoleezza RICE	6
04.83	03	07.69	02	02.77	01	Marwan MUASHER	7
01.61	01	00.00	00	02.77	01	Abou MAZEN	8
01.61	01	00.00	00	02.77	01	Les Arabes	9
01.61	01	00.00	00	02.77	01	Nombreux palestiniens	10
01.61	01	00.00	00	02.77	01	Shaul MOFAZ	11
100	62	100	26	100	36	الإجمالي	

يتقدم شارون القائمة بنسبة كبيرة تصل إلى 46.77، يليه كل من باول وبوش على التوالي (16.12)، (11.29). ثم يظهر عرفات في الرتبة الرابعة بتسجيله 04.83. يتعدى العرب دائما حضور إسرائيل بحاصل (6 - 2). وتلعب الو. م. أ دورها ب3 فواعل.

يعتبر الفيلم أن شارون أدهش العالم بقرار التخلي عن قطاع غزة للفلسطينيين؛ الذي وصفه بأصعب خطوة اتخذها حتى ذلك الحين؛ فهو يفرض على 8 ألف مستوطن إسرائيلي ترك منازلهم.

Ariel SARON: « ce n'est pas une décision que j'ai prise à la légère, ça était extrêmement difficile, sans doute la décision la plus difficile qui j'ai eue à prendre ».

"Il annonce qu'il va restituer la bande de Gaza aux palestiniens forçant par là même huit milles colons israéliens a quitté leurs maisons".

استطاع شارون أن يقنع الو. م. أ بمساندة مشروعه: يعطي غزة للفلسطينيين ويقصي مبدأ حق العودة ويغير في حدود إسرائيل المتفق عليها دوليا بإقرار مستوطنات الضفة الغربية بشكل دائم.

يقول الراوي واصفا شارون بانتصاره على ألد أعداءه؛ أي عرفات، بحصوله على دعم غير مشروط من البيت الأبيض.

"Ariel SHARON aura donc finalement triomphé son ennemi juré et obtenu le soutien inconditionnel de la maison blanche".

وقد وصف ذاته في ذلك بأنه كان يحاول إيجاد كلمات تصل إلى أقصى حد يمكن انتزاعه من شارون.

Colin POWELL: « on essayait de trouver un langage qui aille jusqu'à l'extrême limite de ce qu'ils pouvaient accepter ».

بدت مواقف باول السياسية ناضجة ومحكمة؛ فإدراكه لصعوبة الموافقة على مشروع بوش جعله يحاول إقناعه بتعديله غرض جعله أكثر ليونة وبالتالي استساعة في الوطن العربي.

"Le secrétaire d'Etat américain promet d'essayer de persuader les Israéliens de laisser la porte ouverte au retour de certains réfugiés palestiniens en Israël. Mais il lui faut convaincre Ariel SHARON qui vient d'arriver à Washington".

وصف الفيلم بوش ورايس باستعدادهما الكامل على تحمل عواقب الموافقة على مطالب شارون، رغم علمهما بخطورة ذلك.

Colin POWELL, secrétaire d'Etat américain: « madame **Rice**, le président et moi-même savions que cette demande serait très difficile à faire passer auprès du monde arabe ».

" Mais c'est un risque que **George BOUCHE** et **Condoleezza RICE** sont prêts à prendre".

ويركز أيضا على فكرة أنه أقوى رجل في العالم التي يكررها في كل مرة.

"(...)l'homme le plus puissant du monde"

أمكن الإشارة، في ختام هذا التفسير الجدولي المركز، إلى أن حجم الصفات المحتواة في هذا الفيلم قليل جدا مقارنة بالأدوار المؤداة، كما أن أغلب المتوافرة منها هي صفات ذات، أي تطلقها الشخصيات بوصفها حية/فاعلة في الخطاب على ذاتها.

يقوم الفيلم على تعدد الأصوات كـ"ظاهرة تدحض وحدة الذات الناطقة"¹، تدرج في صلب خطابه مشاركة متعددة لمجموع ذوات تفتح على مفهوم اللاتجانس الخطابي. تعبر في هذا الوثائقي العديد من الأصوات دون أن يطغى -ظاهريا- صوت على الأصوات الأخرى، بما يجعله يحيل على "الحالات المتعددة" حيث لا يضطلع المنتج الفعلي للملفوظ بهذا الملفوظ أي لا يشعر بأنه مسؤول عنه.

¹ - دومينيك ما نفونو: مرجع سابق، ص 98.

ولتوضيح ذلك بدقة يمكن الإشارة إلى أن تعدد الأصوات يحدث حين يستند حديث الشخصيات المحاوره إلى عبارة "قال/ قالت...Il/ elle a dit"، أي حين تأخذ كل ذات ناطقة دور قص أدوار الذوات الأخرى؛ كما هو الحال في الأمثلة التالية:

الحلقة رقم 01:

-David Ben GOURION: «En Amérique, certains l'ontregretté! Du département d'état,on ne voulait pas que le président s'en mêle. Ils avaient déjà annoncé: pas d'Etat».

-Yossi BEILIN, ministre adjoint des affaires étrangères - Israël: « ils sont rentrés très très enthousiastes, ils ont annoncé qu'ils avaient un brouillon. Il était clair que ce n'était pas un accord définitif, mais c'était la preuve qu'il était possible de s'entendre avec eux ».

-Gideon RAFAEL: « Sharett a expliqué qu'on ne pouvait qu'aller de l'avant que c'est une occasion historique si on la laisser passer en risque de provoquer une tragédie pour les générations futures. **MARSHALLE** lui a répondu:c'est votre décision, ne comptez pas sur nous pour la cautionner ».

-Général MEIR AMIT, Chef du Mossad israélien: « il m'a dit, écoute MEIR, je suggère que tu ailles à Washington vérifier où ils sont exactement là-bas? ».

الحلقة رقم 02:

-Bouthaina SHAABAN, interprète du président **ASSAD**: « le président ASSAD a dit à madame ALBRIGHT, j'ai confiance dans le président **CLINTON**, j'ai confiance en vous, je sais que vous voulez un traité de paix, et moi aussi ».

-Bill CLINTON, Président des Etats-Unis: « il m'avait demandé d'organiser ce sommet et soudain il ne voulait plus négocier, il ne voulait plus que je les réunisse, **ARAFAT** lui était tout à fait prêt à participer, et finalement **BARAK** est sorti de son chalet très tard dans la nuit ».

-Shlomo BEN-AMI, ministre israélien de la sécurité intérieure: « **ARAFAT** n'a pas du tout été impressionné, le seul sujet dont il voulait parler c'était Jérusalem, il n'arrêtait pas de demander; et que fait-on pour Jérusalem?».

-Saeb EREKAT, négociateur en chef palestinien: « ARAFAT ne parlait que de Jérusalem, il voulait faire comprendre à Shlomo BEN-AMI que Jérusalem était la chose la plus importante, il lui a dit: comment pouvez-vous me confier un sommet sans aborder le sujet de Jérusalem, il ne s'agit pas de frontière ou de quoi que ce soit d'autre, il s'agit de Jérusalem »

الحلقة رقم 03:

-Benjamin BEN ELIEZER, ministre israélien de la défense: « SHARON a commencé à décrire l'arraisonnement, et la capture du Carine A, a expliqué que le bateau est rempli de

mines, de tonnes d'explosifs, des mitraillettes, enfin d'arme en tout genre, ZINNI était sous le choc ça se voit dans son regard ».

-Général Anthony ZINNI, émissaire américain: « PAWELL m'a dit en gros qu'il fallait absolument obtenir un cessez-le-feu, parce qu'il était difficile notamment pour les Israéliens de poursuivre le processus de paix tout en essuyant les attentats du Hamas, du djihad islamique et des autres mouvements extrémistes ».

-Aaron MILLER, conseiller du général ZINNI: « Il m'a dit, nous avons un gros problème, il faut des actions parallèles à chaque étape en matière de sécurité, alors que le plan envisagée est un mode d'action séquentiel, j'ai dit à Saeb, c'est un énorme changement, nous ne demanderons pas ça aux Israéliens, il nous faut un oui très clair».

-Benyamin BEN ELIEZER: « Mike m'a dit écoute, nos amis conseillent de s'occuper de CHERADE aujourd'hui ».

-Saeb EREKAT: « Aaron m'a dit Saeb vous avez le document depuis 26 et je veux une réponse oui ou non tout de suite. Je ne veux pas de commentaire ou quoi ce soit ».

الحلقة رقم 04:

-Alastair CROOKE: « ils m'ont répondu: on a essayé de chercher d'autres types d'action, d'actions non violentes mais elles ont échoué, alors qu'est-ce que vous voulez qu'on fasse? Qu'on se rende? ».

-Nabil SHAATH: « Le président Bouche nous a dit à tous je suis guidé par une mission de Dieu, Dieu m'a dit **George** va combattre ces terroristes en Afghanistan, et je l'ai fait, ensuite Dieu m'a dit **George** va mettre fin à la tyrannie en Irak, et je l'ai fait, et aujourd'hui encore j'entend Dieu qui me dit fait une sorte que les Palestiniens aient leur Etat que les Israélien soient en sécurité, et qu'il y ait la paix au Proche-Orient, et par Dieu je vais le faire ».

-Abou MAZEN: « Le président Bouche a dit ça coupe la Cisjordanie en deux comme un serpent! Il a pris la carte, la regarder et la mise de côté d'un geste agacé en disant à Dickgéné avec ce mur on aura jamais d'Etat palestinien».

-Abou Masin, premier ministre palestinien: « le président Bouche m'a dit qu'il avait une obligation morale et religieuse envers nous, qu'il devait nous obtenir un Etat palestinien et qu'il parviendrait ».

يتأسس الفيلم أيضا، تبعا لذلك، على الحوارية التي تعني -في البلاغة- الطريقة المتمثلة في تضمين حوار خيالي في صلب الملفوظ. تحيل هنا، فضلا عن ذلك، على البعد التفاعلي الجم للغة هذا الوثائقي.¹

يتم في "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" إعادة خلق حوار بين الشخصيات التي "فعلت" في وقت لا يقع في زمنه، يجري خلقه/ صنعه من جديد كأنها "تفعل" الآن؛ فتصبح الذوات فاعلة فعليا؛ أي في زمن الفيلم. يركز هذا الحوار الخيالي أساسا إلى عبارة "قلت له/ لها...Je lui dit"، التي تأتي في حديث

¹ - مرجع سابق، ص 36، 37.

الشخصية ذاتها -وقد لا تأتي- ردا منها على عبارة "قال/ قالت لي... Il/ elle m' a dit". يمكن ملاحظة شيء من ذلك فيما يلي:

الحلقة رقم 01:

-Hazam NOUSSAIBI, radio palestinienne: « j'ai demandé au Dr **Khalidi** qu'en pensez-vous? Comment devons- nous couvrir l'événement? Il m'a répondu: écoute, Hazem il faut donner à cet événement le plus grand retentissement possible, puis il m'a tendu le communiqué où il était question du massacre de Deir Yassine, du viol des femmes et des violences faites aux enfants "et toutes ces choses" ».

-Gideon RAFAEL, ambassadeur israélien à l'ONU: « je lui ai dit non, n'en tenez pas compte et restez sur la ligne qui était la vôtre à votre départ? Il m'a répondu comment le pourrais-je? Je suis le ministre des affaires étrangères et mon premier ministre m'envoie ses instructions, car le télégramme se terminait par ces mots: pas de demandes de confirmation et pas de discussions! ».

-Général MEIR AMIT, Chef du Mossad israélien:« je lui ai dit vous connaissez notre situation, je suis venu ici pour une mission informelle mais de la part du premier ministre et je vais vous dire que nous ne voulons pas un seul soldat américain sur le sol israélien, nous avons conscience que vous êtes embourbés au Viêt Nam ».

-Le Roi Hussein: « il m'a fallu un moment pour réfléchir et peser tout une dernière fois, afin d'une décision d'une telle portée et puis j'ai dit: très bien, allons-y! ».

-Abou -MAZEN, Direction de l'OLP: « il est venu me dire: voilà ce qu'il s'est passé, je lui ai dit: bienvenue y, il m'a dit: mais aller où? Je lui ai dit: si on te demande d'y retourner, tu y retournes ».

الحلقة رقم 02:

-Madeleine ALBRIGHT, secrétaire d'Etat américaine: « je lui ai dit quand pouvons-nous commencer? Et il a répondu tout de suite, je lui ai demandé qui il allait envoyer, et il m'a dit qu'il enverrait son ministre des affaires étrangères ».

-Martin INDYK, département d'Etat américain: «On a attendu et quelqu'un est venu me dire que le premier ministre voulait me voir, donc je suis monté dans l'avion et j'ai dit à **BARAK**, monsieur le premier ministre, tout le monde vous attend, il m'a regardé et il a dit, je ne peux pas. Je ne peux pas entamer les négociations et renoncer à toutes mes cartes dès la première rencontre, ça ce sera en Israël, je serais considéré comme un crétin qui plus est les sondages montrent que les Israéliens ne sont pas prêts à soutenir un traité de paix».

-Ehud BARAK, Premier ministre israélien 1999-2001: «je lui ai dit: j'ai l'impression que je suis un trapéziste et que je suis sur le point de lâcher mon trapèze mais je ne sais pas si mon partenaire est prêt à me rattraper, et il n'y a pas de filet de sécurité; politiquement, je prends un risque énorme ».

الحلقة رقم 03:

-Benyamin BEN ELIEZER:« Je leur ai expliqué qu'à un moment donné on aurait pu mener à bien notre projet mais que là c'était trop tard, ça pouvait faire de mal que de bien, on avait obtenu de cessez- le-feu, il fallait en rester là ».

-Saeb EREKAT: « Je lui ai dit Monsieur le président je crois qu'il va se passer des choses, si vous avez besoin de moi je reste, j'avais pris des chemises, des chaussettes au cas où... **Arafat** a réfléchi 15 secondes et puis il m'a regardé et m'a dit non si ça doit arriver, tu ne me sers à rien ici, tu me seras plus utile dehors et je suis parti, et peu après la sortie de Ramallah j'ai commencé à voir des tanks et des tanks et des tanks ».

-Richard ARMITAGE, secrétaire d'Etat adjoint d'Etats-Unis: « Général **ZINNI** était furax, il m'a demandé si j'étais au courant de l'affaire et j'ai répondu que non, j'étais aussi furax que lui. On était tous très sceptiques, **Arafat** était loin d'être aussi innocent qu'il le prétendait».

-Général Anthony ZINNI, émissaire américain: «J'ai dit vraiment? Il m'a répondu oui».

الحلقة رقم 04:

-Alastair CROOKE: « je leur ai dit, l'opinion publique américaine ne fait pas la différence entre Allakssa, le tanzim, et le Hamas, pour eux ce sont simplement des gens qui tuent des civils israéliens ».

-Nabil SHAATH: «je leur ai dit clairement que je venais également avec une garantie du gouvernement Saudien, des prince **SAOUD** et **Abed Allah**. Si vous acceptez le cessez-le-feu les Saudiens vous garantissent premièrement, qu'ils feront le maximum pour vous protéger de toutes tentatives d'assassinats ciblées et deuxièmement si vous respectez ce cessez le feu ils feront tout auprès des Américains, surtout auprès des Américains, pour qu'Israël mette simultanément en place un cessez-le-feu, mais il faut que vous fassiez le premier pas ».

-Benyamin BEN ELIEZER: « je lui ai demandé, tu as vu avec tout le monde? Je voulais parler de toutes les branches des services de renseignement. Il m'a répondu j'ai vu avec tout le monde tout est clair, ils sont tous d'accord. Alors j'ai dit bonne chance! ».

تتسع طبعا دائرة المنتج الفعلي للملفوظ، إذ، لتتجاوز ذات العملية التجريبية أو الفاعل الحاضر في الفيلم المتلفظ فيزيائيا بملفوظه، وتشمل القائم على الفيلم نفسه، أي صانعه كذات خطاب بوصفه الهيئة التي تنسب إليها مسؤولية الملفوظ ككل (إسرائيل والعرب: 1948 - 2005).

ب- مسار البرهنة

تطلق لفظة حجاج ومحااجة عند شايم بريلمان Chaïm Perelman ولوسي تيتيكاه Lucie Tyteca على تقنيات الخطاب التي تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو تزيد في درجة الإذعان لما يطرح على العقل من أفكار. والحجاج في نظرهما أقرب للخطابة منه للجدل، لأنه لا يتأني دون جمهور يرمي الخطاب إلى جعله يقتنع ويصدق على ما يُعرض عليه.¹

"تشدد التيارات "التداولية" على أن سلوك الأفراد إزاء الخطاب مرهون بحجة صاحبه أي المتلفظ به، وكذا على المشروعية المرتبطة بالمنزلة المعترف بها له".² وإذ ذاك تعول هذه الدراسة على أن فيلم "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" ليس بـ"غبي" أو "ساذج"، إنما هو تفكير بالحجة في العلاقات الإسرائيلية العربية، تتأني قيمته أساسا من أدلته وبراهينه، وعليه فإن له من الأسباب ما لا يجعله يقع في الخطأ فيما يعرض له. وهي، وإن كانت -الدراسة- لا تختبر صدقه، لكنها قطعاً تنظر في معقوليته.

1- "حرب الـ 50 سنة": تعرض هذه الجزئية لمجموع الأدلة والبراهين التي وظفت في حلقتي حرب الـ 50 سنة من فيلم "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005".

¹ - أشرف محمد عبيد: قضية الهوية الوطنية في الخطاب السياسي السوداني، عمان: المكتب العربي للمعارف، ب ط، ب س، ص 122.

² - دومينيك مانغونو: مرجع سابق، ص 12، 13.

الجدول رقم 23: مسار البرهنة في "حرب الـ 50 سنة"

الإجمالي		اتفاق أوسلو		انتفاضة الحجارة		مفاوضات إسرائيلية أردنية		اجتياح لبنان		عهد السادات		م. ت الف والأردن		حرب 1967		إقامة دولة إسرائيل		الأطروحات الخطابية
																		الحجج والأدلة
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
09.60	17	04.00	01	17.39	04	00.00	00	13.63	03	16.12	05	00.00	00	00.00	00	13.73	04	وجهة نظر واحدة
16.94	30	12.00	03	13.04	03	50.00	02	04.54	01	16.12	05	22.22	04	36.00	09	10.34	03	وجهات نظر مختلفة
16.38	29	28.00	07	13.04	03	25.00	01	09.09	02	12.90	04	11.11	02	28.00	07	10.34	03	الخرائط والوثائق
24.29	43	12.00	03	00.00	00	25.00	01	45.45	10	16.12	05	38.88	07	24.00	06	37.93	11	الأرقام والإحصائيات
32.76	58	44.00	11	56.52	13	00.00	00	27.27	06	38.70	12	27.77	05	12.00	03	27.53	08	محادثات وخطابات الأرشيف
100	177	100	25	100	23	100	04	100	22	100	31	100	18	100	25	100	29	الإجمالي

يوضح الجدول رقم (23) أن؛ محادثات وخطابات الأرشيف كانت الحجة الأكثر استخداماً في حلقتي "حرب الـ 50 سنة"، إذ تكررت 58 مرة بنسبة 32.76، تليها في المرتبة الثانية "الأرقام والإحصائيات" عن 43 تكراراً بـ 24.29. واحتلت حجة "عرض وجهات نظر مختلفة في الأطروحة الخطابية" المرتبة الثالثة لورودها 30 مرة مثلتها نسبة 16.94، تلتها "الخرائط والوثائق" بفارق ضئيل تسجيلاً بـ 16.38، ثم أخيراً "وجهة النظر الواحدة" بـ 17 مرة وافقت 09.60.

الفصل الثاني: الجوانب الإجرائية للدراسة التحليلية ونتائجها؛ خطاب "Israel et les Arabes: 1948 - 2005"

تفسيرا لهذه البيانات يمكن القول أن حجاج حلقتي "حرب الـ 50 سنة" استند بشكل كبير لمحادثات وخطابات الأرشيف، ما تبرره طبيعة الموضوع الذي يتناوله الفيلم، أي الصراع الإسرائيلي العربي، بوصفه تايخيا يرتبط بفترات زمنية مضت وانقضت يحتكم توثيقها أساسا إلى مواد الأرشيف، فضلا عن المحادثات والخطابات التي تسجل نسبة 32.76 في الجزء الأول منه، يقوم الفيلم على أرشيف صوري ضخم في تناوله للأحداث في العلاقات الإسرائيلية العربية.

يلحظ أيضا أن أطروحة "انتفاضة الحجارة" قد سجلت أعلى نسبة بين الأطروحات في استدعاءها لهذه المقابلات والخطابات الأرشيفية. ويوضح الجدول الآتي الشخصيات التي استخدم الفيلم أرشيفاتها.

الجدول رقم 24: محادثات/ خطابات الأرشيف

المجموع	الحلقات				البلد	الشخصية
	ح4	ح3	ح2	ح1		
16	01	06	02	07	Palestine	Yassir ARAFAT
13	03	05	02	03	Israël	Ariel SHARON
09	05	04	/	/	Etats-Unis	George W BUSH
07	/	/	/	07	Egypte	Anouar EL-SADATE
06	/	/	/	06	Israël	Yitzhak RABIN
04	01	03	/	/	Etats-Unis	Colin POWELL
04	/	/	/	04	Israël	GOURION David BEN
04	/	/	/	04	Israël	Menahem Begin
04	/	/	/	04	Jordanie	Roi HUSSEIN
02	/	01	/	01	Israël	Benjamin NETANYAHOU
02	/	/	02	/	Etats-Unis	Bill CLINTON
02	/	/	/	02	Egypte	Djamel ABDEL NASSER
02	/	/	/	02	Syrie	Farouk EL-CHARE
02	/	/	/	02	Etats-Unis	George BUSH (le père)
02	/	/	/	02	Etats-Unis	James BIKER
02	/	/	/	02	Israël	Mouché DAYANNE
02	/	/	/	02	Etats-Unis	Richard NIXON
02	/	/	/	02	Israël	Yitzhak SHAMIR
01	/	/	/	01	Israël	Abba EBAN
01	/	01	/	/	Palestine	Abd - el Basset ODEH
01	/	/	/	01	Palestine	Abou JIHAD
01	01	/	/	/	Palestine	Abou MASIN
01	01	/	/	/	Palestine	Cheikh RANTISSI

الفصل الثاني: الجوانب الإجرائية للدراسة التحليلية وتائجها؛ خطاب "Israel et les Arabes: 1948 - 2005"

01	/	/	01	/	Israël	Ehud BARAK
01	/	/	/	01	Israël	ESHKOL
01	/	/	/	01	Palestine	Georges HABACHE
01	/	/	/	01	Etats-Unis	George MARSHELLE
01	/	/	/	01	Etats-Unis	Harry TRUMAN
01	/	/	01	/	France	Jacques CHIRAC
01	/	01	/	/	Palestine	Raed KARMI
01	/	01	/	/	A-Saoudite	Roi saoudien
01	/	/	/	01	Israël	Soldat israélien N°01
01	/	/	/	01	Israël	Soldat israélien N°02
01	/	/	/	01	Israël	Soldat israélien N°03
01	/	01	/	/	Etats-Unis	Terje LARSEN
01	/	/	/	01	Palestine	Ziyad

يبين الجدول رقم (24) مجموع محادثات وخطابات الأرشيف المقتطعة في نص فيلم "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005". تصدر عرفات المرتبة الأولى نتيجة حضوره 16 مرة أرشيفيا، تلاه شارون بفارق 3 تكرارات، أي لاستدعاء النص الفيلمي أرشيفاته 13 مرة. جاء بوش في المرتبة الثالثة بتسجيله 9 تكرارات، ثم السادات بـ 7 مرات، ورايين في الخامسة لظهوره بـ 6.

يحتل باول، بن غريون، بيغن، والمملك حسين المرتبة السادسة باستحظارهم أرشيفيا 4 مرات، ثم في السابعة نتيهاو، كلينتون، عبد الناصر، الشرع، بوش الأب، بيكر، دايان، نيكسون، وشامير. يلحظ على الخمس مراتب الأولى، أن شارون، هو الوحيد بين أصحابها الذي يحضر "شخصيا" لمقابلات هذا الفيلم، ويسجل، في الوقت نفسه، رقما عاليا في حضوره الأرشيفي يفوق به شخصيات غائبة فعلا مثل السادات ورايين، أو غابت، تلقاء، عن لقاءات الفيلم مثل بوش.

جاءت حجة "الأرقام والإحصائيات" في المرتبة الثانية، وقد استخدمت أكثر في أطروحة "إقامة دولة إسرائيل"، نظرا لتناول الفيلم خلال ذلك مجزرة دير ياسين التي استدعت مثل هذا التوظيف.

Ben Zion COHEN, commandant du raid: « ils nous tiraient dessus depuis les fenêtres et les maisons, ils tiraient sur nos soldats, et sur une force de 132 hommes, nous avons eu 42 blessés et 06 tués ».

"Dans les mois qui suivent, plus de la moitié de la population arabes 750.000 personnes se sont enfouis de leurs demeures en Palestine. Israël ne les a jamais laissés revenir".

"Avec une population de 40 millions d'habitants, les états arabes sont certains de submerger les 500 milles juifs d'Israël".

تميزت أطروحة "حرب 1967" بعرض وجهات نظر مختلفة أكثر من غيرها من الأطروحات. ظهر ذلك في أربع من أطروحاتها الجزئية هي: الاستعداد للحرب، الهجوم على مصر، الأردن والقدس، ونتائج الحرب، دون أطروحة الهجوم على سوريا، التي أقصيت فيها وجهة النظر السورية، مع أنها طرف أساس في ذلك، أو الطرف الثاني لذلك.

جاءت الخرائط والوثائق كدليل في المرتبة الرابعة، برز بوضوح في أطروحة "اتفاق أوسلو" التي ظهرت فيها أربعة خرائط وثلاث وثائق مصورة، يمكن الاطلاع عليها في الملحق رقم (2).

بينت الخريطين الأولى والثانية موقع غزة من القدس، ووضحت الثالثة موقع أريحا، في حين خصت الرابعة بشرح نقاط الوصل التي يريدها عرفات بين أريحا والقدس. أما الوثائق فعبّرت عن النص الأولي للاتفاق والنقاط الأساسية لإعلان المبادئ على مذكرات أحد المفاوضين الفلسطينيين.

وسم الرأي الواحد أطروحة "عهد السادات" فيما يلي:

-اقصاء وجهة النظر المصرية فيما يرتبط باقتراح السلادات استعادة سيناء في مقابل السلام لإسرائيل، حيث عرضت فقط وجهتي النظر الأمريكية والإسرائيلية في ذلك.

-تغيب الرواية المصرية والسورية والاكتفاء فقط بالأردنية والإسرائيلية حيال الحديث عن فكرة السادات والأسد لخداع الملك حسين وإقحامه في حرب مع إسرائيل بإقناعه بأنها ستشن هجوماً على الأردن.

-الاكتفاء بوجهة النظر المصرية في الحديث عن نتائج توقيع الاتفاقية.

2- "السلام صعب المنال": ينطوي وثائقي "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" في جزءه الثاني على ثلاث حلقات، جاء خطها الحجاجي على النحو المبين في الجدول رقم (25)، أدناه.

الجدول رقم 25: الحجاج في "السلام صعب المنال"

الإجمالي		غزة		الجدار العازل		خريطة الطريق		المبعوث البريطاني		المقاطعة وجنين		تصاعد المواجهة في انتفاضة الأقصى		باراك - عرفات		باراك - الأسد		الأطروحات الخطابية
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	الحجج والأدلة
07.40	12	06.25	01	00.00	00	02.85	01	20.00	02	06.66	02	20.00	04	07.69	02	00.00	00	وجهة نظر واحدة
24.69	40	00.00	00	28.57	04	20.00	07	20.00	02	23.33	07	20.00	04	38.46	10	54.54	06	وجهات نظر مختلفة
05.55	09	12.50	02	07.14	01	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	15.38	04	18.18	02	الخرائط والوثائق
25.30	41	62.50	10	42.85	06	28.57	10	50.00	05	16.66	05	05.00	01	07.69	02	18.18	02	الأرقام والإحصائيات
37.03	60	18.75	03	21.42	03	48.57	17	10.00	01	53.33	16	55.00	11	30.76	08	09.09	01	محادثات وخطابات الأرشيف
100	162	100	16	100	14	100	35	100	10	100	30	100	20	100	26	100	11	الإجمالي

لزمّت محادثات وخطابات الأرشيف الرتبة الأولى في حجاج الجزء الثاني أيضا من فيلم "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005"، حققت في ذلك مجموع 60 تكرارا مثلته نسبة 37.03، تلتها كذلك حجة "الأرقام والإحصائيات" بـ 41 مرة، أي ما يعادل 25.30 من إجمالي الحجج والأدلة الموظفة في "السلام صعب المنال". حافظت "وجهات النظر المختلفة" على الرتبة الثالثة هي الأخرى، يفصلها فارق ضئيل عن الرابعة، حيث جاءت في 40 محل موافق لـ 24.69. تقدمت "وجهة النظر الواحدة" في مسار هذا الحجاج إلى المرتبة الرابعة بـ 07.40، في حين تأخر استخدام الخرائط والوثائق التي جاء 9 منها فقط ممثلا في 05.55.

تفحصا في ذلك نلاحظ أن محادثات وخطابات الأرشيف تصدرت مجددا قائمة الحجج، حيث كان لها النصيب الأكبر في أطروحة "خريطة الطريق" تحديدا؛ لما استدعته هذه الأطروحة فيلما من تصوير اجتماعات ولقاءات قمة العقبة، فضلا عن الخطابات التي أُلقيت هناك؛ مثل خطابي شارون وأبو مازن في اختتام أعمالها.

واستندت ذات الأطروحة، بالتساوي مع "غزة"، إلى حجة "الأرقام والإحصائيات" التي احتلت المرتبة الثانية في حجاج "السلام صعب المنال"، ومن أمثلة ذلك:

"Mais sur place le gouvernement israélien a bien d'autre occupation que ces grands projets de paix, deux attentats suicides en deux jours viennent de faire sept morts".

Mohammed DAHLAN, ministre palestinien des affaires civiles: « je lui ai demandé une trêve de trois à six mois pour permettre à notre autorité de rétablir et de contrôler la sécurité ».

أما فيما يرتبط بالرقم الحجاجي في أطروحة "غزة"، فمنه:

Giora EILAND, général de division de l'armée israélienne: « Le terme généralement n'était pas acceptable pour nous. Car sur les quatre millions de réfugiés palestiniens qui vivent dans les pays voisins, si trois million retournent en Palestine et un million en Israël, on pourra effectivement dire qu'ils sont généralement retournés en Palestine, mais Israël ne pourra jamais supporter ça ».

عرضت وجهات نظر متباينة في أغلب الأطروحات الخطابية حول العملية السلمية، لاسيما "باراك - عرفات" التي اتسمت بـ"الحوارية" العميقة بين الأطراف. في حين لم يكن الأمر دائما عليه في "تصاعد المواجهة في انتفاضة الأقصى".

اعتمدت الخرائط والوثائق بنسبة ضئيلة في هذا الجزء من الفيلم، وظهر أغلبها في أطروحة "باراك - عرفات"؛ خريطين موضحتين للخطط المقترحة لتقسيم القدس والأماكن المقدسة فيها، ووثيقتين للنصوص الأولية لاتفاق كامب ديفيد الذي لم يتم.

فضلا عن توظيف وثائقي "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" للحجج السابقة، هو أيضا يستند بشكل كبير في خطابه إلى الميثا خطاب حيث يعلق الراوي في كل مرة على تلفظه الشخصي داخل هذا التلفظ، فيبدو برمته مشحونا به، حتى ليطول كلام المتلفظ المشارك نفسه، أي القوى الفاعلة التي تأخذ في تأكيده وإعادة صياغته.

يقيم الراوي في هذا الفيلم ذاته ويعلق على نفسه في الوقت الذي يُجري فيه التلفظ، بالتماس رضا المشاهد، (إن أمكنني قول ذلك، بالمعنى الدقيق، أو بالأحرى، أي...) فيستخدم بذلك الميثا خطاب بوظائف متنوعة:

-التصحيح الذاتي (أود أن أقول....، بالمعنى الدقيق).

-الإشارة إلى عدم مطابقة بعض الكلمات (إن جاز لي القول، بعض الشيء...).

-إعادة صياغة الكلام (بمعنى آخر، بعبارة أخرى، كما هو بالنسبة إليك...).

يظهر بعض ذلك في الأمثلة التالية:

الحلقة رقم 01:

-Pour **BENGOURION** la survie d'Israël sera assurée moins par la diplomatie que par le glaive.

-Pour **LAVON** et les militaires c'est **BENGOURION** qui reste le véritable chef et depuis sa retraite c'est celui-ci qui continu à tirer les ficelles.

-Yitzhak NAVON, secrétaire du premier ministre: « puis **SHARETT** a pris la parole, il a décrit la situation dans laquelle il se trouvait à Washington. Racontant qu'au moment où il s'apprêtait à rencontrer les dirigeants américains pour demander des armes, une opération militaire est venue d'un seul coup, renverser complètement la situation et entre autre expressions, il a parlé du diable en personne qui n'aurait pas pu imaginer pires moments pour mener une telle opération ».

الحلقة رقم 02:

-Farouk AL-SHARA, ministre syrien des affaires étrangères: « nous leur avons dit qu'un retrait signifiait un retour aux frontières de 4 juin 1967, en d'autres termes, ce qui appartenait aux Syriens, la veille du conflit le 5 juin 1967 ».

-Lors de la guerre des 6 jours en 1967, Israël s'est emparée du plateau du Golane sur plombant lac de Tibériade ou mer de Galilée. En réclamant sa restitution, le président **ASSAD** montre son intransigeance. Pour **Madeleine ALBRIGHT**, la tâche va être difficile.

-Bill CLINTON, Président des Etats-Unis: « **ARAFAT** n'ayant pas accepté ces conditions, **BARAK** subissait une énorme pression politique, il avait besoin d'une certaine marge de manœuvres pour pouvoir faire comme s'il se dégageait de l'accord lui aussi. Ce que je comprenais ».

الحلقة رقم 03:

-Benjamin BEN ELIEZER: « **KARMI** était notre cible la plus dangereuse. J'ai passé des mois à travailler sur son dossier j'ai quitté jamais ma table de bureau, très² rapidement j'ai donné l'ordre de le prendre pour cible, c'est-à-dire de commencer à planifier son élimination, c'est comme ça qu'on a découvert qu'il avait une maîtresse, la femme d'un autre terroriste. Au bout de plusieurs jours on a compris qu'il la voyait régulièrement, apparemment il était tombé amoureux. À partir du moment qu'on savait que c'était une habitude qu'il la voyait à jours fixes qu'on jouait sur les hauts elfes ».

-Aux yeux des Américains le leader palestinien est un homme fini. **Ariel SHARON** a gagné sa bataille. Mais dans les ruines de son quartier général à Ramallah, **ARAFAT** n'a manifestement pas l'intention de lâcher les rênes.

الحلقة رقم 04:

-Les Israéliens sont entrain de construire un mur de 800 Km de long, ils disent qu'il empêchera les attentats suicide, mais pour les Palestiniens il débord de la frontière internationalement reconnue, pour protéger les colonies israéliennes en territoires occupés et coupe ces derniers de leur moyen de subsistance.

-Le secrétaire d'Etat américain promet d'essayer de persuader les Israéliens de laisser la porte ouverte au retour de certains réfugiés palestiniens en Israël.

-Aux yeux des Arabes si les Américains autorisent Israël à modifier ses frontières pour y intégrer les colonies de Cisjordanie cela signifie qu'ils légitiment l'occupation de ces terres arabes datant 1967.

يأتي الميتا خطاب في فيلم "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" مع أنه خطاب مراقب جدا،¹ أو لأنه كذلك، كأسلوب حجاجي أخريفتح مجالا أوسع لادعاء الموضوعية. إن من مصلحة القائم عليه عرض صور الفاعلين فيه -الفيلم- يتجادلون مع لغتهم وخطابهم أو خطاب الغير. ثم إن وجود الميتا خطاب، إلى جانب تعددية الأصوات، يكشف مجددا عن الطابع الحوارى الجم لهذا الوثائقي، لأنه يجعل فضاءه الفيلمي أكثر تشبعا بالكلمات وتفاوضا مع الملفوظات الأخرى.

استنادا إليه، يصبح خطاب "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" مرويا بامتياز. إنه يحوي على طرق متنوعة لتمثيل الكلام المسند فيه لمصادر مביانة للمتلفظ؛ يوجه بالإحالة على خطاب آخر (مثل على حد تعبير)، ويلمح بأشكال مختلفة لخطابات قيلت سابقا.² وفي ذلك، يرد الآتي:

الحلقة رقم 01:

-Yitzhak SHAMIR, premier ministre - Israël: « il est venu me dire qu'il était très proche d'un accord avec Hussein, portant sur la tenue d'une conférence internationale! Or, une conférence internationale pour moi à ce moment là c'était pour emprunter une métaphore puisée dans l'histoire géo comme de voir un cochon dans la salle des saints! ».

-Yossi BEN AHARON, conseiller du Premier ministre - Israël: « l'un des chefs du service secrets nous a informé des fonctions d'**Abou JIHAD**, il nous a dit qu'il était le numéro deux de l'OLP, et qu'il était responsable de toute l'activité menée contre Israël dans les territoires».

-Yitzhak NAVON, secrétaire du premier ministre: « Il était dans une colère noire, il nous a annoncé qu'il arrivait à l'aéroport, il est descendu de l'avion avec sa femme Zipora. Bonjour, bonjour... Il était glacial mais elle, a éclaté : vous ne voyiez pas ce que le premier ministre fait? Il ne sait plus ce qu'il fait, mais vous, vous êtes toujours d'accord avec lui, vous dites Amène à tout sans voir les dégâts que cela provoque ».

¹ - يظهر الميتا خطاب عادة في التفاعلات العفوية، أنظر: مرجع سابق، ص 85، 86.

² - المرجع نفسه، ص 70.

الحلقة رقم 02:

-Bouthaina SHAABAN, interprète du Président ASSAD: « et le président CLINTON a dit qu'il ne voulait pas en parler par téléphone, le président ASSAD a donc pensé que si CLINTON insistait autant pour le rencontrer, c'est qu'il allait obtenir le rétablissement des frontières du 4 juin de 1967 ».

-Bill CLINTON, président des Etats-Unis: « je me disais que même si les Palestiniens ne savaient pas exactement quelle position adopter, ils n'étaient pas encore prêts, ils étaient temps pour qu'ils se préparent, et ils se préparaient à l'occasion de ces pour-parler ».

-Bill CLINTON, Président des Etats-Unis: « je lui ai dit qu'il devait faire une offre plus intéressante, il fallait que ça avance, je devais partir pour Auqinawa et il allait falloir tout arrêter, et ce aurait été dommage. Quand je lui ai dit ça, il a dit: bon, je vais aller parler à mon équipe ».

الحلقة رقم 03:

-Richard ARMITAGE: « Pawel pensait qu'il fallait mettre quelque chose sur pied, une conférence par exemple, les membres du gouvernement n'étaient pas très emballés par cette idées, elle leurs semblait trop Clintonesque ».

-Colin PAWEL: « Sharon m'a assuré qu'il était bien conscient de la position de Bush, mais que son devoir à lui c'était de défendre les Israéliens ».

-Flynt LEVERETT: « Elle a déclaré que le vice-président et le secrétaire d'Etat à la défense s'opposaient vigoureusement au projet et aussi qu'une partie de la communauté israélienne faisait pression sur l'administration Bush ».

-Giora EILAND:« Le chef d'Etat-major a déclaré que sa responsabilité vis-à-vis des officiers et des soldats pourraient être mise à mal en cas d'enquête, ce qui le mettrait dans une position intenable ».

الحلقة رقم 04:

-Salam FAYYAD: « je me souviens qu'il m'a dit voilà le numéro de téléphone de la salle de réunion, appelez si vous besoin de quoi que ce soit et je me suis dit que j'appelle si j'ai besoin quoi que ce soit! Alors que le bâtiment tremblait littéralement! ».

-Abou Mazen: « les Américains ont dit qu'ils demanderaient également à Sharon de dénoncer la violence, donc tout aller bien ».

-Il annonce qu'il va restituer la bande de Gaza aux palestiniens forçant par là- même huit milles colons israéliens a quitté leurs maisons.

-ils disent à Ariel SHARONqu'il aura ce qu'il demande au département d'Etat de recoller les morceaux.

تعتقد بيرسي أن الشخصيات السياسية تقوم تماماً بما هي مقتنعة به لهذا تختار محاورتها لتعرف حقيقة الأحداث العالمية.¹ وهي إذ تفعل تمنحها فرصة لإقناع الجمهور بوجهات نظرها من

¹ - Israel et les Arabes, op. cit.

خلال عنصر الحضور، وليس بالغياب، لأنها تعمل على إحياء تفاعل سابق بينها كقوى، بحيث تعيد إنتاج حوارها ولو من خلال الأرشيف (استحظار). ينسب المشاهد كثيرا أن مقابلة السادات مثلا لم تحدث، لكنها مجرد تصريحات أرشيف، لأنه يراها ضمن الحوار الجاري في "حاضر" الفيلم، في تفاعل حي بين الإجابة والسؤال.

يعطي عنصر استحظار/ حضور القوى الفاعلة الحياة لـ"لفعل الفيلمي"، أي يسمح لها بالتفاعل في "حاضر" الفيلم حتى يبدو فعلها "حيا" بامتياز. وهي تشارك، القائم بالاتصال، أو تساعد في بناء تأويلات للوضعيات الفيلمية الحاصلة. تحاول، في ذلك، تقديم أفضل صورة ممكنة عن ذواتها؛ أي تلك التي تعتقد أنها الأكثر ملائمة في تحقيق أهدافها. وعليه فإن إرادتها غير مغيبة في هذا الفيلم، بل هي تسعى، من خلاله أيضا بتصريحاتها وإجاباتها إلى إدارة صورة عن الذات، لكنها صورة محكومة بالإطار العام الذي يضعها فيه صانع الفيلم، أي أن إرادتها تتحرك فقط في الحيز الذي يسمح به بامتلاكه لآليات: القص واللصق، التركيب والحذف، التقديم والتأخير إنقالا وتبديلا... وغيرها.

تبحث هذه الدراسة تماما في ذلك أي من خلال النظر في طبيعة الفعل بين الإسرائيلي والعربي، ما إذا كان يميل إلى كفة دون أخرى أو أكثر من أخرى، وتفترض أنه يحدث إذ يضيف الفيلم نوعا من "إسرائيلية" المشهد على الأحداث في العلاقات موضوعه، عبر اعتماد أطروحات تنطوي على قوى وحجج تجعل الفعل الأول غالبا في المقدمة. فهل هو بالافتراض الصحيح؟

اتضح بتفكيك البنية الفيلمية انطواءها على 16 أطروحة؛ يلحظ عليها مايلي:

1- أن إسرائيل هي الفاعل الأساس في كل مواضيع الأطروحة الأولى "إقامة دولة إسرائيل": تأسيس الدولة، نتائج إقامة الدولة، والصراع السياسي بين شاريت وبن غريون، والمبادر إلى الفعل فيها.

2- تعنى القوى الإسرائيلية بالفعل في "حرب 1967"، لأنها تباشره في كل أطروحاتها الجزئية: الاستعداد للحرب، الهجوم على مصر، الأردن والقدس، والهجوم على سوريا. أما الأخيرة "نتائج الحرب" فإن الفعل فيها عربي، تبادره القوى المصرية تحديدا.

3- يسم الفعل العربي الأطروحة الثالثة "م. ت. الف والأردن" بفرعيها: تأسيس م. ت. الف، وأيلول الأسود.

4- يصبح إسرائيليا في "اجتياح لبنان" في جزئها معا: التحالف الإسرائيلي المسيحي اللبناني، وطرد م. ت. الف ومجازر صبرا وشتيلا.

5- ويتحول إلى عربي في "عهد السادات".

- 6- ثم إلى التوازن بين الإسرائيلي والعربي في أطروحة "مفاوضات إسرائيلية أردنية".
- 7- ينتقل من ذلك إلى العربي الأمريكي في "انتفاضة الحجارة"؛ الأول لـ "لفعل ورد الفعل في الانتفاضة"، والثاني لـ "حملة بيكر".
- 8- فعل متوازن كذلك بين الإسرائيلي والعربي في "اتفاق أوسلو".
- 9- يعود الفعل إسرائيليًا من جديد في "باراك - الأسد".
- 10- ويبقى عليه في "باراك - عرفات".
- 11- وأيضا في "تصاعد المواجهة في انتفاضة الأقصى".
- 12- ثم يتحول إلى إسرائيلي أمريكي في "المقاطعة وجنين"؛ الأول في "حصار عرفات في المقاطعة"، والثاني لكل من "المبعوث الأمريكي باول" و"لجنة التحقيق والتدخل السعودي".
- 13- وهو إسرائيلي بحث في "صلاح شحادة"، ومتوازن بينه والعربي في "مجريات التفاوض" من الأطروحة الكلية "المبعوث البريطاني".
- 14- يعود إسرائيليًا فقط في "خريطة الطريق".
- 15- وكذلك في "الجدار العازل".
- 16- وأيضا في الأخيرة "غزة".

تحليل الأطروحات، ربما، إلى واقع الحال حيث تبادر إسرائيل الفعل فعلا على أرضه، وإذا ذاك فإنه من الطبيعي جدا أن يكون المشهد الفيلمي إسرائيليًا. لكن الأمر ليس بهذه البساطة. يفرض هذا الوثائقي سلطة إسرائيل وهيمنها رمزيا على فضاء الفعل، ينطوي على دلالة رمزية لقوتها كطرف عنيد وعتيد، مع أنه، مثلا، يقدم رابين وبيريز كمبادرين لاتفاق أوسلو، إلا أنه عند مشاهدة هذه الجزئية منه يبدو فيها الفعل الفلسطيني جليا بمحاذاة نظيره الإسرائيلي. ليس الأمر عليه مثلا في "تصاعد المواجهة في انتفاضة الأقصى"، التي تتناول أعمال العنف المتبادلة بين الطرفين، ومع ذلك ينطلق السرد الفيلمي فيها من إسرائيل كمحور وبؤرة للأحداث، وهو الحال في أغلب الأطروحات كما يظهر أعلاه.

هذا من ناحية السرد الكلي أو التصوير الحداثي العام، أما من جهة الفواعل في ذلك فقد اتضح

أن:

1- عدد الفواعل الإسرائيليين يفوق العرب (27-18) في "إقامة دولة إسرائيل".

2- يتجاوزهم أيضا في "حرب 1967" (15-8).

3- يصبح عربيا جدا في "م. ت. الف والأردن" (12-2).

4- يبقى كذلك في توسط في "عهد السادات" (12-8).

5- وأيضا في "اجتياح لبنان" (4-2).

6- ثم يعود الإسرائيلي أكبر من العربي بفارق واحد في "مفاوضات إسرائيلية أردنية" (3-2).

7- تستدعي "انتفاضة الحجارة" الفواعل العرب أكثر من الإسرائيليين (9-6).

8- يتحقق التعادل العددي بينهما في "اتفاق أوسلو" (8-8).

9- ثم يحدث التجاوز العربي للإسرائيلي بفارق واحد في "باراك - الأسد" (3-2).

10- يفوق الإسرائيليون العرب بكثير في "باراك - عرفات" (10-4).

11- يتخطى العرب الإسرائيليون في "تصاعد المواجهة في انتفاضة الأقصى" (9-6).

12- تفوقوا مجددا بفارق واحد في "المقاطعة وجنين" (6-5).

13- وكذلك في "المبعوث البريطاني" (6-5).

14- تجاوز عددهم أيضا الجانب الإسرائيلي في "خريطة الطريق" (11-9).

15- يبقى في تخط له في "الجدار العازل" (6-4).

16- ويتعدهم كذلك في "غزة" بحصيلة (6-2).

يتجاوز العرب الإسرائيليون عددا في 11 أطروحة، ولا يتخطاهم هؤلاء إلا في 4 أطروحات، بينما يسم التعادل العددي "اتفاق أوسلو"؛ إذ كانت النتيجة (8-8). لكن حجم عدد القوى لا يمثل بالضرورة تأثيرها، لأنه حضور إسرائيل، صفة ودورا، يبقى أقوى بكثير من الخاص بالعرب في كل الأطروحات تقريبا. تركزت أعلى نسب الفعل فيها عند إسرائيل في الغالب الأعم، فقد سبق واتضح أن:

1- يحتل الإسرائيليون المرتبة الأولى والثانية في "إقامة دولة إسرائيل"، ولا يأتي العرب إلى غاية

الخامسة.

2- يحافظون على المراتب نفسها في "حرب 1967"، ويتقدم العرب إلى الرابعة.

3- يتصدر العرب المراتب الثلاث الأولى في "م. ت. الف والأردن"، وتأتي إسرائيل في الرابعة.

- 4- يحتل العرب المرتبة الأولى، وإسرائيل الثانية والثالثة في "عهد السادات".
 - 5- تنتقل إسرائيل إلى المرتبة الأولى في "اجتياح لبنان" والعرب إلى الثانية والثالثة.
 - 6- يتحول مجددا العرب إلى الأولى في "مفاوضات إسرائيلية أردنية"، وإسرائيل إلى الثانية والثالثة.
 - 7- إسرائيل في الأولى والعرب في الثالثة في "انتفاضة الحجارة".
 - 8- العرب في الأولى، وإسرائيل في الثانية والثالثة في "اتفاق أوسلو".
 - 9- إسرائيل في الأولى والعرب في الثانية في "باراك - الأسد".
 - 10- إسرائيل في الأولى، دائما، والعرب في الثانية في "باراك - عرفات".
 - 11- ثم العرب في الأولى، وإسرائيل في الثانية في "تصاعد المواجهة في انتفاضة الأقصى".
 - 12- يبقى العرب في الأولى، فضلا عن الثالثة، وإسرائيل في الثانية دائما في "المقاطعة وجنين".
 - 13- وكذلك في "المبعوث البريطاني".
 - 14- تصبح "إسرائيل" في الأولى، والعرب في الثالثة في "خريطة الطريق".
 - 15- يحتل العرب الأولى، وتقع إسرائيل في الثالثة في "الجدار العازل".
 - 16- تعود إسرائيل إلى الأولى في "غزة"، ويظهر العرب في الرابعة.
- احتلت إسرائيل وفقا لذلك المرتبة الأولى 8 مرات والثانية 6 مرات، فيما تصدر العرب الأولى 7 مرات، وجاؤوا في الثانية 4 مرات. تصبح هذه الأرقام معبرة عن الحضور القوي لإسرائيل مقارنة بالعرب، حين يأخذ هؤلاء، في الغالب، دور استحضار الأولى باعتبار مبدأ تعدد الأصوات الحاصل.
- لوحظ أيضا الحضور القوي لشارون كفاعل في العلاقات الإسرائيلية العربية، حتى ل يبدو مهندسها الأول. يظهر فعل شارون في كل الأطروحات الفيلمية، عدا خمس هي: حرب 1967، م. ت. الف والأردن، مفاوضات إسرائيلية أردنية، اتفاق أوسلو، وباراك - الأسد. مسجلا فيها مراتب ونسب جد معتبرة ومحتلا المراتب الثلاث الأولى في كثير منها؛ جاء في الأولى في "اجتياح لبنان"، "خريطة الطريق"، و"غزة"، والثانية في "تصاعد المواجهة في انتفاضة الأقصى"، و"المقاطعة وجنين"، ثم الثالثة في "الجدار العازل".

كما أفصحت السلاسل الزمنية عن حيازته أكبر مدة زمنية في حديثه خلال الفيلم ب 00:11:14 بين مقابلة (حضور) وأرشيف (استحضار)، إذ تصدر المرتبة الثانية من حيث استدعاء تصريحاته

وخطاباته الأرشيفية بفارق 3 تكرارات فقط عن الأولى التي يمثلها عرفات الغائب حقيقة أثناء تصوير هذا الفيلم.

كتبت صحيفة الجارديان The Guardian، في 2009، عن أن أفلام بيرسي الوثائقية تمتاز بجديتها، "لكن الأهم فيها هو المجموعة غير العادية من الأشخاص الذين يوافقون الظهور عليها. لا تعتمد هذه البرامج على سيرة ذاتية لشهير واحد، أو حفنة من رؤساء الحديث الصحفي، بل هي تستجوب لاعبين من جميع الأطراف مع احترام التعقيدات التي تتطلب التركيز".¹

مع أن هذا الوصف صحيح، إلا أنه يصبح، في المسكوت عنه، مبدئيا جدا، لأن هؤلاء الأشخاص يدخلون في نوع من الأداء الدرامي داخل الفيلم؛ فهم يرغبون في تبليغ صورة عن ذواتهم للمشاهد، ويسعى صانع الفيلم من جهته إلى خلق الصورة التي يفهمها هو. تكون الغلبة له طبعاً حين يضيف على سلوكهم السياسي الفيلمي دراما من نوع ما.

يحكي هذا الوثائقي تجارب سابقة بمشاعر ماضية وأخرى -جزئية- حالية، وتعتبر فيه القوى عن قناعاتها، أهدافها، وما يقع داخل حيزها حينها. يبدو الجميع، في ذلك، مقتنعاً جداً بذاته وفعله. لكن القائم بالاتصال يوجه، أثناء المقابلات، صيرورة تفكيرهم ومسار ذاكرتهم، يدفعهم ويجبر انتباههم إلى بعض الاتجاهات، ويتكفل المكساج والمونتاج بحيادهم، عن هدفه، هنا أو هناك، إذ كان بوصف المحادثات مفتوحة.

يخلق صانع الوثائقي الشكل الفيلمي الذي يناسبه، ويلبي أهدافه في العلاقات الفيلمية الحاصلة والقائمة على الصفات المتخذة والأدوار الملعوبة من طرف القوى الفاعلة، والتي تعد نوعاً من الدراما، تصبح، من وجهة نظر فيلمية، دراما للنظام.

تقوم دراما النظام الفيلمي لـ"إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" على معانٍ كامنة. تفصح صفات وأدوار القوى الفاعلة، فضلاً عن ترتيب ظهورها بين "حضور" و"استحظار" على جزء من بيانات هذه المعاني. ومن ذلك يسعى المخرج لبناء حقيقة فيلمية مؤسسة على الاستعراض الدرامي لإقناع المشاهد بمبادئ المعاني التي ضمورها إياها. جرى مثلاً عرض شخص شارون درامياً، في تصويره مع أصدقاءه سعيداً بالفخ الذي أوقع فيه عرفات، حين يذكر ما تعلمه من بن غريون والتركيز على ابتسامته الساذجة رداً على مدح الأخير له، وعند التوقف على نظراته... وغيرها من تفاصيل تخصه. نلاحظ كيف تصبح حركة الكاميرا بطيئة في كثير من مواضع تصويره، كما تفعل مع الكرمي أيضاً.

¹ - Op. cit.

يعطي الفيلم شرعية لشخص شارون في طقوس تبريرية وأيضاً تمييزية، يقنع فيها المشاهد بشكل ما أنه: مميز، مندفع، قوي، منفرد، جريء، ذكي، مفكر، قاس، صارم، وناجح دائماً. قد يكون مجرماً أيضاً، لكنه يتسم بالكثير الذي يبرر له؛ إنه ابن إسرائيل كما يجب أن يكون. يظهر شارون بذلك في دراما السلطة، الإجلال، الاستحقاق، والمشروع.

يوظف الكرمي على عكسه، باعتبار الصفة والدور اللذين يأخذهما، في دراما إذلال تتأسس على التنافر المعرفي والوجداني حين تستدعي التناقض في شخصه؛ مجاهد يغار على وطنه وخائن يعتدي على عرض صديقه تحت ذريعة عاشق. يستعين أيضاً بذات الدراما في استعراض شجادة، لكن باعتماد آلية المعنى، كما سيأتي بيانه.

ينتمي شارون بشكل مغاير إلى أحداث هذا الفيلم، تضعه الأحداث في مركزها فتعني إحساساً بالتورط الفيلمي معه. إنه يحمل هوية سمع بصرية تختلف عن بقية الهويات الفيلمية للقوى الفاعلة، أي أن شرعنته تحدث بالرقص على عنصر الانتماء والهوية أو الإضفاء والإدخال المكثف لحالات خارجة عن خطاب الفيلم إلى خطاب الفيلم، فتبقى وتظهر داخله حمالة لصفة "المغايرة".

يقدم هذا الوثائقي، أو كأنه، سيرة حياة شارون السياسية والعسكرية، بمن تأثرت؟ وكيف كانت؟ لقد أخذ على طوله "يمارس" ما أخذه عن بن غريون. استعرضه الوثائقي في صورة الذي تعلم الدرس وحفظه جيداً؛ فلم تعد تهمه الوسائل التي يستخدم، بل فقط الغايات التي يستهدف.

Ariel SHARON, commandant de raid: « après l'opération, j'ai été invité à rencontrer BENGOURION, c'était la première fois ».

BENGOURION: « Qu'est-ce que je pense de SHARON? Un brave garçon et bon soldat ».

Ariel SHARON: « il m'a dit cette phrase: peu importe ce que dira le reste du monde, peu importe ce qu'on dira d'Israël, partout d'ailleurs, la seule chose qui importe, c'est est-ce que nous puissions survivre ici et tant qu'il ne sera pas clair qu'il y a un prix pour chaque vie juive, on ne pourra pas survivre ici. C'est ça qui est déterminant ».

يبدو من كل ذلك أن فعل خطاب "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" هو إسرائيلي إلى حد بعيد، حيث يتجلى كذو سلطة، بيد أنه يصعب الحسم فيه دون الكشف عن المعنى الذي تكتنفه الأطروحة الخطابية والنظام المعنوي، عموماً، الذي يتأسس عليه.

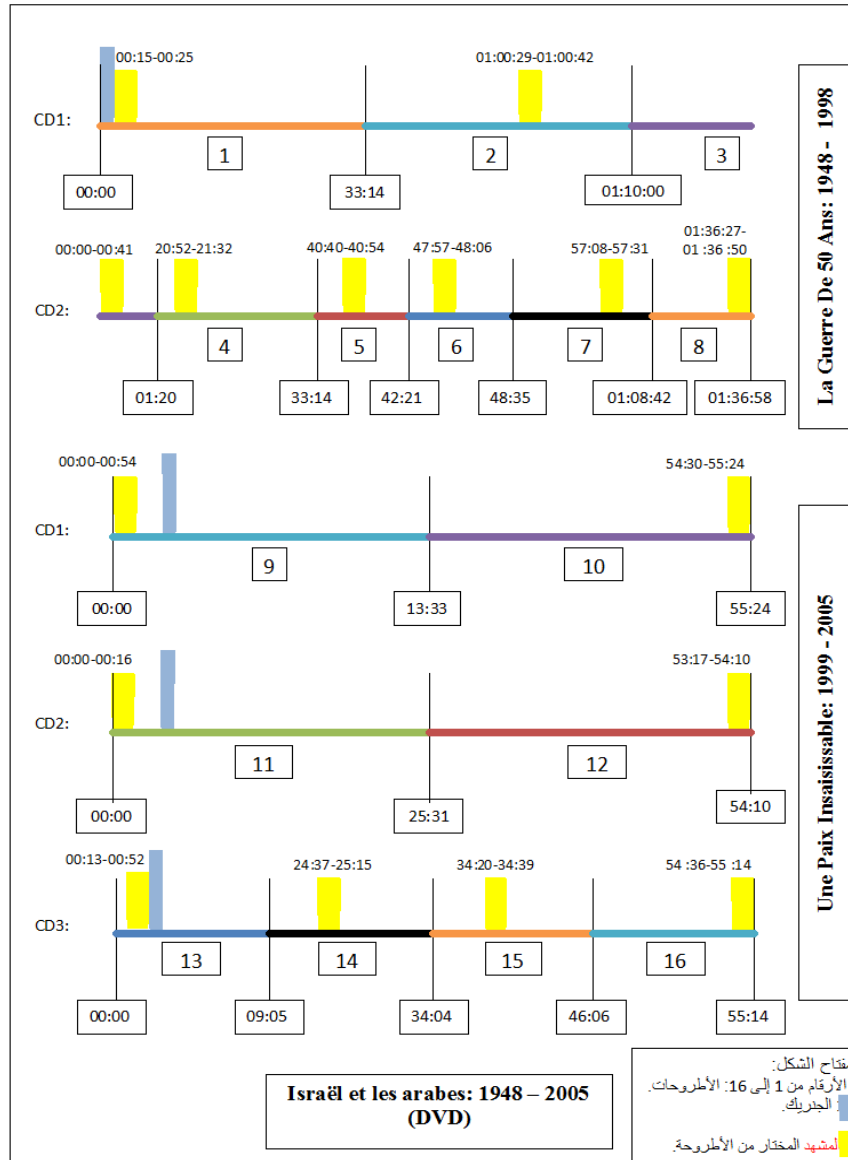
ثانياً: نظام المعاني

تتحرى هذه الجزئية الفرضية التي تقضي بأن "وثائقي" "Israel et les Arabes: 1948 - 2005" ينبنى على معاني كامنة تنغلق على "الحالة المتعالية" في نظام تسلسلي يجعل إسرائيل في المستوى الأعلى

الفصل الثاني: الجوانب الإجرائية للدراسة التحليلية ونتائجها؛ خطاب "Israel et les Arabes: 1948 - 2005"

نحو المطلق ويحيل العرب على ذاك الأدنى". وهي تفعل من خلال تحليل سميولوجي لبعض المقاطع الفيلمية التي اختيرت قصديا.

يشار إلى أن التقطيع هو "تقسيم الكلام إلى أجزاء وقطع، ويؤدي تغيير النغمة دورا مهما في عملية التقطيع، ويقوم الترقيم بتعويض التنغيم الصوتي في هذه العملية باعتباره مؤشرا بصريا".¹



الشكل رقم 3: المقاطع المختارة من الأطروحات

المصدر: تصميم منال كبور.

¹ - نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب؛ دراسة معجمية، عمان: جدار للكتاب العالمي، ط 1، 2009، ص 99.

يوضح الشكل رقم (3) طريقة هذا الاختيار. تمثل المستطيلات الصفراء محل المشاهد المقتطعة من الأطروحات الخطابية الـ 16 المحددة سلفا (إقامة دولة إسرائيل، حرب 1967، م. ت. الف والأردن، عهد السادات، اجتياح لبنان، مفاوضات إسرائيلية أردنية، انتفاضة الحجارة، اتفاق أوسلو، باراك - الأسد، باراك - عرفات، تصاعد المواجهة في انتفاضة الأقصى، المقاطعة وجنين، المبعوث البريطاني، خريطة الطريق، الجدار العازل، وغزة)، في حين تعبر الزرقاء عن جنريك كل حلقة. كما يظهر عليه زمن بداية ونهاية الأطروحات، وتوقيت الجنريك والمشهد المقتطعين منها.

أ- الجنريك

هو جزء من الفيلم يوفر معلومات عن كيفية إنشائه، يظهر، إلى جانب العنوان، الشخصيات الطبيعية أو الاعتبارية المشاركة في العمل، بما فيها فرق التقنية. يأتي في البداية Générique d'ouverture/ de début أو النهاية Générique de fin/ de fermeture، أو فيهما معا. ويحظى بأهمية بالغة لدى المشاهد لما يحتويه من عناصر تضعه في علاقة مباشرة مع الفيلم. يؤدي وظيفته الإيضاحية ومهمته التعريفية حين يعطي احتمال معرفة ما سيحدث في المشاهد الموالية.¹

يعتبر العنوان من أهم العناصر التي يتكون منها. يرى بارت وظيفته في تحديد بداية النص بوصفه المفتاح الذي يُدخل للفيلم ويُمكن من فهم حول ماذا يدور، أي أنه يعطي فكرة عن محور موضوعه. بلغة أخرى؛ هو مؤشر تعييني جاهز يحمل علاقة داخلية ببنيته التضمينية -العميقة عادة- وما ينتج من دلالات ومعاني كامنة فيه.

تأخذ العناوين وظائف رمزية مشفرة بنظام علاماتي دال من الإحالات، يسهم تحديدها في فهم دلائل النص حتى إن كان غامضا ينقصه الترابط والانسجام بين عناصر الاتساق. "ولهذا فإن أول درجة يطوّها السيميائي في سلّم النص هي استقراؤه واستنطاقه للعنوان في بنيته السطحية والعميقة".²

ذكر كلود دوشي Claude Duchet ثلاث وظائف للأخير:³

- مرجعية: يخدم العنوان هذه الوظيفة إذا اتصل بموضوع الفيلم أو الفكرة العامة التي يدور حولها.
- دلالية: يؤديها حين يرتبط بالمرسل إليه؛ أي الجمهور المستهدف.

¹ - رنست لندرجن: فن الفيلم: ترجمة: صلاح التهامي، القاهرة: مؤسسة كامل مهدي للطباعة والنشر، ب ط، ب س، ص 94.

² - أمبرتو إيكو: السيميائية وفلسفة اللغة؛ ترجمة: أحمد الصمعي، بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية، ط 1، 2005، ص 33.

³ - Henri Fournier: « Trait de la typographis », in *Littérature*, N 12, 1963, p. 71.

- شعرية: يكون كذلك بارتكازه على الرسالة ذاتها، فيصبح تعبيريا جدا لأنها أكثر الوظائف تضمينا.

يحتوي فيلم "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" جنريكي البداية والنهاية، ولكن بنمطين من الأول، حيث يستخدم الجنريك الطويل في بداية الفيلم، وتحديدًا لحلقتي "50 سنة صراع" (الجزء الأول)، والقصير المسبوق بمقدمة تمهيدية مقتطعة من أحداث الفيلم نفسه في الحلقات الثلاث التي تأتي تحت مسمى "السلام صعب المنال" (الجزء الثاني).

يكتفي جنريك البداية بتقديم العنوان فقط محيلا مهمة التعريف بغيره من المعلومات لجنريك النهاية الذي يأتي في نهاية الجزء الأول ونهاية كل حلقة من الجزء الثاني. وهو بسيط جدا بخلفية سوداء وكتابة بيضاء تتسارع في التصاعد نحو الأعلى، مصحوبة بموسيقى الفيلم.

الجدول رقم 26: الأنساق السمعية والبصرية في جنريك "حرب 50 سنة"

الحلقة رقم 01									
رقم	الأنساق السمعية			الأنساق البصرية					
	كلام	مؤثرات طبيعية آلية	غناء	نوع اللقطة	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	ترجمة	مضمون اللقطة	الصورة
01	/	صوت آلة الدريكة	/	لقطة دخيلة (Insert) وهي منظر أو لقطة تظهر عنواناً في جريدة، أو بعض السطور في كتاب، أو مفكرة، أو علامة شارع مثلاً.	زاوية مستوية (مواجهة)	/	شريط كلامي باللون الأبيض ISRAEL ET "LES ARABES"	العنوان الرئيسي للفيلم باللون الأبيض.	
02	/	صوت آلة الدريكة	/	لقطة متوسطة (Medium Shot)	زاوية ثلاثة أرباع مواجهة	/	/	بن غريون يعلن قيام دولة إسرائيل.	

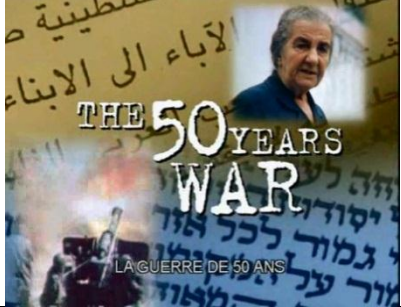
	الملك فاروق	/	/	زاوية مستوية (مواجهة)	لقطة متوسطة القربة (Medium Close Shot)	/	صوت آلة الدريكة	/	03
	مدفعية وحطام	/	/	زاوية ثلاثة أرباع مواجهة	لقطة متوسطة البعيدة (Medium Long Shot)	/	صوت آلة الدريكة	/	04
	مظاهرة يحملون فيها صورة عبد الناصر	/	/	زاوية جانبية	لقطة متوسطة القربة (Medium Close Shot)	/	صوت آلة الدريكة	/	05
	مظاهرة شعبية عربية	/	/	زاوية عالية	لقطة بعيدة (Long Shot)	/	صوت آلة الدريكة	/	06

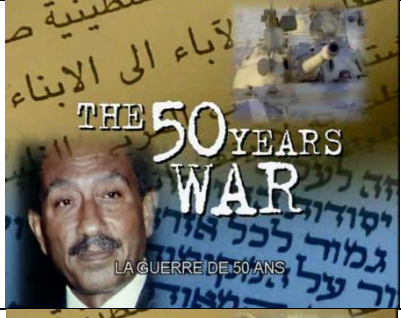
	جنود يهتفون وهو يحملون أسلحتهم	/	/	زاوية عالية	لقطة بعيدة (Long Shot)	/	صوت آلة الدريكة	/	07
	موشي ديان	/	/	زاوية مستوية (مواجهة)	لقطة قريبة جدا (Big Close Up)	/	صوت آلة الدريكة	/	08
	دخان ناتج عن انفجار	/	/	زاوية منخفضة جدا	لقطة بعيدة جدا (Very Long Shot)	/	صوت آلة الدريكة	/	09
	جنود إسرائيليون يقفون أمام قبة الصخرة	/	/	زاوية منخفضة	لقطة بعيدة (Long Shot)	/	صوت آلة الدريكة	/	10

	مجموعة كبيرة من الأطفال يرفرفون بأعلام إسرائيل.	/	/	زاوية جانبية	لقطة متوسطة بعيدة (Medium Long Shot)	/	صوت آلة الدبكة	/	11
	نساء فلسطينيات يحملن أطفالهن وأمتعتن	/	/	زاوية عالية	لقطة متوسطة قريبة (Medium Close Shot)	/	صوت آلة الدبكة	/	12
	ياسر عرفات	/	/	زاوية ثلاثة أرباع مواجهة	لقطة قريبة (Close Up)	/	صوت آلة الدبكة	/	13

	ثلاث طائرات وانفجار	/	/	زاوية جانبية	لقطة بعيدة جدا (Very Long Shot)	/	صوت آلة الدريكة	/	14
	الملك حسين ثلاث طائرات وانفجار في الأسفل	/	/	زاوية ثلاثة أرباع مواجهة	لقطة بعيدة جدا (Very Long Shot) بالإضافة إلى لقطة قريبة (Close Up)	/	صوت آلة الدريكة	/	15
	الملك حسين رجل ملثم يطل من الشرفة	شريط كلامي LA GUERRE " "DE 50 ANS	/	زاوية ثلاثة أرباع مواجهة زاوية جانبية	لقطة قريبة (Close Up) ولقطة متوسطة (Medium Shot)	/	صوت آلة الدريكة	/	16

	رجلين يلبس أحدهما الكوفية الفلسطينية رجل ملثم يطل من الشرفة	شريط كلامي LA GUERRE " "DE 50 ANS	/	زاوية ثلاثة أرباع مواجهة زاوية جانبية	لقطة قريبة (Close Up) ولقطة متوسطة (Medium Shot)	/	صوت آلة الدريكة	/	17
	رجلين يلبس أحدهما الكوفية الفلسطينية راين	شريط كلامي LA GUERRE " "DE 50 ANS	/	زاوية ثلاثة أرباع مواجهة زاوية مستوية (مواجهة)	لقطتان قريبتان (Close Up)	/	صوت آلة الدريكة	/	18
	جثة شيخ مرمية على الأرض راين	شريط كلامي LA GUERRE " "DE 50 ANS	/	زاوية عالية زاوية مستوية (مواجهة)	لقطة بعيدة (Long Shot) ولقطة قريبة (Close Up)	/	صوت آلة الدريكة	/	19

	جثة شيخ مرمية على الأرض رجل يحمل بندقية	شريط كلامي LA GUERRE " "DE 50 ANS	/	زاوية عالية زاوية جانبية	لقطة بعيدة (Long Shot) ولقطة قريبة (Close Up)	/	موسيقى الخطر	/	20
	مائير رجل يحمل بندقية	شريط كلامي LA GUERRE " "DE 50 ANS	/	زاوية ثلاثة أرباع مواجهة زاوية جانبية	لقطتان قريبتان (Close Up)	/	موسيقى الخطر	/	21
	مائير مدفعية تطلق نارا	شريط كلامي LA GUERRE " "DE 50 ANS	/	زاوية ثلاثة أرباع مواجهة زاوية خلفية	لقطة قريبة (Close Up) ولقطة بعيدة (Long Shot)	/	موسيقى الخطر	/	22

	مدفعية مدفعية حولها دخان	شريط كلامي LA GUERRE " "DE 50 ANS	/	زاوية مستوية زاوية خلفية	لقطتان بعيدتان (Long Shot)	/	موسيقى الخطر	/	23
	مدفعية أنور السادات	شريط كلامي LA GUERRE " "DE 50 ANS	/	زاويتان مستويتان	لقطة بعيدة (Long Shot) ولقطة قريبة (Close Up)	/	موسيقى الخطر	/	24
	مصافحة بيغين، كارتر، السادات أنور السادات	شريط كلامي LA GUERRE " "DE 50 ANS	/	زاويتان مستويتان	لقطة متوسطة (Medium Shot) ولقطة قريبة (Close Up)	/	موسيقى الخطر	/	25

	مصافحة بيغين، كارتر، السادات السادات يسلم على كيسنجر	شريط كلامي LA GUERRE " "DE 50 ANS	/	زاوية مستوية (مواجهة) زاوية ثلاثة أرباع خلفية	لقطة متوسطة (Medium Shot) ولقطة قريبة (Close Up)	/	موسيقى الخطر	/	26
	شاب يرمي الحجارة كيسنجر يسلم على السادات	شريط كلامي LA GUERRE " "DE 50 ANS	/	زاويتان ثلاثة أرباع خلفيتان	لقطة بعيدة (Long Shot) ولقطة قريبة (Close Up)	/	موسيقى الخطر	/	27
	شاب يرمي الحجارة شامير ونتنياهو	شريط كلامي LA GUERRE " "DE 50 ANS	/	زاوية جانبية زاوية مستوية	لقطة بعيدة (Long Shot) ولقطة قريبة (Close Up)	/	موسيقى الخطر	/	28

	حنان عشاوي تلوح بيدها شامير ونتنياهو	/	/	زاوية جانبية زاوية مستوية	لقطة متوسطة قريبة (Medium Close Shot) ولقطة قريبة (Close Up)	/	موسيقى الخطر	/	29
	حنان عشاوي تلوح بيدها ثلاث أطفال يجرون	/	/	زاوية جانبية زاوية مستوية	لقطة متوسطة قريبة (Medium Close Shot) ولقطة بعيدة (Long Shot)	/	موسيقى الخطر	/	30
	يبريز ثلاث أطفال يجرون	/	/	زاوية مستوية (مواجهة)	لقطة قريبة (Close Up) ولقطة بعيدة (Long Shot)	/	موسيقى الخطر	/	31

	بيريز مصافحة عرفات، كلينتون، راين	شريط كلامي باللون الأبيض "ISRAEL ET " "LES ARABES	/	زاوية مستوية (مواجهة)	لقطة قريبة (Close Up) لقطة متوسطة بعيدة (Medium Long Shot)	/	موسيقى الخطر	/	32
	معلق يحمل صورة الأسد والعلم السوري مصافحة عرفات، كلينتون، راين	شريط كلامي باللون الأبيض "ISRAEL ET LES ARABES"	/	زاوية ثلاثة أرباع مواجهة زاوية مستوية (مواجهة)	لقطة متوسطة قريبة (Medium Close Shot) ولقطة متوسطة بعيدة (Medium Long Shot)	/	موسيقى الخطر	/	33
	معلق يحمل صورة الأسد والعلم السوري راين و بيريز	شريط كلامي باللون الأبيض "ISRAEL ET LES ARABES"	/	زاوية ثلاثة أرباع مواجهة زاوية جانبية	لقطة متوسطة قريبة (Medium Close Shot) ولقطة قريبة (Close Up)	/ /	موسيقى الخطر	/ /	34

	مظاهرة يحملون فيها صورة عرفات رايين وييريز	شريط كلامي باللون الأبيض "ISRAEL ET LES ARABES"	/	زاوية منخفضة جدا زاوية جانبية	لقطة متوسطة قريبة (Medium Close Shot) ولقطة قريبة (Close Up)	/	موسيقى الخطر	/	35
	عنوان الفيلم باللون الأبيض	شريط كلامي باللون الأبيض "ISRAEL ET LES ARABES"	/	زاوية مستوية (مواجهة)	لقطة دخيلة (Insert)	/	صوت الريح	/	36

1- الجزء الأول "50 سنة صراع": يتكون جنريك هذا الجزء من 35 صورة. يبدأ عنوان "50 سنة صراع" بالظهور فيها تدريجيا، تحديدا في الصورة رقم 14، ليصبح كاملا عند رقم 16، ثم يختفي مجددا في الصورة 28 ليتدرج عنوان آخر في الظهور هو "إسرائيل والعرب" إلى جانب آخر ثانوي يقول "البرنامج 11 Programme"، واللذين يبقيان ثابتين حتى الصورة 35، كما يبينه الجدول رقم (26).

يُكون تسلسل الصور الـ 35 قصة الفيلم، مع بعض أو كثير من المعاني المقصودة، حيث تأتي مواضيع صوره على الترتيب الآتي: سطور في كتابين متداخلين العلوي باللغة العربية والسفلي بالعربية، بن غريون، الخديوي، الحرب (مدفع، غبار، وحطام)، تأييد شعبي لعبد الناصر، مظاهرات عربية مشجعة للحرب، جنود عرب يهتفون وهم يحملون السلاح، دايان، حرب (تفجير طائرة)، جنود إسرائيليون خلفهم قبة الصخرة، أطفال إسرائيليون يرفرفون بعلم دولتهم، لاجئون فلسطينيون، عرفات، اختطاف الطائرات، الملك حسين، عملية ميونخ 1972، محارب فلسطيني، رابين، صبرا وشاتيلا، عربي يحمل بندقية، مائير، مدفع يطلق النار، مدفعين آخرين، السادات، مصافحة بيغين، كارتر، والسادات، تحية سلام بين السادات وكيسنجر، انتفاضة الحجارة، تهامس شامير ونتنياهو، عشراوي، ثلاث أطفال يجرون، بيريز، مصافحة رابين، كلينتون، وعرفات، لافتة كبيرة تحمل صورة الأسد والعلم السوري، أغنية بيريز ورايين على المسرح، فلسطينيون يحملون صورة عرفات، وأخيرا، مجددا سطور الكتابين العربي والعبري المتداخلين مع عنوان الفيلم.

يشار إلى أن هذه الصورة الأخيرة هي خلفية كل الصور الأخرى منذ ظهورها أولا في الجنريك، إذ تمثل مادته الأساسية التي تنفرج لاستدخال بقية العناصر، فتبقى في الخلف على طول الجنريك وتعود في استقلال، كما جاءت، إلى الواجهة في الأخير مصحوبة بالعنوان الرئيس "إسرائيل والعرب" وتحتة بخط أصغر "البرنامج 1".

يشكل هذا الترتيب الصوري التعاقب الحدثي في العلاقات الإسرائيلية العربية؛ فقد أعلن بن غريون إسرائيل دولة على أرض فلسطين، ودخل في حرب مع ملك مصر الذي نفي بعد ثورة 23 يوليو/ تموز 1952، تولى بعدها عبد الناصر الحكم وحظي بتأييد جماهيري كبير. دخل هو الآخر في حرب مع إسرائيل، كان دايان أحد الفاعلين فيها. استطاعت إسرائيل خلالها احتلال القدس وغمرت الفرحة شعبها لذلك. خرج الفلسطينيون هربا من الاحتلال لاجئين إلى الدول العربية المجاورة. ظهر عرفات في هذه الفترة مؤسسا لم. ت. الف، استقر في الأردن وقام فيه بعملية اختطاف طائرات بريطانية أثارت غضب الملك حسين فأعلن عليه الحرب (أحداث أيلول الأسود). تأسست إثر ذلك حركة أيلول ونظمت عملية اختطاف 11 رياضيا إسرائيليا في أولمبياد ميونخ 1972 (لا يقف الفيلم عند هذا الحدث إطلاقا).

يغيب الترتيب القصصي للصور معاودا الاستئناف عند صورة السادات، الذي عقد اتفاقية سلام مع بيغين برعاية أميركا وسعى إلى تحسين علاقات الأخيرة بمصر. انطلقت انتفاضة الحجارة بعد ذلك بوقت حين كان شامير رئيسا للوزراء. حاولت أميركا تهدئة الأوضاع في المنطقة من خلال حملة بيكر للسلام، حيث تفاوض الأخير مع فلسطيني الداخل أمثال عسراوي. تولى بيريز، لاحقا، مهمة اتفاق أوسلو الذي اعترف فيه بعرفات رئيسا لسلطة فلسطينية. تعرض إثره رابين للاغتيال وهو يغني على خشبة المسرح أغنية السلام، في حين اعتبر عرفات بطالا لدى غالبية الشعب الفلسطيني.

تقوم الرمزية اللونية لهذه الصور الحكائية، إن صح التعبير، على لونين أساسيين هما؛ الخاكي المستخدم أعلى الصور لصفحة الكتاب العربي، والأزرق الذي يميز الجزء السفلي من الصور حيث تظهر الكتابة العبرية. وفيما يلي تعريف باللونين ودلالاتهما:

-الخاكي: يعرف أيضا باسم "الكاكي"، وهي كلمة فارسية تعني ترابي زيتي. قد يرى البعض المستوى الأعلى من صور الجنريك "بيج Beje"، وإن كان، فهو اسم مأخوذ من الفرنسية لوصف لون الصوف الطبيعي، تتفاوت درجاته بين الشحوب والقتامة، ويحمل مسميات أخرى مثل بني فاتح أو رملي.¹

-الأزرق: هو لون بين البنفسجي والأخضر في الطيف الضوئي. يمثل واحدا من الألوان الثلاث التي تشكل الضوء المرئي -تسمى أيضاً بالأولوية- وهي بالإضافة له، الأحمر والأخضر، والتي تختصر معا بالإنجليزية في RGB. يختص الأزرق تحديداً بقصر مداه بالنسبة لطول موجته مقارنة بها.²

تنبني الرمزية اللونية وعلم النفس اللوني ثقافياً على روابط تختلف زمانا ومكانا،³ وإذ ذاك فإن دلالات اللون الواحد تتعدد بتنوع الثقافات والنفسيات سواء. مع الإيمان بذلك يمكن قراءة الألوان الموظفة في الجنريك على النحو الآتي:

يعد الترابي لونا دافئا، يرتبط بالأرض والحجر. يمكن أن يدل، وهو القريب من البني، على الصمود والاعتمادية. ويحيل على التشتت، عدم التركيز، وغياب الاهتمام. كما يرمز للذبول، المرض، الموت، والحزن. ويستخدم في التصميم عادة كلون للخلفية، وأحيانا بديلا للأسود، إذ يساعد على جلب الشعور بالدفء.

¹ - نظرية اللون للمصممين، <https://www.fwasl.com/color-theory-for-designer>، تم تصفحه في: 15 / 08 / 2016.

² - المرجع نفسه.

³ - الرمزية اللونية هي مجال مستمر للدراسة تعتمد على مجموعة كبيرة من الأدلة التراثية القصصية، لكن لا تدعمها بيانات من دراسات علمية مثبتة. يحمل اللون الواحد رموزًا مختلفة جدًا وأثارا نفسية في نفس المكان.

أما الأزرق؛ فيعتبر من أكثر الألوان ذات المعاني المعقدة ومتناقضة. يميل الأزرق المستخدم تحديدا إلى الغامق الدال عادة على الثقة، الكرامة، الذكاء، السلطة، والسيطرة. كما يرمز للأسرار والغموض، وأحيانا للاتساع اللامحدود. وهو لون أخذ يمثل عادة الأشخاص المفكرين، ويعني الصبر، الانتظار، والاحترام.

يستخدم اللون الأزرق في أغلب ملابس الأطفال الذكور كرمز للقوة والصلابة.¹ وربما لذلك يعتمد العلم الإسرائيلي في نجمة داود التي تتوسطه.

تباعا؛ أمكن القول أنه تم اختيار البني للجانب العربي ليوحي بخيبة العرب وخسارتهم لأرضهم وتشتت شعبيهم وحزنه. في حين قد يدل الأزرق للإسرائيليين على طول صبرهم وانتظارهم لإقامة دولتهم أو ثقتهم في تحقيق حلمهم، وكذا على سيطرة إسرائيل وذكاء سلطتها.

أما العنوان فكتب بالأبيض الذي يتسم بالانتماء والحياد. يحظى بشعبية في تصاميم الحد الأدنى لأنه يعطي للألوان الأخرى صوتا أكبر على خلفية محايدة، فضلا عن تماشيه الجيد مع أي لون آخر. يدل على النقاء، النظافة، والفضيلة، ويساعد على نقل البساطة كما يرتبط مع الخير.

يمكن أن يحيل الأبيض في هذا العنوان على الحياد الذي يريد أن يدعيه المخرج في تناول العلاقات الإسرائيلية العربية بأن يقول بأنه لا ينتمي لأي من الطرفين، نقي من كل تحيز.

يمكن تفكيك مستوياته الدلالية كما يلي:

-التعيني: تعني مفردات العنوان معجميا الآتي:

Israël: دولة على أرض فلسطين.²

et: أداة ربط Conjonction تستخدم لربط الكلمات، مما يشير إلى: بالإضافة إلى ذلك، على النقيض من، أو المقارنة.³

les Arabes: فرع من الشعوب السامية، التي تتركز أساسًا في الوطن العربي بشقيه الآسيوي والإفريقي، إضافة إلى الساحل الشرقي لإفريقيا وكأقليات في إيران، تركيا، ودول المهجر. يتحدد هذا المعنى على خلفيات إما إثنية، لغوية، أو ثقافية.⁴

¹ - مرجع سابق.

² - أنظر: "إسرائيل" في المفاهيم سياسية من تحديد المفاهيم (الفصل الأول).

³ - Dictionnaire Français, <http://www.linternaute.com/dictionnaire/fr/>, consulté, le: 11/ 10/ 2016.

⁴ - Middle East vs Arab World, <http://newsfromsyria.com/>, Acceded: 11/ 10/ 2016.

La guerre: هي نزاع مسلح تبادلي بين دولتين أو أكثر من الكيانات غير المنسجمة، تستهدف إعادة تنظيم الجغرافية السياسية للحصول على نتائج مرجوة ومصممة بشكل ذاتي. وتعد تفاعلا بين اثنين أو أكثر من القوى المتعارضة التي لديها "صراع في الرغبات".

de: حرف جر Préposition يعبر عن الانتماء إلى رقم.

ans50 : حقبة زمنية.

-التضميني: يمارس عنوان الفيلم عينة التحليل وظيفية مرجعية، إذ يحيل مباشرة على موضوعه، ومع ذلك فإنه ينطوي على مجموع دلالات.

يبدأ العنوان بـ"إسرائيل" لأن الفعل واقعا بدأ عندها، وهذا تبرير محترم لاختياره، فهي حين بادرت لم تكن فلسطين والعرب، عموما، إلا "مفعولا به" في ذلك. لكن العنوان يحيل بشكل ما على أن الفيلم يحكي قصة حياة "إسرائيل" كمركز وجيرانها العرب في مرتبة ثانية؛ فمصطلح "العلاقات الإسرائيلية العربية" مثلا لا يحمل في عمقه الدلالة ذاتها التي يفتح عليها "إسرائيل والعرب"، إذ يوحي بشيء أو كثير من الندية.

يبدو كأن الفيلم من خلاله -العنوان- يمارس التمرکز حول إسرائيل، بحيث تصبح القضية الفلسطينية التي ولدت معها، إحدى "العواقب" التي لا بد منها، تؤطر لسياستها الدولية، أو تعرف، ربما، باستخدامها، أي أنها قد تكون المحور، لكنها ليست قط المركز، لأنه يأبى إلا أن يكون إسرائيل ذاتها.

يسمح العنوان أيضا بالتفكير في إسرائيل الموجودة مسبقا، و"هؤلاء" العرب الذين يهددون وجودها، حين يأتي على صيغة "ليلي والذئب"، "الجميلة والوحش"، و"علي بابا والأربعون لصا".

الجدول رقم 27: الأنساق السمعية والبصرية في جنريك "السلام صعب المنال"

الحلقة رقم 02									
رقم	الأنساق السمعية			الأنساق البصرية					
	كلام	مؤثرات طبيعية آلية	غناء	نوع اللقطة	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	ترجمة	مضمون اللقطة	الصورة
37	/	صوت آلة الكمان	/	لقطة قريبة (Close Up)	زاوية مستوية	/	شريط كلامي باللون الأبيض "ISRAEL ET LES ARABES UNE PAIX INSAISISABLE"	عنوان الفيلم بالإنجليزية، مكتوب باللون الأسود.	
38	/	صوت آلة الكمان	/	لقطة متوسطة قريبة (Medium Close Shot)	زاوية أفقية "ثلاثة أرباع مواجهة"	من الأعلى إلى الأسفل	شريط كلامي باللون الأبيض في الأعلى "LES NEGOCIATIONS DE LA DERNIERE CHANCE" وأخر باللون الأصفر في الأسفل "CLINTON'S LAST TRY 1999-2000"	كلينتون يلوح بيده	

الحلقة رقم 03									
	عنوان الفيلم بالإنجليزية، مكتوب باللون الأسود.	شريط كلامي باللون الأبيض "ISRAEL ET LES ARABES UNE PAIX INSAISISABLE"	/	زاوية مستوية	لقطة قريبة (Close Up)	/	صوت آلة الكمان	/	39
	عرفات يلوح بيده	شريط كلامي باللون الأصفر في الأسفل "ARAFAT UNDER SIEGE 2001-2002"	من الأسفل الى الأعلى	زاوية مستوية	لقطة متوسطة (Medium Shot)	/	صوت آلة الكمان	/	40
الحلقة رقم 04									
	عنوان الفيلم بالإنجليزية، مكتوب باللون الأسود.	شريط كلامي باللون الأبيض "ISRAEL ET LES ARABES UNE PAIX INSAISISABLE"	/	زاوية مستوية	لقطة قريبة (Close Up)	/	صوت آلة الكمان	/	41
	شارون يشرب كوب ماء.	شريط كلامي باللون الأبيض في الأعلى "LE GRAND PROJET DE SHARON"	/	زاوية مستوية	لقطة متوسطة قريبة (Medium Close Shot)	/	صوت آلة الكمان	/	42

2- الجزء الثاني "السلام صعب المنال": جاءت الحلقات الثلاث في هذا الجزء بمشاهد تمهيدية أولية مقتطعة منها، يتبعها جنريك قصير جدا يحمل عناوينها الفرعية. لم يضع مثلها المخرج للحلقة الأولى لأنه لا يفضل فيها حدوث مثل هذا الكسر المشهدي.

كتب العنوان "Israël et les Arabes: Une paix insaisissable" بالأسود، في حين كتبت العناوين الفرعية للحلقات الثلاث (Le grand Arafat assiégé, Les négociations de la dernière chance, projet de Sharon) بالأصفر.

يعرف هذين اللونين ويدلان على ما يأتي:

-الأسود: يمكن ملاحظته في الطبيعة. يعرف بأنه ذلك الانطباع الذي يترك في العين عندما لا تأتي أي أشعة ضوئية باتجاهها؛ أي لا تتحفز أي من المستقبلات اللونية فيها بفعل الأشعة الضوئية.

يرتبط الأسود على الجانب الإيجابي عادة مع السلطة والأناقة. ويترافق سلبيا مع الغموض، الشر، والموت، إذ يمثل اللون التقليدي للحداد في العديد من البلدان. يستخدم عادة في التصميم، تحديدا في الطباعة وأجزاء وظيفية أخرى، لأنه لون محايد، ولتصاميم أكثر انفعالا أو أنيقة جدا، إذ ينقل شعور الغموض والانفعال.¹

يحمل العديد من الدلالات المختلفة، منها الإيجابية التي تدفع الناس نحو استخدامه مثل: الغموض، التمرد، الجاذبية، الأناقة، الرسمية، العمق، والتحدي، والسلبية التي تنفر منه، كالاكتئاب، الموت، والشر. يتصف الأشخاص الذين يحبونه غالبا بالإرادة القوية، الغموض، والاحترام.²

-الأصفر: هو لون مادي أولي يتكون من اللونين الأحمر والأخضر، وينتج عن ضوء متساو. يدل على البهجة، السعادة، المرح، التفاؤل، الإبداع، والفضول.³ ويرمز سلبيا إلى الخديعة، الغش، والمرض، حيث تسمى صحف الإشاعات بالصحافة الصفراء، والابتسامة المتكلفة دون شعور حقيقي بالفرح بالابتسامة الصفراء.

-التعيني: تعني كمات العنوان في مستواها الأولي ما يلي:

¹ - نظرية اللون للمصممين: مرجع سابق.

² - تسنيم معابره: دلالات اللون الأسود، <http://mawdoo3.com/>، تم تصفحه في: 02 / 07 / 2015.

³ - محمد زماري: ما هي دلالات الألوان، <http://mawdoo3.com/>، تم تصفحه في: 02 / 07 / 2015.

Une paix: حالة الهدوء والسكينة، يُستخدم المصطلح كعكس ومناف للحرب والعنف بين الشعوب المختلفة، أو طبقات المجتمع المتباينة، والدّول المتنافسة.¹

insaisissable: شيء مراوغ أو صعب المنال.²

-التضميني: يخدم العنوان وظيفة شعرية، حين يضع صانع الفيلم الشق الأول "إسرائيل والعرب" في مواجهة الثاني "السلام صعب المنال" فيبدو كأنه يعرف هذا بذاك. يحيل تقابل هاتين الكفتين مجددا على فكرة الصراع المتجذرين الطرفين، أو ذاك الذي فشلت لحله كل محاولات السلام، وستفشل، تبعا للفيلم، لاسيما عند التفكير في "insaisissable" كشيء غير ملموس أو لا يجسد.

ب- المشاهد

تم اقتطاع مشهد من كل أطروحة، كما يبينه الشكل رقم (3). جاء اختيار المشاهد تبعا للأهداف البحثية للدراسة، وإن كان تسع منها يرتبط ببداية ونهاية الحلقات، إذ اختير بوصفه كذلك، أي مدخلا للحلقة أو خاتما لها (لاحظ دائما الشكل رقم (3)).

تبعا؛ يُختار من الأطروحة التي تكون في بداية الحلقة أو نهايتها مباشرة المشهد الأولي أو النهائي لأنه يعبر عنها من جهة، وعن تصور المخرج للحلقة ككل عبر النظر في المقدمات والخواتيم التي وجدها الأنسب لها، من ناحية أخرى. وتُقتطع بقية المشاهد لمبررات تحملها في ذاتها تتصل بأطروحاتها يشار أثناء قراءتها سيميائيا.

¹ - الموسوعة العربية العالمية، <http://www.mawsoah.net>، تم تصفحه في: 03 / 07 / 2015.

² - Larousse, op. cit. p. 163.

الجدول رقم 28: الأنساق السمعية والبصرية في أطروحة إقامة دولة إسرائيل

رقم	الأنساق السمعية			الأنساق البصرية				
	كلام	مؤثرات طبيعية آلية	غناء	نوع اللقطة	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	ترجمة	مضمون اللقطة
01	الراوي يتحدث: فلسطين دولة واحدة وشعبين	صوت ربح	/	لقطة قريبة	زاوية مستوية	/	/	شجرة زيتون كبيرة كثيفة الأوراق بجانبها أخرى صغيرة.
02	/	/	/	لقطة عامة	زاوية عالية	حركة جانبية الى اليمين	/	أرض فلسطين.

1- إقامة دولة إسرائيل: تعد هذه أول أطروحة في الفيلم، يمثل المشهد المقتطع منها إذ بداية الحلقة والفيلم ككل. يتكون من لقطتين؛ الأولى قريبة تظهر بزاوية مستوية شجرة زيتون كبيرة إلى جانبها أخرى صغيرة، تكاد تصبح صغيرة جداً مقارنة بالأولى. وتبين الثانية فلسطين في لقطة عامة بزاوية عالية. يصاحب اللقطتين تعليق يقول "فلسطين.. دولة، شعبين" مع صوت ربح وموسيقى.

تحليل الرموز النباتية على الجمال والأصالة حتى تغرق المتلقي وتغمر متخيله بالخصب، العطاء، والارتباط بالأرض. أما غصن الزيتون تحديداً فيستخدم هنا لأنه يرمز إلى الصمود والأرض في الثقافة الفلسطينية الحديثة، إلى جانب حضوره الواضح في الثقافة التقليدية بوصفه رمزا وطنيا، بحيث باتت توظيفه شائعاً كأيقونة تصله بحمامة تحمله في منقارها للدلالة على الرغبة في السلام، وهو المنشود حالياً في العلاقات الإسرائيلية العربية.

عمد المخرج إلى هذه الشجرة لأنها تميز أرض فلسطين، إذ يزيد عددها فيها عن عشرة ملايين شجرة، فيما يشكل 50% من المساحة المزروعة، معظمها في المناطق الجبلية، وهي الشجرة الأكثر انتشاراً بالمقارنة مع أشكال الفاكهة الأخرى، حيث تشكل مساحة 80% معها. تقع أقدم شجرة زيتون في العالم في تلال القدس في فلسطين، قدر أن عمرها يزيد عن 5500 عام، وقياس قطرها 20 متراً، إذ يعمر شجر الزيتون طويلاً. تزخر فلسطين إذ بأشجار يمتد عمرها لأكثر من ألفي عام،¹ بما يجعل توظيفها كرمز يفتح أيضاً على دلالات الأصالة والقدم. بالإضافة إلى كونها شجرة مباركة في جميع الديانات السماوية؛ تمثل في اليهودية رمزاً للأمل، فقد ورد في العهد القديم والجديد حكاية عودة الحمامة إلى فلك نوح تحمل غصن زيتون للإشارة إلى أن هناك أرضاً ليرسوا فيها. وجاءت أيضاً في التوراة، كما ورود اسمها في القرآن وأعطيت لها مساحة مهمة في الثقافة الإسلامية.

يضع المخرج المشاهد، باللقطة الثانية من هذا المشهد، في المكان الذي ستجري فيه أو بسببه الأحداث في هذا الوثائقي مع موسيقى تميل إلى الحزن أو الشتات، الغربة، والعزلة.

تحليل شجرتي الزيتون على إسرائيل/ الإسرائيليين وفلسطين/ الفلسطينيين، لأن الراوي يقول: "فلسطين.. دولة، شعبين La Palestine, un pays deux", لكن اختلاف حجمهما، بين كبيرة وصغيرة، يدفع إلى التساؤل: أي الشعبين هو الشجرة الصغيرة وأيهما الكبيرة على هذه الأرض؟ أيهما الأكثر أصالة وارتباطاً بها؟ يترك الفيلم المجال مفتوحاً أمام المشاهد لتحديد ذلك.

¹ - الموسوعة العربية العالمية، مرجع سابق.

الجدول رقم 29: الأنساق السمعية والبصرية في أطروحة حرب 1967

رقم	الأنساق السمعية			الأنساق البصرية					
	كلام	مؤثرات طبيعية آلية	غناء	نوع اللقطة	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	ترجمة	مضمون اللقطة	الصورة
03	جنيرال ناركيس (NARKISS) يصف منظر الأقصى من الأعلى واللون الذهبي لقبة الصخرة تحت الشمس.	/	/	لقطة متوسطة قريبة (Medium Close Shot)	زاوية منخفضة جدا	/	/	مجموعة من الجنود	
04		/	/	لقطة متوسطة بعيدة (Medium long Shot)	زاوية مستوية	/	/	قبة الصخرة	
05		/	/	لقطة بعيدة (Long Shot)	زاوية مستوية	زوم الى الخلف (zoom out)	/	جندي يتأمل قبة الصخرة	
06		/	/	لقطة بعيدة جدا (Very Long Shot)	زاوية مستوية	زوم الى الخلف (zoom out)	/	مجموعة جنود يتأملون قبة الصخرة	

2- حرب 1967: يظهر المشهد جنودا إسرائيليين يتأملون من بعيد قبة الصخرة. يتكون من 4 صور بلقطات متنوعة وزاوية منخفضة جدا في الأولى تصبح في الثلاث الأخيرة مستوية. يستخدم الزوم إلى الخلف في اللقطتين الأخيرتين. يأتي تتابعها جميعا مصاحبا لحديث ناركيس NARKISS وهو يقول: "تأملنا المدينة القديمة عن قرب، كان منظرا جميلا، كان رائعا، والشمس، والقبة الذهبية تلمع تحت الشمس..."

« nous avons contemplé la vieille ville à nos pieds, c'était une vision magnifique, c'était merveilleux, le soleil, le dôme doré étincelant au soleil... ».

جاء هذا المشهد شبه عاطفي يحوي لقطات كأنها شعرية. ترتبط الشعرية فيه بالإحساس الذي يكمنه إيقاع الصور وتعاقيها، صعودها، ترتيبها، تناثرها ابتعادا، ثم تقاربها في نسق فني يفصح عن الأفكار الكامنة، أو أنه يخفي أكثر مما يكشف إحساسا شعريا للمخرج حيال علاقة اليهود بالقدس من خلال التقاطعات التي تتخلق بين الصور في صلتها بشريط الصوت.

تفتح زوايا التصوير الموظفة على معاني العظمة والخضوع، أو التساوي على الأقل. تعظم الزاوية المنخفضة جدا الجنود الإسرائيليين، ثم تلتقط الكاميرا بزاوية مستوية صورة لقبة الصخرة وتعود بها إلى الجنود أنفسهم من خلال زوم إلى الخلف. يجعلهم ذلك عظماء في ذات مستوى قبة الصخرة أو المدينة القديمة التي تمثل، كأنهم يخاطبونها: "ما الذي سيمنعك منا الآن؟".

يراكم هذا المشهد زمانيا مشاعر الغياب عن وطن، أو عن شيء هولاك عموما؛ إذ يظهر حب اليهود للقدس، تعلقهم الكبير بها، وشعورهم الدفين بالحرمان منها، وهو إذ ذاك يعطيهم -في المسكوت عنه- حق حيازتها أو ربما "استعادتها"، كما لا يقر قط.

الجدول رقم 30: الأنساق السمعية والبصرية في أطروحة م. ت. الف والأردن

رقم	الأنساق السمعية			الأنساق البصرية				
	كلام	مؤثرات طبيعية آلية	غناء	نوع اللقطة	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	ترجمة	مضمون اللقطة
07	الراوي يتحدث على عبور ياسر عرفات وعائلته	/	/	لقطة قريبة (Close Up)	زاوية جانبية	/	/	جنود أو حراس يقفون في الليل
08	الجديدة أمام جنود الملك حسين.	/	/	لقطة متوسطة بعيدة (Medium long Shot)	زاوية جانبية	/	/	حارس يمشي خلف بوابة حديدية في الليل
09	الملك حسين يتحدث عن تفاجئه بقدوم ياسر عرفات مع الرغد العربي.	/	/	لقطة متوسطة قريبة (Medium Close Shot)	زاوية ثلاثة أرباع مواجهة	/	/	الملك حسين
10	/	صوت آلات التصوير	/	لقطة قريبة (Close Up)	زاوية ثلاثة أرباع مواجهة	زوم التباعد (zoom out)	/	ياسر عرفات

3- م. ت. الف والأردن: تأتي الحلقة الثانية تنمة للتي سبقتها، فيصبح ما هو متبقي من هذه الأطروحة بداية لها. يتكون المقطع من 4 صور. يظهر في الصورتين الأولى والثانية جنود الملك حسين يقومون بواجبهم في الحراسة ليلاً، ويصاحب ذلك تعليق الراوي: "متنكرا على هذا النحو، وسط وفد من القادة العرب، ياسر عرفات وعائلته الجديدة يمرون أمام جنود الملك حسين الذين يحرسون المطار".

"Ainsi déguisé, au milieu de la délégation des chefs arabes, **Yassir ARAFAT** et sa nouvelle famille passent devant les soldats du roi **Hussein** gardant l'aéroport".

يلي ذلك لقطة متوسطة قريبة للملك حسين يتحدث خلالها عن تفاجئه بعرفات في القاهرة؛ أي بهربه من الأردن أين أعلن عليه الحرب. يظهر عرفات في اللقطة الأخيرة قريباً بزاوية ثلاثة أرباع مواجهة، وهو يضحك، يرافق ذلك عبارة: "عرفات حليق الذقن، كان هذا جزء من تنكره".

"**ARAFAT** s'est rasé de près. Cela faisait partie de son déguisement".

يأخذ الراوي في الحديث عن مؤتمر القمة العربية غير العادي الذي عقد في 23 سبتمبر/ أيلول 1970 في القاهرة، إثر الاشتباكات العنيفة في الأردن بين الأردنيين والفلسطينيين، والذي قاطعته سوريا، العراق، الجزائر، والمغرب. وانتهى إلى ضرورة الإنهاء الفوري لجميع العمليات العسكرية من جانب القوات المسلحة الأردنية والمقاومة الفلسطينية.

تعد اللقطة الأخيرة أرشيفية لجأ إليها المخرج غرض إدخال عنصر التشويق البصري الضروري على العمل منعاً لوصمه بالممل، وإظهاراً -في الوقت نفسه- لحجم الصراع الداخلي الذي عاشته الأردن مع م. ت. الف بالشكل الذي استدعى حله عقد مؤتمر لقمة عربية. كما أعيد تجسيد المشاهد -في اللقطة الأولى- لتصوير لحظات الخطر، التي لا يمكن التقاطها في وقت حدوثها. نلاحظ كذلك أنه تم تصوير الملك حسين في ديكور يحيل على مكانته، حيث يظهر الأثاث ذهبياً من خلفه.

تستثير طبيعة هذه اللقطات والتعليقات المرافقة لها المشاهد وتعمل على تشويقه لمتابعتها، فينتبه عقله بطرح تساؤلات سريعة عما يجري، لأن المخرج يستهل الحلقة بموقف حذر وملتبس، ويختار صورتين في الظلام مدخلا لها.

الجدول رقم 31: الأنساق السمعية والبصرية في أطروحة عهد السادات

رقم	الأنساق السمعية			الأنساق البصرية				
	كلام	مؤثرات طبيعية آلية	غناء	نوع اللقطة	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	ترجمة	مضمون اللقطة
11	الراوي يعلق: السادات يدعوا لسلام مع اسرائيل	/	/	لقطة متوسطة قريبة (Medium Close Shot)	زاوية منخفضة	/	/	أعضاء وعضوات الكنيسة بينهن مأثيير، يستخدمون المترجم الآلي
12	لكن هذا دون ابعد الدول العربية ولا الفلسطينيين.	/	/	لقطة متوسطة بعيدة (Medium long Shot)	زاوية عالية	/	شريط كلامي باللون الأبيض il y a une terre " "arabe.	أعضاء الكنيسة بينهم شارون
13	أنور السادات يتحدث في خطابه على الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، ووجوب تحقيق	/	/	لقطة متوسطة (Medium Shot)	زاوية ثلاثة أرباع مواجهة	/	شريط كلامي باللون الأبيض "qu'Israël a occupée et occupé encore par la force d'armée et nous sommes résolus à obtenir son retrait total,	أنور السادات يلقي خطابا

	أعضاء الكنيست يستخدمون المترجم الآلي	y compris Jérusalem-Est."	/	زاوية عالية	لقطة متوسطة (Medium Shot)	/	/	انسحابه الكامل منها بما فيها القدس العربي، وترجمت القدس الشرقي.	14
--	---	--------------------------------------	----------	--------------------	--------------------------------------	----------	----------	--	-----------

4- عهد السادات: يتكون مشهد هذه الأطروحة من 4 لقطات بزوايا مختلفة، تبين ثلاث منها أعضاء الكنيست يستمعون لخطاب السادات في 20 نوفمبر/ تشرين الثاني 1977. ويظهر في الرابعة السادات وهو يلقي خطابه.

يركز الفيلم من خلال هذه اللقطة الأرشيفية على الاهتمام الشديد لأعضاء الحكومة الإسرائيلية بما يقوله السادات، بتصوير إنصاتهم الحذر لذلك؛ مهتما بكل من مائير، شارون، وبيجن، الذي يظهر مرتين -المرّة/ الصورة الأولى لم تقتطع- بوصفه رئيس الوزراء في تلك الفترة. كما يريد بالصورة الأولى الإيحاء بأهمية العنصر النسوي في الحياة السياسية الإسرائيلية منذ ذلك الحين؛ حيث يجلس إلى جانب مائير -التي تبوّأت منصب رئيس الوزراء- سيدتين أخريتين.

يرافق ذلك خطاب السادات بالعربية، تحديدا الجزء الذي يقول فيه الآتي: "هناك أرض عربية احتلتها، ولا تزال تحتلها، إسرائيل بالقوة المسلحة، ونحن نصرّ على تحقيق الانسحاب الكامل منها، بما فيها القدس العربية"¹.

لكن الفيلم يرفق لذلك ترجمة إلى الفرنسية بالكلمات التالية:

"Il y a une terre arabe qu'Israël a occupée et occupe encore par la force armée. Et nous sommes résolus à obtenir son retrait total, y compris de Jérusalem-Est".

حيث يحدث ترجمة مفردة "القدس العربية" إلى "القدس الشرقي"؛ أي "Jérusalem-Est" بدل "Jérusalem arabe".

وطبعا في هذا تغيير كبير لمعنى الخطاب ومطالبه، إذ ان في تبديل "القدس العربية" كمطلب بـ"القدس الشرقية" يجعل المشاهد الذي لا يعرف اللغة العربية ويكتفي بقراءة النصوص المترجمة أسفل الصورة يعتقد أن العرب يطالبون منذ سنة 1977 بالقدس الشرقية فقط، وفي هذا تضليل كبير.

إن خطاب السادات في الحقيقة يعترف بوجود دولة إسرائيل كواقع، ولذلك فهو مستعدّ لعقد تسوية معها، لكنه لم يعترف بها كـ"دولة يهودية"، فقد قال بنفسه: "لقد أعلنت أكثر من مرة، أن إسرائيل أصبحت حقيقة واقعة، اعترف بها العالم، وحملت القوّتان العُظميان مسؤولية أمنها وحماية وجودها. ولما كنّا نريد السلام، فعلاً وحقّاً، فإننا نرحب بأن تعيشوا بيننا، في أمن وسلام، فعلاً وحقّاً". وقد اعتبر مطالبه واضحة لا لبس فيها، جازمة، وغير قابلة للتسوية؛ وهذا يعني أنه طالب بالقدس العربية لا الشرقية، لكن الفيلم يضلّل مشاهديه حين يعتمد إلى هذا التبديل.

¹ - شاهد: خطاب السادات كاملا، <https://www.youtube.com/watch>، تم تصفحه في: 30 / 10 / 2016.

الجدول رقم 32: الأنساق السمعية والبصرية في أطروحة اجتياح لبنان

رقم	الأنساق السمعية			الأنساق البصرية					
	كلام	مؤثرات طبيعية آلية	غناء	نوع اللقطة	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	ترجمة	مضمون اللقطة	الصورة
15	/	صوت الريح	/	لقطة متوسطة (Medium Shot)	زاوية عالية	/	/	جثة شيخ ملقاة على الأرض	
16	/	صوت الريح	/	لقطة قريبة (Close Up)	زاوية عالية	حركة جانبية لليمين	/	عصا وذراع الشيخ الميت	
17	/	صوت الريح	/	لقطة بعيدة (Long Shot)	زاوية عالية جدا	/	/	جثتي رجلين على الأرض وحولهما دماء كثيرة	
18	/	صوت الريح	/	لقطة المتوسطة قريبة (Medium Close Shot)	زاوية عالية	/	/	جثة طفلة على الأرض	

5- اجتياح لبنان: يتكون المشهد من 4 لقطات متنوعة تعتمد الزاوية العالية والعالية جدا تعرض لضحايا مجازر صبرا وشاتيلا. يظهر في الأولى جثة عجوز ملقاة على الأرض، وتركز الثانية على عصاه إلى جانب يده وقد تركتها، هذه العصا التي لا يبدو سوى طرفها العلوي في الصورة الأولى. تُظهر الصورة الثالثة جثتي رجلين مرميتين على الأرض في بركة من الدماء، في حين تبدو جثة الطفلة أكثر وضوحا في الصورة الرابعة باعتبارها لقطة قريبة جدا. يسبق كل هذا قول الراوي: "دخلت الكتائب إلى مخيمي صبرا وشاتيلا، لا يوجد هناك أي محارب فلسطيني، فقط شيوخ، نساء، وأطفال، وذبحوهم".

"Les phalangistes pénètrent dans les camps de Sabra et Chatila, il n'y trouvent aucun combattant palestinien, seulement des vieillards, des femmes, et des enfants, et ils les massacrent".

تحيل هذه الصور على بشاعة مجازر صبرا وشاتيلا من ناحية وكذب الحكومة الإسرائيلية بشأنها من جهة أخرى، إذ يرمي محتواها تحديدا على هذا التكذيب، ذاك أن الأخيرة ادعت وجود محاربين فلسطينيين في صبرا وشاتيلا في حين لم يكن يوجد أي منهم. يلقي المشهد للعيان بهذه الحقيقة حين يصور جثث هؤلاء دون أي أخرى لمقاتل فلسطيني يحمل بندقية أو ما شابه؛ قد تدعي إسرائيل أنه يحاربها وأنها كانت تستهدفه، بل فقط قتلى من المدنيين العزل.

يؤكد المخرج مجددا على "عجز" فلسطيني صبرا وشاتيلا بالتقاط صورة قريبة لعكاز الشيخ الخشبي المرمي على الأرض؛ فيبدو المشهد شبه تهكمي في لغة موجعة تجيب على تعليق الراوي السابق بأن: "نعم، هؤلاء هم الذين يهددون أمن إسرائيل".

يتخذ الفيلم موقفا معارضا تماما لدخول القوات الإسرائيلية مخيمي صبرا وشاتيلا، محملا في ذلك إسرائيل، أو شارون تحديدا، المسؤولية الكاملة.

الجدول رقم 33: الأنساق السمعية والبصرية في أطروحة مفاوضات إسرائيلية أردنية

رقم	الأنساق السمعية			الأنساق البصرية				
	كلام	مؤثرات طبيعية آلية	غناء	نوع اللقطة	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	ترجمة	مضمون اللقطة
19	الراوي يقول: اسحاق شامير يرفض فرصة فريدة للتفاوض مع الفلسطينيين في غياب منظمة التحرير الفلسطينية	موسيقى الخطر	/	لقطة قريبة (Close Up)	زاوية مستوية	سحب الى الخلف (Dolly out)	/	شامير وأعضاء حكومته
20		/	/	لقطة متوسطة بعيدة (Medium Long Shot)	زاوية مستوية	سحب الى الخلف (Dolly out)	/	شامير، نتنياهو، وأعضاء الحكومة ينزلون الدرج
21		/	/	لقطة بعيدة (Long Shot)	زاوية مستوية	سحب الى الخلف (Dolly out)	/	شامير، نتنياهو، وأعضاء الحكومة

6- مفاوضات إسرائيلية أردنية: يتكون المشهد من 3 لقطات تتدرج في الابتعاد سحباً للكاميرا إلى الخلف. وهي تصور أعضاء الحكومة الإسرائيلية في الفترة الثانية (1986 - 1992) من إدارة شامير، كرئيس وزراء، الذي يتوسطهم في الصور. والملاحظ أنهم يرتدون ربطات عنق بألوان متقاربة جداً، تعطي تناسقاً لونياً للمشهد.

يحيل هذا المشهد على قوة الحكومة الإسرائيلية. يبدو أن المخرج وظفه ليوحى بثقة شامير في مواقفه السياسية وإصراره على مواصلة "تزمته" الإداري، كما يفتح على سلطته بين مستشاريه الذين يحيطون به، أو على الانسجام الداخلي بينهم واتفاقهم؛ تتناسب هذه الفكرة والتناسق اللوني لربطات أعناقهم. يقول الراوي أثناء ذلك: "رفض إسحاق شامير فرصة فريدة للتفاوض مع عرب معتدلين مع تجنب م. ت. الف".

"Yitzhak SHAMIR a repoussé une chance unique de négocier avec des arabes modérés en évitant l'OLP".

مما يعني أن م. ت. الف متطرفة -تبعاً للوثائقي- أو على الأقل ليست معتدلة، في الوقت الذي هو شامير كذلك، أي متشدد، إذ عُرف بلاءاته الثلاث "لا للقدس، لا للدولة الفلسطينية، لا لعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم". انخرط، بعد هجرته إلى فلسطين من بولندا عام 1935، في سلك منظمي أرغون وشترين المسؤولين عن مذبحه دير ياسين، بئر سبع، وكذا نسف فندق الملك داود.¹ وهو يؤمن بأن شعب إسرائيل متميز، اصطفاه الله، واختار له الأرض التي وردت في التوراة "أعطيت لذريتك البلاد الواقعة من نهر مصر وحتى النهر الكبير"؛ أي الفرات، وهي التي سيعيش فيها الشعب اليهودي إلى الأبد، وإذ ذاك فإن إنقاذ هذا "الوطن" باحتلاله بالقوة من أيدي العرب الغرباء هو أساس منطلقاته الفكرية.²

¹-أنظر: <http://www.elwatannews.com/news/>، تم تصفحه في: 2016 / 10 / 30.

²-أنظر: <http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/>، تم تصفحه في: 2016 / 10 / 30.

الجدول رقم 34: الأنساق السمعية والبصرية في أطروحة انتفاضة الحجارة

رقم	الأنساق السمعية			الأنساق البصرية					
	كلام	مؤثرات طبيعية آلية	غناء	نوع اللقطة	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	ترجمة	مضمون اللقطة	الصورة
22	/	أزيز الطائرة	/	اللقطة البعيدة جدا (Very Long Shot)	زاوية عالية	/	/	شارع فيه مجموعة من الشباب، دخان، ومدفعية	
23	/	أزيز الطائرة	/	اللقطة البعيدة جدا (Very Long Shot)	زاوية عالية	/	/	شارع فيه مجموعة من الشباب، دخان، ومدفعية	
24	كلام بالإنجليزية	/	/	لقطة متوسطة قريبة (Medium Close Shot)	ثلاثة أرباع مواجهة	/	شريط كلامي باللون الأبيض soldat israélien: on peut " les tabasser, leur tirer dessus, faire ce qu'on veut, ils n'arrêteront "pas	جنود إسرائيليون	

	جنود إسرائيليون	شريط كلامي باللون الأبيض Soldat israélien: on "s'entraîne à combattre d'autre soldats et là, on combattre contre le "peuple. C'est difficile.	/	ثلاثة أرباع مواجهة	اللقطة القريبة (Close Up)	/	/	كلام بالإنجليزية	25
--	-----------------	---	---	--------------------	----------------------------------	---	---	------------------	----

7- انتفاضة الحجارة: يتكون المشهد من 4 لقطات متنوعة بزاويتي تصوير (عالية، وثلاثة أرباع مواجهة). تُظهر الصورتين الأولى والثانية الفوضى التي تعم الشوارع خلال انتفاضة الحجارة؛ حيث يرمي مجموعة من الشباب الحجارة على جنود إسرائيليين وسط دخان المتفجرات. وتمثل الثالثة والرابعة مقابلة تلفزيونية مع هؤلاء الجنود.

اقتطع هذا المشهد من الأرشيف، طبعاً بعين صانع الفيلم، لينتج نوعاً من التناقض مع المشاهد التي تسبقه والتي يُصوّر فيها بشاعة رد الفعل الإسرائيلي لشل الانتفاضة. يضرب خلال ذلك جنود إسرائيليون الشباب الفلسطيني بحجارته، يكسرون بها أيديهم وأرجلهم، فتبدو المناظر مروعة جداً. ثم تأتي هاتين المحادثتين لتمارسا نوعاً من الانزياح الفيلمي، إن صح التعبير. يُستجوب فيها جنديان إسرائيليان في مقتبل العمر، يبدوان بريئين، أو مسلمين جداً، كما يظهر في الخلفية شاخين آخرين بذات الصفات. ويبدو عليهم، جميعاً، الإحباط، الحزن، بل واليأس أيضاً، لاسيما وأن هذا يرفق بإجاباتهما التي جاءت على النحو الآتي:

Soldat israélien: « on peut les tabasser, leur tirer dessus, faire ce qu'on veut, ils n'arrêteront pas ».

Soldat israélien: « on s'entraîne à combattre d'autres soldats, et là on combat contre le peuple, c'est difficile ».

كان مصور إسرائيلي قد نشر صوراً لجنود يكسرون أذرع فلسطينيين عزل باستخدام الحجارة في نابلس عملاً بما هدد به رابين.¹ دارت تلك الصور حول العالم وأثارت مشاعر التعاطف مع الفلسطينيين. يقول الفيلم ذلك أيضاً، ويبدو صانعه متعاطفاً هو الآخر، لكن وكأنه بين البينين حين يعرض للوضعية اليائسة التي يجد الإسرائيليون فيها أنفسهم. يعترف بجريمتهم أولاً ثم ينفذها عنهم ثانياً.

¹ - كان إسحق رابين قد أعلن خلال كلمة في الكنيست الإسرائيلي: "سنفرض القانون والنظام في الأراضي المحتلة، حتى ولو كان يجب المعاناة لفعل ذلك". وأضاف قائلاً "سنكسر أيديهم وأرجلهم لو توجب ذلك". أنظر: <http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/>, مرجع سابق.

الجدول رقم 35: الأنساق السمعية والبصرية في أطروحة اتفاق أوسلو

رقم	الأنساق السمعية			الأنساق البصرية				
	كلام	مؤثرات طبيعية آلية	غناء	نوع اللقطة	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	ترجمة	مضمون اللقطة
26	الراوي يقيم الأحداث يقول: بعد مرور 50 سنة	/	/	لقطة متوسطة (Medium Shot)	زاوية ثلاثة أرباع خلفية	زوم تباعد (zoom out)	/	رجل يجلس مفكرا أمام صورة كبيرة لرايين وشموع مضاءة
27	من نشأة دولة اسرائيل الا أن مجتمعها في شقاق، نصف	/	/	لقطة قريبة جدا (Big Close Up)	زاوية عالية	زوم تباعد (zoom out)	/	يد تحمل ورقة عليها صورة راين ثقت فيها عينيه

	شاب بين جموع يكرمش ورقة	/	زوم تبعيد (zoom out)	زاوية عالية	لقطة قريبة (Close Up)	/	/	يميل الى فكرة السلام مع الفلسطينيين ونصف الآخر مقتنع بأن استمرار اسرائيل يستدعي موقف صارم.	28
	شاب في حشد من الناس يمزق ورقة	/	زوم تبعيد (zoom out)	زاوية عالية	لقطة متوسطة قريبة (Medium Close Shot)	/	/	أما بالنسبة للفلسطينيين فهم لم يحصلوا على دولة ذات سيادة كما كانوا يطمحون.	29
	شيخان فلسطينيان يمشيان في الطريق بعصويهما	/	تحريك للخلف (Dolly out)	زاوية ثلاثة أرباع مواجهة	لقطة بعيدة (Long Shot)	/	/		30

8- اتفاق أوسلو: يتكون المشهد الأخير في هذه الأطروحة من الجزء الأول من 5 لقطات تعبر عن تناقض الداخل الإسرائيلي وانقسامه، إثر اغتيال رابين في 4 أكتوبر/ تشرين الثاني عام 1995.

يظهر في اللقطة الأولى رجل إسرائيلي يبكيه بين عدد من الشموع المضاءة تحت صورة رابين. ثم يقترب المخرج، محيلاً على الشرح الحاصل في حركة سريعة، من صورة للأخير مرفوعة في الهواء ممزقة العينين. ثم يُظهر ممزقها باستخدام زوم تبعيد في اللقطات الموالية واثقا جدا من نفسه. يعود صانع الفيلم أخيراً إلى تصوير الشيخين الفلسطينيين الذين قدما شهادتهما أثناء الحديث عن مجازر صبرا وشاتيلا في البداية، يتبعهما في لقطة بعيدة وهما يمشيان في الطريق عبر تحريك للخلف. يقول الراوي أثناء كل ذلك: "بعد مرور خمسين عاماً على تأسيسها، لا يزال المجتمع الإسرائيلي منقسماً؛ يميل نصفه إلى تحقيق السلام مع جيرانه العرب، ويقتنع الآخر بضرورة الحفاظ على الموقف المتشدد إزاءهم.

أما بالنسبة للفلسطينيين، فلا زالوا لا يملكون الدولة ذات السيادة التي يطمحون إليها".

"Cinquante ans après sa fondation, la société israélienne est toujours coupée en deux; à moitié tentée de faire la paix avec ces voisins arabes, à moitié convaincue que la survie d'Israël dépend du maintien d'une attitude intransigente.

Quant au Palestiniens, ils n'ont toujours pas l'Etat souverain auquel ils aspirent".

تعدّ الشموع نوعاً من أنواع النذور التي يهتم بها الناس كثيراً، والتي رافقتهم لفتراتٍ طويلة من الزمن، وقد كان للشمعة حضور فعال في روحانية الحضارات منذ نشوئها، إذ لا تكاد المعابد على اختلاف أنواعها وأشكالها تخلو من نورها. ترمز الشمعة البيضاء هنا إلى النقاوة، الطهارة، الصدق، والطمأنينة؛ حيث تظهر فيما يشبه نعيًا للفقيد. كما تدل على السلام الذي ينشده قسم من الشعب الإسرائيلي، والذي يمثله رابين، الأيقونة التي يمزقها المشهد فجأة في بقية اللقطات.

يعبر تباعاً -ككل- عن وجود طبقة سميكة من نسيج الندوب العاطفية بين الإسرائيليين، غطت على وضوح الأرضية المشتركة بينهم. يوحي كذلك بالتعب أو الإرهاق الذي أصبح يعانيه الشعبين، الإسرائيلي والفلسطيني معاً، بعد كل الذي عايشوه، بيد أنه يختار لتعب الثاني شيوخاً فيبدو أكثر إرهاقاً من الأول حتى الحد الذي يتكأ فيه إلى عصا.

الجدول رقم 36: الأنساق السمعية والبصرية في أطروحة باراك - الأسد

رقم	الأنساق السمعية			الأنساق البصرية				
	كلام	مؤثرات طبيعية آلية	غناء	نوع اللقطة	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	ترجمة	مضمون اللقطة
31	يتحدث الراوي عن لقاء عظيم بفندق برشلونة.	صوت البيانو	/	لقطة متوسطة (Medium Shot)	زاوية ثلاثة أرباع خلفية	/	/	سيارات، مجموعة رجال، وامرأة
32	الراوي يقول: ياسر عرفات	صوت البيانو	/	لقطة متوسطة البعيدة (Medium LongShot)	زاوية ثلاثة أرباع مواجهة	زوم التبعيد (zoom out)	/	سيارات تقف وتفتح أبوابها. في استقبالها امرأة ورجل بكاميرا
33	سيلتقي بشخص كان سابقا يخطط لاغتياله.	صوت البيانو+ صوت آلات التصوير	/	لقطة متوسطة (Medium Shot)	زاوية جانبية	زوم التقريب (zoom in)	/	عرفات يخرج من إحدى السيارات يصافح امرأة تستقبله، ورجل الكاميرا يلتقط صورة

	عرفات، امرأة، ومجموعة من الرجال المحاطين به	/	حركة جانبية الى اليمين	زاوية ثلاثة أرباع مواجهة	اللقط متوسطة القريبة (Medium Close Shot)	/	صوت البيانو + صوت آلات التصوير		34
	رجل يعزف على البيانو في قاعة كبيرة جدا	/	بانوراما أفقية	زاوية ثلاثة أرباع خلفية	لقطة بعيدة جدا (Very Long Shot)	/	صوت البيانو	الراوي يعرف بإيهود باراك	35
	إيهود باراك ومن خلفه العلم الإسرائيلي	/	/	زاوية ثلاثة أرباع مواجهة	لقطة متوسطة قريبة (Medium CloseShot)	/	/	إيهود باراك يصف المكان الذي وضع فيه ويتحدث عن عزفه على البيانو في انتظار قدوم ياسر عرفات	36

	رجل يعزف على البيانو، في مواجهة لوحة زيتية كبيرة	/	بانوراما أفقية	زاوية خلفية	لقطة بعيدة (Long Shot)	/	صوت البيانو	/	37
	باراك يعزف على البيانو	/	بانوراما أفقية	زاوية ثلاثة أرباع خلفية	لقطة متوسطة بعيدة (Medium Long Shot)	/	صوت البيانو	/	38
	صورة جانبية لباراك يعزف على البيانو	/	بانوراما أفقية	زاوية جانبية	لقطة متوسطة (Medium Shot)	/	صوت البيانو	إيهود باراك يتحدث عن اعلامه بوصول عرفات.	39

9- باراك - الأسد: يتكون المشهد من 9 لقطات تتناول وصول عرفات إلى برشلونة للقاء رئيس الوزراء الإسرائيلي باراك. تعرض الأربع الأولى منها لاستقبال عرفات وتنقل البقية صور باراك في الفندق ينتظر نظيره وهو يعزف البيانو. يصاحب ذلك موسيقى هذا العزف، تعليق الراوي، وتصريح باراك الآتين:

"Près d'un demi siècle après l'embrasement du conflit israélo-arabe, un hôtel de Barcelone est sur le point d'accueillir une rencontre extraordinaire, **Yassir ARAFET** leader des Palestiniens depuis plus de trente ans vient y rencontrer un homme qui a autrefois tenté de l'assassiner, **Ihoud BARAK**, ancien chef de commando qui aspire désormais au poste de Premier ministre a promis la paix aux Israéliens.

Ihoud BARAK: « on m'a fait attendre dans une immense pièce où se trouvait un piano, et j'ai dit à mes collaborateurs de getter l'arrivée d'**ARAFAT** et que je jouerais jusqu'à ce qu'il arrive. Il m'ont dit qu'il arrivait, alors j'ai arrêté de jouer (...) »

يوحي المشهد بالخبرة الموسيقية لباراك كمستمع جيد، وصاحب تذوق جمالي لخصائص الموسيقى، وبالتالي "فنان". وعموما فإنه خلال كل الحلقة هناك إحالة على ذلك، باراك ليس كالأسد المتزمت ولا هو كعرفات، لأنه متحضر جدا، إنسان ذو حس مرهف للغاية، يقبل زوجته على مرأى من وسائل الإعلام، ويعزف لها.

يطغى على هذه الحلقة موسيقى بيانو باراك في إشارة إلى أنه هو الذي يعزف أحداث هذه الفترة. كما يمكن القول أن هناك أنسنة واضحة لجانبه مقارنة بنظيره؛ الأسد وعرفات اللذين لا يقف الفيلم عند أدنى تفصيل عن حياتهما الخاصة كما هو الحال معه.

الجدول رقم 37: الأنساق السمعية والبصرية في أطروحة باراك - عرفات

رقم	الأنساق السمعية			الأنساق البصرية				
	كلام	مؤثرات طبيعية آلية	غناء	نوع اللقطة	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	ترجمة	مضمون اللقطة
40	الراوي يقول: كلا الفريقين لم يقبلا بالعبارات التي وضعها كلينتون.	صوت آلة الكمان	/	لقطة بعيدة (Long Shot)	زاوية مستوية	/	/	لقطة عامة للبيت الأبيض
41	الراوي ينقل حدث تسليم كلينتون منصب رئيس أمريكا لجورج بوش، ويتحدث عن أفاقه المستقبلية.	صوت آلة الكمان	/	لقطة متوسطة (Medium Shot)	زاوية عالية	زوم التقريب (zoom in)	شريط كلامي باللون الأبيض "Janvier 2001."	كلينتون وبوش يسريان وسط مجموعة من السياسيين الأمريكيين
42	صوت آلة الكمان	صوت آلة الكمان	/	لقطة متوسطة قريبة (Medium Close Shot)	زاوية عالية	زوم التقريب (zoom in)	/	كلينتون وبوش يسريان وسط مجموعة من السياسيين الأمريكيين

	كلينتون وبوش يسريان معا	/	بانوراما أفقية	زاوية عالية، ثلاثة أرباع مواجهة	لقطة متوسطة قريبة (Medium CloseShot)	/	صوت آلة الكمان		43
	صورة جانبية لبيل كلينتون وبوش	/	بانوراما أفقية	زاوية عالية جانبية	لقطة قريبة (Close Up)	/	صوت آلة الكمان		44
	صورة خلفية لكلينتون وبوش	/	بانوراما أفقية	زاوية عالية خلفية	لقطة متوسطة (Medium Shot)	/	صوت آلة الكمان		45
	مظاهرة فلسطينية	/	حركة جانبية الى اليسار	زاوية منخفضة خلفية	لقطة متوسطة قريبة (Medium CloseShot)	/	موسيقى + ضجيج	الراوي يعلق: عرفات يبقى بطل في أعين شعبه.	46

	عرفات على أكتاف الفلسطينيين في مظاهرة	/	/	زاوية منخفضة	لقطة متوسطة (Medium Shot)	/			47
	عرفات يتحدث برفع اصبع السبابة	شريط كلامي باللون الأبيض "Jerusalem est la capital de Palestine. Que ça vous plaise ou non. Si ça ne vous plaît pas, jetez-vous dans le lac"	/	زاوية ثلاثة أرباع مواجهة	اللقطة القريبة جدا (Big Close Up)	/	صراخ + صوت السيارات	عرفات يقول: القدس سوف تبقى عاصمة فلسطين رغم الجميع، مع ذكر مثل شعبي.	48
	عرفات وسط حشد من الفلسطينيين ورجال الأمن المحاطين به	/	/	زاوية مستوية	لقطة متوسطة بعيدة (Medium Long Shot)	/	صراخ	الراوي يتحدث عن فرحة الفلسطينيين رغم انهم لم يحصلوا بعد عن دولتهم.	49

10- باراك - عرفات: يتكون المشهد المعبر عن نهاية هذه الحلقة من 9 لقطات، توضح الأولى المكان (الو. م. أ من أمام البيت الأبيض) وتتابع الـ 4 التالية سير كلينتون وبوش جنبا لجنب وهما يدخلان البيت الأبيض. ثم تأتي اللقطات التالية عن الفلسطينيين الذين يرفعون رئيس سلطتهم على أكتافهم فرحا به وتأييدا لمواقفه السياسية في حماية حقوقهم.

تشير دلالة الحشد إلى شرعية الشعب الفلسطيني، شموخه، صموده، ووفاءه لتراب وطنه الذي يظهر من خلال رفعه للعلم الفلسطيني أيضا. يلوح عرفات على أكتاف الفلسطينيين محذرا بإصبعه وموحيا أن مهما اختلفت المراحل وتغيرت فإن الشعب الفلسطيني سيبقى صامدا، كما يرفع إصبعي السبابة والوسطى في علامة الـ (V) للإشارة إلى انتصار الشعب الفلسطيني بكيانه وصموده الدائم.

لكن المفارقة جلية بين تعليق الراوي وصور فرحة الفلسطينيين:

"بعد أسبوعين من ذلك، يسلم كلينتون الإدارة إلى الرئيس الجديد للولايات المتحدة، مع تقديم بعض النصائح.

جورج و. بوش مصمم جدا على عدم تكرار أخطاء سلفه، يسارع إلى الإعلام بأنه لا توجد لديه أية خطة فورية لتحقيق السلام في الشرق الأوسط.

في الأراضي المحتلة، لا يزال عرفات بطلا في نظر شعبه.

ياسر عرفات: "تبقى القدس عاصمة لفلسطين، سواء أردتم ذلك أم لا، وإذا لم يعجبكم الأمر، اشربوا من البحر الأحمر."

ولكن الفلسطينيين الذين يتظاهرون بفرحتهم، لم يحصلوا قط على دولتهم."

"Deux semaines plus tard, CLINTON passe la main au nouveau président des Etats-Unis, en lui prodiguant quelques conseils.

Gorge W. BOUCHE bien décidé à ne pas répéter les erreurs de son prédécesseur, s'empresse de faire savoir qu'il n'a dans l'immédiat aucun projet pour la paix au Moyen-Orient.

Dans les territoires occupés, ARAFAT reste un héros aux yeux de son peuple.

Yassir ARAFAT: « Jérusalem reste la capitale de la Palestine, que ça vous plaise ou non, si ça ne vous plaît pas, jetez-vous dans le lac ».

Mais les Palestiniens ont beau manifester leur joie, ils n'ont pas toujours obtenu leur Etat".

وكأن الفيلم يذكرهم بضعفهم ويقول لهم ضمنيا "أي نصر أنتم فرحون به؟".

الجدول رقم 38: الأنساق السمعية والبصرية في أطروحة تصاعد المواجهة في انتفاضة الأقصى

رقم	الأنساق السمعية			الأنساق البصرية				
	كلام	مؤثرات طبيعية آلية	غناء	نوع اللقطة	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	ترجمة	مضمون اللقطة
50	الراوي يتحدث	صوت المطر + صافرات إنذار	/	لقطة متوسطة القربة (Medium Close Shot)	زاوية ثلاثة أرباع خلفية	حركة جانبية الى اليسار	/	جندي وشاحنة حربية إسرائيلية عليها نجمة داود
51	على مرور ثمانية عشر شهر منذ بدء الانتفاضة الثانية.	صوت المطر	/	لقطة متوسطة القربة (Medium Close Shot)	زاوية ثلاثة أرباع خلفية	حركة جانبية الى اليسار	/	جندي وشاحنة حربية إسرائيلية عليها نجمة داود
52		/	/	لقطة متوسطة (Medium Shot)	زاوية ثلاثة أرباع مواجهة	زوم التقريب (zoom in)	/	جنود إسرائيليون يقفون في جو ماطر

	جنود إسرائيليون يقفون في جو ماطر	/	بانوراما أفقية	زاوية ثلاثة أرباع مواجهة	لقطة متوسطة (Medium Shot)	/	/		53
	جندي وجنديتان إسرائيليتان يقفون في جو ماطر	/	بانوراما أفقية	ثلاثة أرباع خلفية	لقطة متوسطة بعيدة (Medium LongShot)	/	/		54
	جنديتان إسرائيليتان تقفان في جو ماطر	/	بانوراما أفقية	زاوية خلفية	لقطة متوسطة (Medium Shot)	/	/		55

11- تصاعد المواجهة في انتفاضة الأقصى: يتكون المشهد من 6 لقطات لجنديات وجنود إسرائيليين يقفون سوية في استنفار في جو شتوي ممطر. تُظهر اللقطات الأولى شاحنة عسكرية عليها نجمة داود. وترفق كلها بصافرات الإنذار وتعليق يقول: "أفريل 2002، مضى حتى الآن 18 شهرا منذ بدء الانتفاضة الثانية".

"Avril 2002, voilà maintenant 18 mois que la deuxième intifada a commencé."

يلحظ تركيز المخرج على الجنديتين، مع الحفاظ على عنصر التشويق إذ لا يصور وجهيهما. كما يوظف نوعا من الكسر المشهدي أو الانزياح، لأن المشاهد لا يتوقع ظهور امرأة بعد الصور الأربع الأولى، ولكنها تفعل دون أن تكون ضحية حرب أو ما شابه، بل فتاة شابة تنمي فيه نوعا من الرغبة لرؤية وجهها، لأن الكاميرا لا تقترب إلا من ظهرها.

جاء توظيف الأنثى كعلامة افتراق هنا، للتعريف بطبيعة تكون الجيش الإسرائيلي التي قد يجهلها المشاهد، إذ لا يخبر الفيلم خلال 6 ساعات بذلك ويكتفي بهاتين الصورتين لتقديم هذه المعلومة.

إن لاستخدام هذا العنصر وقعا خاصا على المستوى الدلالي يدفع المشاهد إلى التفكير مباشرة في تأزم الوضع خلال الانتفاضة: بحيث أصبحت الجنديات تخرجن جنبا إلى جنب الجنود دون أدنى تفريق بينهما. كما تمس هذه اللقطة بالموروث الاجتماعي - الثقافي للمشاهد العربي حين تقف على الفرق بينه وهذه الدولة التي تعيش معه في ذات المنطقة التي يسكنها.

يلحظ عموما، بالعودة إلى فكرة هذا الجيش، أن الفيلم لم يوضح فعلا أنه قد هزم في حرب أكتوبر/ تشرين الأول 1973، بل يتجاوز ذلك مباشرة إلى ردة فعل شارون العسكرية. يترسخ تباعا، لدى المشاهد فكرة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر.

الجدول رقم 39: الأنساق السمعية والبصرية في أطروحة المقاطعة وجنين

رقم	الأنساق السمعية			الأنساق البصرية				
	كلام	مؤثرات طبيعية آلية	غناء	نوع اللقطة	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	ترجمة	مضمون اللقطة
56	الراوي يعلق على خطاب بوش يقول: في أعين أمريكا الزعيم الفلسطيني رجل منتهى وشارون ربح حربه.	صوت آلات التصوير + آلة الكمان	/	لقطة متوسطة (القرينة Medium Close Shot)	زاوية خلفية	/	/	صورة خلفية لبوش، باول، ورامسفالد
57	الراوي يعلق على خطاب بوش يقول: في أعين أمريكا الزعيم الفلسطيني رجل منتهى وشارون ربح حربه.	آلة الكمان	/	لقطة متوسطة (القرينة Medium Close Shot)	زاوية جانبية	حركة جانبية الى اليسار	/	صورة جانبية لبوش وباول
58	تزامنا مع الحدث الأول الراوي ينقل من جهة أخرى	صراخ (هتاف)	/	لقطة بعيدة جدا (Very Long Shot)	زاوية عالية جدا	حركة رأسية الى الأعلى (Pan Up)	/	جموع غفيرة من الناس

59	الأحداث التي تجري في رملة.	صراخ (هتاف) + صوت آلات التصوير	/	لقطة متوسطة بعيدة (Medium Long Shot)	زاوية عالية من الأسفل الى الأعلى	/	عرفات يرسل القبلات لحشد غفير من الفلسطينيين.	
----	----------------------------	--------------------------------	---	--------------------------------------	----------------------------------	---	--	--

12- المقاطعة وجنين: يتكون المشهد من 4 لقطات، تصور الأولى والثانية كلا من بوش وباول وهما يدخلان البيت الأبيض بعد انتهاء الأول من خطابه. وتعرض الثالثة لحشد فلسطيني كبير متجمع أمام مدخل البناية التي حوَصِر فيها عرفات في حيه الرئاسي بالمقاطعة، أما الرابعة والأخيرة فتقترب منه وهو محمول على أكتاف بعض الرجال يوزع قبلاته على الحشود الفلسطينية التي خرجت لنصرتة والتهتاف له.

تحدث عملية اقتران خفية بين الفئتين. يقرن المشهد بين دخول بوش وباول إلى البيت الأبيض فيصورهما من خلف ويُتبعهما بحركة رأسية إلى الأعلى بالجموع الفلسطينية للدلالة على أن الإدارة الأمريكية أدارت ظهرها للفلسطينيين وقضيتهم التي لم يبق لها ولهم غير عرفات يرمي بقبلاته. ووتأكد قصدية هذا الاقتران بتعليق الراوي:

"بالنسبة للأميركيين انتهى الزعيم الفلسطيني. فاز أرييل شارون بمعركته، ولكن في أنقاض مقره في رام الله، من الواضح أن عرفات لا ينوي التخلي عن زمام الأمور".

"Aux yeux des Américains le leader palestinien est un homme fini. **Ariel SHARON** a gagné sa bataille. Mais dans les ruines de son quartier général à Ramallah, **ARAFAT** n'a manifestement pas l'intention de lâcher les rênes".

كما يفتح المشهد على الصفة التي اشتهر بها الأخير "التقبيل في المناسبات العامة والخاصة". كان عرفات يقبل من يلقاه ثلاثاً وأحياناً بقبلة إضافية على الرأس، حتى أن إحدى المجلات رسمته ذات مرة، وهو يقف فوق برج عال، ينظر من منظار إلى أسفل ويقول لمرافقه: "هناك شخص لم أقبله بعد".¹

ينتقل الراوي بالمشاهد إلى الحلقتين الموالتين من هذا الفيلم: "عرفات محاصر" و"مشروع شارون الكبير"، حين يقول أن الزعيم الفلسطيني لا ينوي التخلي عن زمام الأمور. تتناول الحلقات القادمة حجم تمسك عرفات بالقيادة ورفضه التنحي عنها رغم مقاطعة الو. م. أ له ودعوتها لضرورة تعيين زعيم جديد يمكنها التواصل معه.

¹ - أنظر: <http://alwatan.kuwait.tt>، تم تصفحه في: 30 / 10 / 2016.

الجدول رقم 40: الأنساق السمعية والبصرية في أطروحة المبعوث البريطاني

رقم	الأنساق السمعية			الأنساق البصرية				
	كلام	مؤثرات طبيعية آلية	غناء	نوع اللقطة	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	ترجمة	مضمون اللقطة
60	بنيامين بن أليعازر يتحدث على خطر وجود صلاح شحادة	/	/	لقطة متوسطة قريبة (Medium Close Shot)	زاوية ثلاثة ارباع مواجهة	/	/	بنيامين بن أليعازر
61	الراوي يعرف صلاح شحادة بالنسبة	موسيقى الخطر	/	لقطة قريبة جدا (Big Close Up)	زاوية مستوية (مواجهة)	/	/	وجه صلاح شحادة، ومصحف.
62	للفلسطينيين: هو الرئيس العسكري لحماس.	موسيقى الخطر	/	لقطة قريبة (Close Up)	زاوية جانبية	/	/	صورة جانبية لوجه صلاح شحادة

	شهادة يعطي بندقية لطفل فلسطيني وسط محاربين فلسطينيين	/	زوم التقريب (zoom in)	زاوية جانبية	لقطة متوسطة قريبة (Medium Close Shot)	/	موسيقى الخطر	أما بالنسبة للإسرائيليين هو المسؤول على قتل مئات من الأشخاص.	63
	شهادة يساعد طفلا في رفع بندقية واصبع سبابته عاليا وسط مجموعة من الفلسطينيين	/	/	زاوية ثلاثة أرباع مواجهة	لقطة متوسطة (Medium Shot)	/	موسيقى الخطر	بنيامين بن أليعازر يتحدث على وجوب تصفيته.	64

13- المبعوث البريطاني: يتكون المشهد المقطع من 5 لقطات، جاءت الأولى للتعريف بمن يتكلم، وهو وزير الدفاع الإسرائيلي بن أليعازر الذي يسبق صوته وهو يقول - في اختفاء مقصود لأي صورة: "كيلى بقنبلة تزن طنا واحدا، نحن نكاد نكون متأكدين من النتائج. الرجل قد مات".

Benyamin BEN ELIEZER: « Kelley avec une bombe d'une tonne, on est quasiment sur des résultats. La personne est morte¹ ».

ثم تظهر صورته، ويقول مجددا: "التهديد الذي يمثله هذا الرجل يبرر بأي طريقة يُغتال".

"la menace que représentait cet homme justifiait de tels moyens".

تأتي اللقطة الثانية قريبة جدا بزاوية مستوية لرجل ملتحي يحمل مصحفا، ولذات الرجل في الصورة الرابعة، ثم صورتين له أيضا وهو يعلم طفلا كيفية استخدام البندقية وسط مجموعة من الفلسطينيين المناصرين. يرافق ذلك تعليق الراوي:

"صالح شحادة هو قائد الجناح العسكري لحركة حماس، وهو المسؤول، بالنسبة لإسرائيل، عن وفاة مئة شخص".

"Salah CHEHADI est le chef branche d'armée du Hamas. Pour Israël il serait responsable de la mort d'une centaine de personnes".

وبن العيازر وهو يقول: "أُخذ قرار قتله لمرتين أو ثلاث مرات ثم ألغي، لكن الرجل لا ينفك يزيد الأمر صعوبة، كان لا بد من القضاء عليها إذ".

"par deux ou trois fois la décision de le tuer avait été prise puis annulée. Cet homme nous avait donné énormément du fil à retordre; il fallait l'éliminer".

يحمل هذا المشهد دلالة سيميائية عالية تفضي إلى أنه "خلف كل مصحف إرهابي سفاك دماء"، على غرار "وراء كل عظيم امرأة"، حيث أن "العظيم" هنا هو المصحف أو الإسلام بما استطاع أن يبيته من مفاهيم خاطئة في أذهان معتنقيه. كما تصح القراءة العكسية أيضا بأن "وراء كل إرهابي مصحف" في عقل المتفرج.

يقوم المشهد بتنميط مكثف لعدد كبير من المفاهيم، فعدا صورة الإسلام التي يعرضها سلبية للغاية، يُقولب أيضا مظهر الإرهابي في لحية ونظرة قاسية جدا، إذ اختار المخرج لصالح شحادة

¹ - يحوي هذا التصريح الكلمة الأولى التي لم تفهم أثناء عملية كتابة نص السيناريو.

الصورة الأكثر جدية، تصبح في هذا السياق "الوجه الأكثر قسوة وشرًا". ثم يعمل على ترسيخ وجهه لدى المشاهد حين يلتقطه مرتين بزاويتي مواجهة وجانبية.

كما يركز على تصويره وهو يعلم طفلاً "الإرهاب"، ملقنا إياه مفاهيمه "الخاطئة" عن الحياة، معطياً تبريراً شافياً لرأي وزير الدفاع الإسرائيلي من هذا الرجل يشكل تهديداً كبيراً. تقول الصورة أن شحادة لا يمارس الإرهاب فقط ولكن يلقنه للأطفال أيضاً. فتصبح المعادلة أكثر تعقيداً حين تقضي إلى أن "وراء كل إرهابي إرهابي".

تظهر القسوة كذلك على ملامح الطفل الفلسطيني الذي يتعلم "القتل" باسم الله الواحد الأحد من خلال شهادة التوحيد التي يؤديها بيده، فيما تحمل اليد الأخرى البندقية. ويبدو الطفل مندفعاً، متحمساً، وشغوفاً بما يفعل. كما لا يغيب "الشر والغضب" عن بقية وجوه الفاعلين في الصورة؛ إذ تختفي فيها الابتسامة ويغمرها الشحوب، وهي تطلق اللحن، ويتوشح بعض أصحابها الكوفية الفلسطينية¹ التي ترمز للنضال الفلسطيني في كل أنحاء العالم، وخاصة في أوساط الشباب.

وعليه، يوحي المشهد بأن الإرهاب ينتقل على مراحل والقسوة تلقن، من المصدر (القرآن) إلى المتبني (شحادة) إلى المتعلم (الطفل). وبما أن الإرهاب يورث للأجيال القادمة فهذا يعني أنه سيستمر؛ بما يعطي الشرعية مجدداً للقرار الإسرائيلي بضرورة استئصاله، بما أن هؤلاء هم الفلسطينيون المدافعون عن أرضهم.

¹ - ظهرت الكوفية الفلسطينية أحد أهم رموز الهوية الفلسطينية بعد ثورة عام 1936، وكانت تنتشر بين الثوار فقط. ومع مرور الأيام أصبحت الكوفية تحمل دلالات رمزية للنضال الفلسطيني في كل أنحاء العالم وخاصة في أوساط الشباب. أنظر: <http://alwatan.kuwait.tt>، مرجع سابق.

الجدول رقم 41: الأنساق السمعية والبصرية في أطروحة خريطة الطريق

رقم	الأنساق السمعية			الأنساق البصرية				
	كلام	مؤثرات طبيعية آلية	غناء	نوع اللقطة	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	ترجمة	مضمون اللقطة
65	/	صوت آلة الكمان + صوت الماء	/	لقطة بعيدة جدا (Very Long Shot)	زاوية عالية جدا	حركة جانبية الى اليسار	شريط كلامي باللون الأبيض Aqaba, "Jordanie"	رجل وامرأة يمشيان على الشاطئ
66	يتحدث الراوي على أول مرحلة	صوت آلة الكمان	/	لقطة متوسطة بعيدة (Medium LongShot)	زاوية عالية	/	/	الملك عبد الله الثاني والملكة رانيا يسيران معا
67	لخطة الطريق وهي عبارة عن لقاء	صوت آلة الكمان	/	لقطة بعيدة (Long Shot)	زاوية ثلاثة أرباع مواجهة	/	/	منزل بركة سباحة

	الملك عبد الله الثاني والملكة رانيا يطهوان الطعام	/	/	زاوية مستوية	لقطة بعيدة (Long Shot)	/	صوت آلة الكمان	في منتجع بالبحر الأحمر.	68
	صورة جانبية للملك عبد الله الثاني والملكة رانيا وهما يطهوان الطعام	/	/	زاوية جانبية	لقطة متوسطة قريبة (Medium Close Shot)	/	صوت آلة الكمان		69

14- خريطة الطريق: يتكون المشهد من 5 لقطات، تعرض عينة من حياة الملك عبد الله الثاني بن حسين مع زوجته الملكة رانيا الحسين.

يلاحظ أن أول لقطة يظهر فيها الملك عبد الله في هذا الفيلم، صورته على دراجة نارية وخلفه الملكة رانيا، ثم جاءت هذه الصور الخمس معا في مشهد واحد، فيبدو تعمد المخرج لذلك. ففي الوقت الذي يظهر فيه بشاعة ما يحدث في انتفاضة الحجارة بعد مقتل 13 فلسطينيا مدنيا بينهم 9 أطفال حيال اغتيال شحادة، يصدم المشاهد فجأة بحياة ملك الأردن الخاصة، التي تخرج عن السياق تماما.

لا يظهر الملك في صورة جادة موضوعية سوى مرة واحدة عند زيارته لرئيس الو. م. أ في البيت الأبيض لمناقشة الوضع الفلسطيني، عدا ذلك فإن كل صوره هي هذه التي تشير إلى حياة الترف والحب التي يعيشها في هناء إلى جانب زوجته، والتي يرافقها التعليق التالي:

"تمس رؤية الرئيس الأمريكي هذه الملك الأردني الشاب مباشرة، لأن مليوني لاجئ فلسطيني في الأردن هي مشكلة لبلاده".

"Le jeune roi de Jordanie est directement concerné par cette vision du président américain, car les deux millions de réfugiés palestiniens vivant en Jordanie sont un problème pour son pays".

إذ جاءت بعد خطاب بوش الذي يقول فيه: "رؤيتي هي: "دولتين تعيشان جنبا إلى جنب في سلام وأمن".

"Ma vision est celle de deux Etats vivant côte à côte en paix et en sécurité."

يخلق اتحاد الصور بالتعليق نوعا خفيا من التهكم حين يقول أن: "الملك الشاب معني مباشرة بالأمر"، أو بخطاب بوش هذا، وكأنه يسأل المشاهد باستخدام تلك الصور التعرف على هذا "المعني". كما يعطي شيئا من الشرعية لاستخدام مفردة "مشكلة" -من قبل الراوي- في توصيف اللاجئين الفلسطينيين في الأردن؛ في إشارة ضمنية إلى أن هذا الملك المتترف سيكون سعيدا بـ"التخلص" منهم في أقرب فرصة، لأن القضية الفلسطينية برمتها لا تعنيه.

الجدول رقم 42: الأنساق السمعية والبصرية في أطروحة الجدار العازل

رقم	الأنساق السمعية			الأنساق البصرية				
	كلام	مؤثرات طبيعية آلية	غناء	نوع اللقطة	زاوية التصوير	حركة الكاميرا	ترجمة	مضمون اللقطة
70	يتحدث الراوي على عملية بناء جدار عازل طوله 800 م وردة فعل الفلسطينيين إزاء ذلك.	صوت الشاحنات	/	لقطة بعيدة جدا (Very Long Shot)	زاوية عالية جدا	حركة جانبية الى اليسار	/	جرافات بناء على جبل
71	جدار عازل طوله 800 م وردة فعل الفلسطينيين إزاء ذلك.	موسيقى	/	لقطة المتوسطة القريبة (Medium Close Shot)	زاوية ثلاثة أرباع مواجهة	/	/	مجموعة شباب يقفون متفرجين على شيء
72	جدار كبير	موسيقى	/	لقطة متوسطة بعيدة (Medium Long Shot)	زاوية مستوية	حركة جانبية الى اليسار	/	جدار كبير

	جدار كبير وطويل	/	حركة جانبية الى اليسار	زاوية ثلاثة أرباع مواجهة	لقطة بعيدة (Long Shot)	/	موسيقى		73
--	-----------------	---	------------------------------	-----------------------------	---------------------------	---	--------	--	----

15- الجدار العازل: يتكون المشهد من 4 لقطات، تظهر ثلاث منها عملية بناء الجدار العازل، وسط مراقبة وتتبع السكان الفلسطينيين (الصورة رقم (2)).

توضح الصورة رقم (2) حيرة، وهلع الشباب الفلسطيني أثناء بناء الجدار، تعبير نظراتهم عن الصدمة والتساؤل حول حقيقة ما يحدث من حولهم. لكنها لا تؤول إلا في منظور ثقافي بحت، إذ تنقل نوعاً من الشعور بالشفقة على هؤلاء الشباب الضائعين على أرضهم، الذين ينتابهم الفزع إزاء كل جديد، وهم في وطنهم، حيث تفصح وجوههم على شعورهم بالاعتراب في مسقط رأسهم.

كما قد يحمل ذات المشهد تخويفاً خفياً مما قد يُقدم عليه هؤلاء الشباب، من ردة فعلهم القادمة حيال هذا الجدار الذي يقطع من أراضيهم. ويبدو أنه المنظور الذي يرى منه المخرج الصورة حين يقول الراوي: "في الضفة الغربية، حماس تحضر عملية البناء هذه".

"En Cisjordanie, le Hamas assiste à cette construction "

محيلاً على ضرورة تأويل المشهد بذلك، منطقياً وآلياً؛ "كيف سترد حماس على هذه العملية؟"، وكأن كل الشعب الفلسطيني، وكل شاب فلسطيني هو من حماس.

الجدول رقم 43: الأنساق السمعية والبصرية في أطروحة غزة

الأنساق البصرية						الأنساق السمعية			رقم
الصورة	مضمون اللقطة	ترجمة	حركة الكاميرا	زاوية التصوير	نوع اللقطة	غناء	مؤثرات طبيعية آلية	كلام	
	علم فلسطين وحشد كبير من الناس ينتظر هبوط مروحيتين	/	زوم التقريب (Zoom in)	زاوية جانبية	لقطة عامة	/	أزيز الطائرة بالإضافة الى موسيقى	/	74
	صورة لعرفات على معلق كبير إلى مبنى مهدم	/	/	زاوية مستوية	لقطة قريبة جدا (Big Close Up)	/	موسيقى	الراوي يتحدث عن موت عرفات بفيروس دموي غريب.	75
	عريقات، عبد ربه، ومجموعة من رجال الأمن الفلسطيني يحملون تابوتا مغطى بالعلم الفلسطيني	/	حركة جانبية الى اليمين	زاوية عالية	لقطة قريبة (Close Up)	/	موسيقى		76

	حشد كبير من الناس حول التابوت	/	/	زاوية عالية جدا	لقطة البعيدة (Long Shot)	/	موسيقى + صراخ		77
	حشد من الناس ورجال الأمن حول التابوت	/	/	زاوية منخفضة	لقطة المتوسطة القريبة (Medium Close Shot)	/	موسيقى + صراخ		78
	شارون	/	زوم التقريب (Zoom in)	زاوية ثلاثة أرباع مواجهة	لقطة القريبة (Close Up)	/	موسيقى	/	79
	صورة مقربة لشارون	/	زوم التقريب (Zoom in)	زاوية ثلاثة أرباع مواجهة	لقطة القريبة جدا (Big Close Up)	/	موسيقى		80

16- غزة: يتكون المشهد الأخير من 7 لقطات، تظهر خمس منها وصول جثمان عرفات إلى فلسطين على طائرة مروحية وسط تدافع حشود من الشعب الفلسطيني، وتصور اثنين شارون في ختام الحلقة وكل الفيلم. يرافق هذا المشهد تعليق الراوي الآتي: "لكن الرجل الذي كان على رأس الشعب الفلسطيني لأكثر من خمس وثلاثين سنة، لم يعد هنا ليرى ما يحدث. بعد امضاء سنتين في مقر قيادته، توفي ياسر عرفات بفيروس دم غامض. انتصر ارييل شارون في النهاية على عدوه اللدود وحصل على دعم غير مشروط من البيت الأبيض، ولكن بعد أكثر من خمسين عاما من الصراع، أصبح اتفاق السلام بعيد المنال أكثر من أي وقت مضى".

"Mais l'homme qui a été à la tête du peuple palestinien durant de plus de trente-cinqs n'est pas là pour voir ça. Après deux ans passé retranché de son quartier général, **Yassir ARAFAT** est mort d'une mystérieuse infection sanguine. **Ariel SHARON** aura donc finalement triomphé son ennemi juré et obtenu le soutien inconditionnel de la maison blanche, mais après plus de cinquante ans de conflit, un accord de paix reste au plus que jamais insaisissable".

وبهذا الكلام يُختتم الفيلم تحت نظرات شارون. يبدو واضحا أن اللقطة مقتطعة من مقابله، إذ يقول شيئا ما، لكن المخرج قص كلامه وحافظ على صورته ليضع المشاهد في نظراته التي تلوح في الأفق، فتبدو واثقة، مهيمنة، وطموحة.

يظهر في المشهد أيضا كل من عريقات وعبد ربه، وهما يحملان جثمان عرفات. كما يركز -حين وصول المروحية التي تنقل الأخير- على صورة حائطية كبيرة عليها عرفات ومن خلفه قبة الصخرة وكتب عليها "حماة العرين": في إحياء إلى أنه أصبح رمزا وطنيا للقضية، في الوقت الذي مازال فيه شارون واقعا حيا يطمح إلى الأمام ويعمل على التغيير.

عموما؛ يشغل "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" كثيرا على الأحجام بين التعظيم والتقزيم. يستدخل صانعه المعاني التي يبغها، بين الأعلى والأدنى، في مستويات بعينها ويحافظ في منازل فيلمية أخرى على كثير من الموضوعية. تمثل الأولى التي يمس بها غالبا غير المتفق عليها (ديرياسين)، والتي لا تلفت الانتباه (الكرمي، شحادة)، في حين توسم الثانية بالـ "معروفة" والـ "واضحة للعيان" (مجازر صبرا وشاتيلا). يُستخدم هذا التعظيم والتقزيم أداة لتوظيف دراما الإجلال والإذلال اللتين تؤسسان لنظام تسلسل الأعلى والأدنى داخل خطاب الفيلم.

يقوم "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" تباعا؛ على درجة كبيرة من الكمون، التدثر المعنوي (من معنى)، المسكوت عنه، أو الصمت الفيلمي، إن جاز التعبير. ذاك أن انحيازه للطرف الإسرائيلي كامن جدا يصعب تبيينه. يمارس الوثائقي هذا التحيز على اللاوعي، فيجعل صورته ومعانيه ترسب في الذاكرة. إذا

تساءلنا كيف نتذكر إسرائيل واليهود بعد مشاهدة هذا الفيلم بأسبوع، شهر، أو سنة؟ فإننا سنتحدث عنهم فيما يشبه: "أبطال مكافحون في سبيل "الوطن" ولأجل الاستمرار، ورجال أكفاء يسعون للبقاء، ويستحقونه فقد أثبتوا جدارتهم للحياة، هم يحاربون من أجلها، ثم لأجل أخرى أفضل، إنهم الأفضل". يسلك صانع الفيلم طريقا مؤسسا إلى هدفه؛ بحيث يصعب تمييزه من جهة ورفضه إذا تبدى من ناحية أخرى، لأنه يستدعي تاريخية الأحداث، تعددية الأصوات، حوارية القوى، حجاجية الملفوظ، ثم دلالية المعنى في خطاب مروي لا يبدو قط أنه الذي يرويهِ. تُسرد "إسرائيل" حكايا فيه كحقيقة يفوق وضوحها كل تصور، وتتجاوز كل واقع تزامن معها أو سبقها -كفلسطين، إن كانت- فهي وإن جاءت في ظهوره متأخرة، إلا أنها بقوتها متقدمة تلح على/ في الوجود، وتستحق.

ينبغي وثائقي "Israel et les Arabes: 1948 - 2005"، تباعا، على معاني كامنة تنغلق على "الحالة المتعالية" في نظام تسلسلي يجعل إسرائيل في المستوى الأعلى نحو المطلق، ويحيل العرب على ذاك الأدنى. كما يكرس، إذ ذاك، فعل الأولى للخطاب الذي يرويهِ؛ فيبدو إسرائيليا بتفوق.

ثالثا: الأطر المرجعية

تتحرى هذه الجزئية الفرضية الثالثة والأخيرة المفترضة للإجابة عن الإشكالية، والتي تقول أن "فيلم "Israel et les Arabes: 1948 - 2005" ينظم العلاقة (إسرائيل، عرب) في أطر إعلامية تنتصر للجانب الأول فيبدو اللاتوازن بين طرفيها"، وذلك من خلال الكشف عن الحقول المرجعية الموظفة فيه.

يُراد بالإطار "لدى علماء السرد الحيز الذي توضع فيه الشخصيات"¹. وقد تبنته هذه الدراسة بوضفه كذلك، مع اعتبار القصيدة في هذا الوضع.

أ- "حرب الـ 50 سنة"

تتناول الأطر المستخدمة في الحلقة الأولى والثانية من وثائقي "إسرائيل والعرب".

¹ - نعمان بوقرة: مرجع سابق، ص 88.

الجدول رقم 44: الأطر الإعلامية المستخدمة في أطروحات "حرب ال 50 سنة"

الإجمالي		اتفاق أوصلو		انتفاضة الحجارة		مفاوضات إسرائيلية أردنية		اجتياح لبنان		عهد السادات		م. ت. الف والأردن		حرب 1967		إقامة دولة إسرائيل		الأطروحات الخطابية
																		الأطر المرجعية
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	العام
10.00	07	42.85	03	07.41	01	50.00	01	00.00	00	16.66	02	00.00	00	00.00	00	00.00	00	
30.00	21	00.00	00	07.41	01	00.00	00	28.57	02	16.66	02	50.00	02	72.72	08	46.15	06	الاستراتيجية
15.71	11	14.28	01	14.28	02	00.00	00	14.28	01	16.66	02	00.00	00	09.09	01	30.76	04	الاهتمامات الإنسانية
08.57	06	00.00	00	14.28	02	00.00	00	42.85	03	00.00	00	00.00	00	00.00	00	07.69	01	المسؤولية
31.42	22	42.85	03	42.85	06	50.00	01	00.00	00	50.00	06	50.00	02	18.18	02	15.38	02	الصراع
04.28	03	00.00	00	14.28	02	00.00	00	14.28	01	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	المبادئ الأخلاقية
100	70	100	07	100	14	100	02	100	07	100	12	100	04	100	11	100	13	الإجمالي

يوضح الجدول رقم (44) أن؛ الصراع كان الأكثر تأطيرا لأحداث "حرب ال 50 سنة"، حيث استخدم 22 مرة بنسبة 31.42، وقد برز بقوة في أطروحة "انتفاضة الحجارة" التي حقق فيها نسبة 42.85. تليه "الاستراتيجية" التي أطرت الأطروحات الخطابية للفيلم 21 مرة بنسبة 30.00، تصدرها ظهورها في "حرب 1967". جاء في المرتبة الثالثة إطار الاهتمامات الإنسانية بـ 15.71 عن وروده 11 مرة، 4 منها في "إقامة دولة إسرائيل". تلا ذلك الإطار العام بـ 10.00 لظهوره 7 مرات، 3 منها في "اتفاق أوصلو". سجل إطار المسؤولية نسبة 08.57 لجمعه 6 تكرارات؛ 3 منها في "اجتياح لبنان" عن 42.86. احتل وعاء "المبادئ الأخلاقية" المرتبة الأخيرة عن تحقيقه نسبة 04.28 بين الأطر.

تفسيرا لهذه المعطيات يمكن القول أن إطار الصراع والاستراتيجية كانا الأكثر استخداما، لاعتبارات طبيعة الموضوع التي تفرضهما، حيث تقع العلاقات الإسرائيلية العربية واقعا في سياق تنافسي حاد، وتدخل في الأحداث السياسية الدولية التي لا يمكن التعامل معها -جديا- إلا بذلك/ كذلك. تتأكد فكرة أن طبيعة الموضوع تقدر، في كثير من الأحيان، أن تفرض نمطا في التأطير دون غيره بالنظر إلى نوع الأطروحات الخطابية التي استدعت كل من الصراع والاستراتيجية أكثر من غيرها. تعلق الأمر في الأول بـ"انتفاضة الحجارة"، وارتبط في الثاني بـ"حرب 1967".

تعامل صانع الفيلم مع موضوع انتفاضة الحجارة من خلال أطروحتين جزئيتين هما: الفعل ورد الفعل فيها، وحملة بيكر لإحلال السلام. يبرز الصراع كثيرا أثناء ذلك بين بوش والأسد، وفي الحديث عن بدء حملة السلام، ثم بين شامير، بيكر، وفلسطيني الداخل، وكذلك بين شامير والشرع على طاولة مدريد. تقوم كل هذه المواضيع على مقياس الخاسر والرابح، بما يجعل الصراع جوهريا فيها.

تقع "حرب 1967" في خانة أمن الدولة القومي، بحيث تستدعي الاستراتيجية إطارا، وقد جرى ذلك في كل المواضيع الجزئية التي أشرتها (الاستعداد للحرب، الهجوم على مصر، الأردن والقدس، الهجوم على سوريا، ونتائج الحرب)، باستخدام مبدأي النفوذ أو القوة، والفوز والخسارة، مصادرها، أشخاصهما، ومظاهرها، تقديمها للإجازات الضخمة والإخفاقات الكبرى.

فيما احتل إطار الاهتمامات الإنسانية المرتبة الثالثة عن توظيفه في "إقامة دولة إسرائيل" بشكل بارز، تحديدا أثناء تناول "تأسيس الدولة" حيال الاهتمام بأفكار ترومان عن اليهود، عذاباتهم، وحقوقهم في وطن يأويهم، لاسيما في رتباط ذلك بنوع وحجم صور "حياة القهر والألم" التي دمجها المخرج في تصريحات ترومان العاطفية. وإذ ذاك فإن هذا الإطار يظهر كأحد المداخل الافتتاحية للفيلم، ويأتي أول ما يُوظف لنصرة إسرائيل.

برز أيضا فيما يلي: قصص أبو صالح عن دير ياسين، وإن بدت كتشكيكية، هجرة الفلسطينيين لجوءا إلى الدول المجاورة من خلال بعض التلميحات، وصف زوجة إشكول لحاله قبل بدء حرب 1967، وصول الوفد المصري إلى تل أبيب في زيارة السادات لإسرائيل، قبول كارتير الوساطة بين الإسرائيليين والمصريين، كذلك خفيا عبر التلميح، وحديث هؤلاء عن وصولهم لكامب ديفيد. ثم في "انتفاضة الحجارة"، في تصريحات أبو جهاد المرفقة بصور ضرب الجنود الإسرائيليين لشباب الانتفاضة، وفي حديث زوجة الأخير عن اغتياله، بكاءها، والإحالة على صورة من السعادة التي جمعتهما، ثم أخيرا في التعليق على وضع الإسرائيليين والفلسطينيين بعد اتفاق أوسلو واغتيال راين.

يُلجأ للإطار العام غالبا في التمهيد للأطروحات واختتامها؛ فقد جاء في الحديث عن تنويع السادات رئيسا، في نهاية أطروحة "الفعل ورد الفعل في الانتفاضة" الجزئية من انتفاضة الحجارة،

وعند عرض الأفكار/ الخطوات الأولى لمباشرة اتفاق أوسلو، وقرار اللقاء، ثم أخيرا حيال تصوير توقيع هذا الاتفاق. يؤشر هذا الإطار بأسلوب سردي عن مجموع العوامل والنتائج.

حمل الفيلم مسؤولية مجازر صبرا وشاتيلا لإسرائيل في تناوله لاجتياح لبنان، تأطيرا لها في ذلك، وتحديدًا لشارون بالضبط. كما اعتمد ذات الإطار في طرح بعض من "انتفاضة الحجارة" إدانة لشامير بمسؤولية فشل حملة بيكر للسلام من خلال مشاريعه التوسعية في بناء المستوطنات، ومواقفه العنصرية المتزمته عموما.

استدعيت المبادئ الأخلاقية في مواضيع جزئية جدا مثل قرارات المجلس الإسرائيلي لشل انتفاضة الحجارة، آراء باراك وغيره من الأعضاء في ذلك، والحديث عن حق الفيتويين بوش وشامير.

ب-"السلام صعب المنال"

تعرض لمجموع الحقول الموظفة مرجعيا في الحلقات الأخير الثلاث من الفيلم عينة التحليل في هذه الدراسة.

الجدول رقم 45: الأطر الإعلامية الموظفة في "السلام صعب المنال"

الأطروحات الخطابية		باراك - الأسد		باراك - عرفات		تصاعد المواجهة في انتفاضة الأقصى		المقاطعة وجنين		المبعوث البريطاني		خريطة الطريق		الجدار العازل		غزة		الإجمالي	
المرجعية	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت
العام	03	33.33	04	18.18	00	00.00	00	00.00	00	00.00	01	05.00	00	00.00	00	00.00	08	07.40	
الاستراتيجية	02	22.22	02	09.09	07	36.84	04	40.00	05	41.66	08	40.00	04	36.36	02	04.00	34	31.48	
الاهتمامات الإنسانية	00	00.00	01	04.54	02	10.52	01	10.00	01	08.33	00	00.00	00	00.00	00	00.00	05	04.62	
المسؤولية	00	00.00	05	22.72	03	15.78	00	00.00	02	33.33	02	10.00	02	18.18	03	60.00	17	15.74	
الصراع	04	44.44	08	36.36	04	21.05	05	50.00	03	27.27	07	35.00	04	36.36	00	00.00	35	32.40	
المبادئ الأخلاقية	00	00.00	02	09.09	03	15.78	00	00.00	01	08.33	02	10.00	01	09.09	00	00.00	09	08.33	
الإجمالي	09	100	22	100	19	100	10	100	12	100	20	100	11	100	05	100	108	100	

يبين الجدول رقم (45) أعلاه أن؛ الصراع مجددا هو الأكثر توظيفاً بين الأطر لوروده 35 مرة، بنسبة 32.40، التي توزعت أكثر بين "باراك - عرفات" و"خريطة الطريق"، يليه بفارق تكرار واحد - كما في المعطيات الجدولية السابقة- إطار الاستراتيجية بـ 31.48 عن بروزه الكبير في "تصاعد المواجهة في انتفاضة الأقصى". يتصدر إطار المسؤولية الرتبة الثالثة لتسجيله نسبة 15.74 الموافقة لـ 17 مرة، حصدت 5 منها أطروحة "باراك - عرفات". تنتقل "المبادئ الأخلاقية" من المرتبة الأخيرة إلى الرابعة لاستخدامها 9 مرات بنسبة 8.33، تركزت 3 منها في "تصاعد المواجهة في انتفاضة الأقصى". يليها الإطار العام بفارق واحد (8 تكرارات بـ 7.40)، معتمداً أكثر في "باراك - عرفات". ثم تأتي "الاهتمامات الإنسانية" في نهاية السلم هذه المرة عن ورودها 5 مرات مثلتها نسبة 4.62.

تفحصا في ذلك يظهر أن إطارى الصراع والاستراتيجية يبقيان في صدارة الأطر الموظفة في فيلم "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005"؛ ما يمكن إيعازه للأسباب السابقة ذاتها، أو ما يؤكد على رجاحتها مجدداً.

يلحظ كذلك أن أطروحات "باراك - عرفات"، "تصاعد المواجهة في انتفاضة الأقصى"، و"خريطة الطريق"، قد حظيت بأعلى نسب التأطير في أكثر من فئة؛ ما لا يرجع لطبيعتها الموضوعية بل للمدة الزمنية التي حُصت بها، فهي الأكثر طولاً بين الأطروحات في كل حلقة، إذ سجلت النسب التالية، على التوالي: 70.96%، 65.51%، 41.66%.

تظهر أطروحة "باراك - عرفات" صراعياً في الحديث عن قرار تنظيم قمة كامب ديفيد، مجريات التفاوض هناك، والحملة السياسية ضد باراك في إسرائيل، ثم في شرح أسباب اندلاع انتفاضة الأقصى، اقتراح كلينتون الأخير، وحتى نهاية الأطروحة (والحلقة) بتولي بوش الحكم وتعليق الراوي عن الدولة الفلسطينية:

"Mais les Palestiniens ont beau manifester leur joie, ils n'ont pas toujours obtenu leur Etat".

تؤطر "خريطة الطريق" بالشكل نفسه في كل مراحلها الموضوعية باعتبار فكرة الصراع أساساً بين طرفي قمة العقبة. يظهر ذلك بين عرفات، شعث، وأبو مازن، ثم في مناقشة الجانبين قبول هذه المبادرة، بين دحلان وموفاز كذلك خلال اجتماع القمة، وفي حديث الراوي عن طبيعة خطابي شارون وأبو مازن في اختتام أعمالها، وأخيراً عن نتائجها.

استُخدم الإطار الاستراتيجي أيضاً على طول أطروحة "تصاعد المواجهة في انتفاضة الأقصى"، مع توظيفها جزئياً أحياناً في أطراً أخرى. تبدو الإستراتيجية جلية في بداية الحلقة حيال الحديث عن قرار اغتيال عرفات الذي يريد شارون اتخاذه، ثم في عرض آراء باول عن ضرورة التعامل مع عرفات والفلسطينيين، أو عموماً في الأطروحتين الجزئيتين "المبعوث الأمريكي زيني"، و"العملية الاستشهادية"، ونسبياً في أطروحة "رائد الكرمي".

اعتمد حقل المسؤولية في عرض رفض باراك التفاوض وهجا لوجهه خلال قمة كامب ديفيد وتحمله إياها -المسؤولية- في فشل عملية السلام نتيجة سياسة الاستيطان التي يتبع. جاء أيضاً بين كلينتون، هلال، وباراك، أثناء الحديث عن ضرورة اقتناع عرفات باقتراح الأخير للسلام، ويلمح الفيلم في ذلك إلى أن عرفات كان مسؤولاً عن وقف هذه المفاوضات. كما يضع مسؤولية اندلاع الانتفاضة، صراحة، على عاتق شارون نتيجة تجوله في المسجد الأقصى، وعلى عاتقه تهديم المقاطعة، وفشل مبادرة خريطة الطريق بسبب الجدار العازل الذي بناه، وعزل الفلسطينيين في قطاع غزة، حيث لا يفتأ الراوي يعلق أنه أقنع أقوى رجل في العالم -بوش- بمطالبه وحاز على دعمه غير المشروط.

يظهر إطار المبادئ الأخلاقية، والاهتمامات الإنسانية في أطروحة "رائد الكرمي" الجزئية. يحضر الأول فيها بالغياب عبر آلية التلميحات الاجتماعية لدحض أي قيمة أخلاقية تتصل بـ"الكرمي" من خلال التركيز على قصة ملفقة لعشيقة له هي زوجة صديقه. ويُستدعى الثاني عبر أسلوب القصة "الإنسانية" التي يعرض له فيها الفيلم شخصه وحدث اغتياله، لكن غرض تجريده منها أخيراً؛ أي هذه الصفة الإنسانية بطريقة "التحويل إلى شيطان".

يتحدث الوثائقي إنسانياً عن القادة الإسرائيليين، يتوقف عند طريقة تعاملهم كيهود مع أعيادهم، اعتماداً لآليات شخصية الموقف، تجزئته، ونبرة التغطية.

تسعى هذه الحلقات -"محاولة كلينتون الأخيرة"، "عرفات محاصر"، و"مشروع شارون الكبير"- عموماً للإجابة عن السؤال: من المسؤول على فشل حلول التسوية؟ أو أنها تقترح له عديد الخيارات (إسرائيل، عرفات، العرب، أمريكا) دون أن تُلزم المشاهد بأحدها فعلاً، كأنها تحيل له مهمة تبين ذلك، أو لأن صانعيها يدرك أن الإجابة لا تخرج عن منظور ثقافي ما.

عموماً؛ تحيل هذه الأطر الإعلامية الجزئية على الحقول المرجعية الأعم منها، أو المرتبطة بالسياق العام الذي نتج/ ولد فيه وثائقي "إسرائيل والعرب: 1948-2005"؛ أي قناة arte. لاسيما وأن تحليل خطابه، يناط -ككل خطاب- بربط الملفوظات بسياقاتها. يحدد تحليل الخطاب، في أغلب الأحيان، بهذه الخصيصة السياقية؛ غير أنه لا يدرس الملفوظات بشكل محايد، لكي يربطها بعد ذلك بالمعايير المختلفة (الخارجية) السياقية، بل على العكس، يسعى إلى الإحاطة بالخطاب بوصفه نشاطاً غير مفصول عن هذا السياق.¹

جاءت فكرة هذه الدراسة من ملاحظة قديمة تجد حجم المحتوى البرامجي حول إسرائيل واليهود على arte كبيراً جداً، فأغلب الأفلام التي شاهدها عليهما في الصغر ترتبط أساساً بهم، ثم حين وقع في يدي القرص المضغوط لـ"إسرائيل والعرب: 1948-2005"، بدأت أتساءل فعلياً عن مدى "إسرائيلية" القناة الفرنسية الألمانية؛ ومن هنا انطلقت هذه الدراسة.

لفت انتباهي بعض الحوارات على yahoo التي تطرح أسئلتني نفسها استناداً منها إلى ذات الملاحظات، أورد فيما يلي نصوصها:

¹ - دومينيك مانغونو: مرجع سابق، ص 27.

YAHOO!
QUESTIONS RÉPONSES

Rechercher dans Q/R Recherche Web

Beauté et mode
Entreprises et finance
Environnement
Gastronomie et boisson
Grossesse et enfants
Image et son
Informatique et internet
Jeux et hobbies
Maison et jardin
Musique, ciné, tv, loisirs
Politique et gouvernement
Restaurants
Santé
Sciences et mathématiques
Sciences sociales
Services Yahoo
Société et culture
Sports
Voyage

 **ARTE est-elle une chaine française ou Israélienne ?**

Suite au changement le 14 novembre 2011 de la ligne éditoriale des mercredis de l'histoire d'ARTE.
<http://www.arte.tv/fr/Comprendre-le-mond...>

Pourquoi??
Quand je vois les documentaires d'ARTE qui parlent constamment des juifs, je me pose la question est-ce une chaine française ou Israélienne?? Pourquoi autant de documentaire sur une minorité qui représentent à peine 13 millions de personnes dans le monde?

sources:<http://endirectdejerusalem.com/wordpress...>

Nous avons droit depuis plusieurs années à des documentaires qui parlent de l'histoire des juifs sur plusieurs périodes historiques:

LES MERCREDIS DE L'HISTOIRE:
- Histoire du peuple juif (Antiquité).
- Histoire du peuple juif (Moyen-âge).
- Histoire du peuple juif (XIXème siècle).
- Histoire du peuple juif (XXème siècle).
- Histoire du peuple juif (seconde guerre mondiale).
- Histoire du peuple juif (BRD-DDR)
- Israël et les Arabes - 50 Ans de guerre
- Un monde à part. Les ultra-orthodoxes juifs en Israël
- « Un enseignement pour tout Israël »: Le quotidien juif en Rhénanie.

source: <http://www.arte.tv/fr/Comprendre-le-mond...>

Grossesse et enfants
Image et son
Informatique et internet
Services Yahoo
Société et culture
Sports
Voyage

 **Meilleure réponse:** Mais c'est l'ensemble de l'audiovisuel Français qui est au mains des Juifs . Cela se remarque plus sur Arte.

EléonoreR · il y a 5 ans

 c est vrai qu on bouffe de la shoah à toute les sauces sur cette chaine, faudrait qu ils changent de sujet des fois ça devient usant.

norbit · il y a 5 ans

 israelienne voyons! pas besoin de citer toutes vos sources. depuis le temps qu'on regarde cette chaine, tous les documentaires historiques ne parlent que des juifs. y compris ceux de la seconde guerre mondiale. on dirait que durant ce conflit ce sont uniquement les juifs qui sont morts.

International >
À propos >

Image et son
Informatique et internet
Jeux et hobbies
Maison et jardin
Musique, ciné, tv, loisirs
Politique et gouvernement
Restaurants
Santé
Sciences et mathématiques
Sciences sociales
Services Yahoo
Société et culture

 Israélienne

Maftoul729.FreePalestine · il y a 5 ans

4 2

Commentaire

 BAh c'est vrai que ARTE est une chaine Bobo-pro-juive...

En tant que fils avec de lointaines racines sépharades, cela ne me dérange pas tant que ça...En tout cas bien moins que l'occupation illégale de la Palestine...par Israël

stephane s · il y a 5 ans

2 2

Commentaire

الصورة رقم 8: حوار عينة من مشاهدي arte حول "إسرائيليته".

المصدر: <https://fr.answers.yahoo.com/question/index?qid=20111116093410AAaMAi0>

تمثل الصورة رقم (8) مقتطعا أو جزءا من صفحة ياهو، أسئلة إجابات Yahoo, Questions Réponses، التي يعبر فيها أحد مستخدمي الانترنت ومشاهدي arte عن استغرابه لاهتمام الأخيرة

الفصل الثاني: الجوانب الإجرائية للدراسة التحليلية ونتائجها؛ خطاب "Israel et les Arabes: 1948 - 2005"

باليهود. يطرح سؤالاً يقول: "لماذا تبث القناة هذا الكم الكبير من الأفلام الوثائقية حول أقلية تمثل تقريباً 13 مليون شخص من العالم؟"، ويقدم مجموعة من الأفلام الوثائقية التي أنتجتها عن قصة اليهود في مختلف الفترات التاريخية. يورد بين ذلك الفيلم الوثائقي عينة هذه الدراسة.

تأتي كل الإجابات موافقة لملاحظة صاحب السؤال؛ يجب أحدهم بأنها إسرائيلية بامتياز. يزيد عليه غيره بأنه لا حاجة لعرض مجموع مصادر حتى يمكنه طرح هذا السؤال لأنه بين، حتى أن الأفلام الوثائقية في القناة حول الحرب العالمية الثانية لا تتحدث سوى عن اليهود كأنهم الوحيدين الذين ماتوا خلال ذلك. ويجد آخر أن الأمر أصبح "ثقيلاً" ومملًا من قبلها، وأن عليها فعلاً تجديد موضوعاتها، في حين يرجع الأخير الأمر للمؤسسة السمعبصرية الفرنسية التي تقع في أيدي اليهود، الأمر الذي يبدو واضحاً جداً عند متابعة arte، حسب.

YAHOO!

QUESTIONS RÉPONSES

Rechercher dans Q/R

Recherche Web

Beauté et mode

Entreprises et finance

Environnement

Gastronomie et boisson

Grossesse et enfants

Image et son

La chaîne de TV ARTE, diffuse combien de programmes sur l'histoire de juifs?
je trouve que malgré que cette chaîne soit une véritable source de culture qu'elle est légèrement du côté israélien voir même qu'elle fait un peu de propagande en faveur de l'état juif!
☆ 1 abonné 9 réponses

Image et son

Informatique et internet

Jeux et hobbies

Maison et jardin

Musique, ciné, tv, loisirs

Politique et gouvernement

Restaurants

Santé

réponses

Évaluation ▼

Meilleure réponse: La chaîne ARTE parle du monde, et non de la France comme bcp d'autres chaînes...
Je ne pense pas qu'elle soit pro juive, en toute objectivité.
Du bon sens · il y a 7 ans
👍 1 👎 0
Commentaire

Regarde Al Jazeera, t'auras le son de cloche que tu souhaites entendre .
Marie Thérèse · il y a 7 ans
👍 3 👎 0
Commentaire

Image et son

Informatique et internet

Jeux et hobbies

Maison et jardin

Musique, ciné, tv, loisirs

Politique et gouvernement

Restaurants

Santé

Sciences et mathématiques

Sciences sociales

Services Yahoo

Société et culture

cela ne peut pas faire du mal, c'est marrant, elle diffuse également de tas de programmes sur l'Afrique, Amérique latine mais tu n'as pas du le remarquer cela
Eloise · il y a 7 ans
👍 3 👎 0
Commentaire

Ne te demande pas pourquoi ou comment c'est une chaîne pro Israël, dès qu'il y a des massacres dans les territoires occupés ils ressortent tout ce qu'ils ont sur la Shoah.... cette remarque je l'ai faite depuis longtemps, mais c'est ce qui nous intéresse en ignorant ce qui ne va pas avec nous.....moi, c'est les docs sur la nature, les dessous des cartes, les classiques du cinéma, les courts métrages; et beaucoup de trucs, des recettes de cuisine du monde, j'aime voir les autres peuples ce qu'ils bouffent.....!...lol
DEMORALISATEUR · il y a 7 ans
👍 1 👎 0
Commentaire

Demande ça à son président, Jérôme Clément, de son vrai nom Jérôme Gornick, juif ukrainien d'Odessa.
Aristote O · il y a 7 ans
👍 2 👎 2
Commentaire

241

الفصل الثاني: الجوانب الإجرائية للدراسة التحليلية وتائجها؛ خطاب "Israel et les Arabes: 1948 - 2005"

Grossesse et enfants Image et son Informatique et internet Jeux et hobbies Maison et jardin	 En meme temps elle est a moitié allemande alors peut etre qu'elle a peur de passer pour une chaine antisémite. C'est vite arrivé ce genre de réputation par les temps qui courent. Agent Fox Mulder · il y a 7 ans 👍 2 👎 2 Commentaire
Image et son Informatique et internet Jeux et hobbies Maison et jardin Musique, ciné, tv, loisirs Politique et gouvernement	 C'est une chaine FRANCO-ALLEMANDE.... Pourquoi la regarder,vous etes en Algérie.... Lulu amoureux de Paname! · il y a 7 ans 👍 3 👎 3 Commentaire
Santé Sciences et mathématiques Sciences sociales Services Yahoo Société et culture	 Au moins, les juifs ont une histoire dont ils sont fiers !!! Honte au peuple qui renie ses origines !!! Tilelli · il y a 7 ans 👍 0 👎 2 Commentaire
Voyage Économie locale Éducation	 Non je ne trouve pas, l'histoire et l'actualité le veut c'est tout.... Lana · il y a 7 ans 👍 0 👎 2 Commentaire

الصورة رقم 9: جدل حول شرعية الاهتمام بـ"تاريخ اليهود" على قناة arte.

المصدر:

<https://fr.answers.yahoo.com/question/index>

خلافًا للحوار الأول، تتباين الآراء حول "يهودية" arte في الحوار المقتطع في الصورة رقم (9) أعلاه. يطرح أحد مشاهديها، مندهشًا، سؤالاً أن: "كم عدد البرامج التي تبثها القناة حول تاريخ اليهود؟"، معتقداً أنها، هي التي تمثل مصدراً حقيقياً للثقافة، تؤيد الجانب الإسرائيلي إلى حد كبير، حتى أنها تقدم دعاية للدولة اليهودية. تأتي الإجابات مختلفة الرأي جداً في الرد على ذلك. يرى أحدهم أن الأمر يرتبط بطبيعة الأحداث الراهنة التي تستدعي ذلك، ويستغرب آخر هذه الملاحظة، لأنه، من جهته، يجد القناة متنوعة، فهي تبث أيضاً برامج عن إفريقيا وأمريكا اللاتينية، كما يؤكد ذلك ثالث حين يقول أنها تتحدث عن العالم وليس فقط عن فرنسا كما تفعل كثير من القنوات الفرنسية.

من الجهة الأخرى، يعتبر أحدهم أن الجانب الألماني الذي تمثله القناة يجعلها، ربما، تفعل ذلك في تجنب مسبق منها لوصمها بمعاداة السامية. لكن غيره يجدها إسرائيلية بامتياز، فهي تبث كل أرشيفها البرامجي عن المحرقة حين تبدأ المجازر في المناطق المحتلة؛ عملاً منها بمبدأ "هيا نباشر التركيز على ما يعنيننا، تجاهلاً لما لا يتماشى مع مصالحنا". يشير آخر إلى نقطة في غاية الأهمية حين يقول أن: "مثل هذا السؤال يجب أن يُطرح على مدير القناة، جيروم كليمون Jérôme Clément، عن اسمه الحقيقي جيروم غورنيك، اليهودي الأكروني المنحدر من أوديسا".

كان كليمون، في عام 1986، واحداً من أعضاء الجمعية الأوروبية للبرامج التلفزيونية La Sept، ثم عين سنة 1989 رئيساً تنفيذياً لـ La Sept، حيث كانت مهمته وضعها على هوائي شبكة اللاسلكية بوصفها

قناة أوروبية للثقافة وكان ذلك، في سبتمبر 1992. ولكن نظرا لإرادة الرئيس فرانسوا ميتران François Mitterrand والمستشار الألماني هيلموت كول Helmut Kohl في إطلاق فعلي لقناة تلفزيونية ثقافية فرنسية ألمانية للخدمة العامة من جانب أوروبي، ولدت arte (Association relative aux télévisions européennes) في أبريل/ نيسان 1991. ثم أدمجت معها La Sept ليجد كليمون نفسه رئيسا لمجلس arte فرنسا.

ولد كليمون في باريس، يهودي من أصل روسي، لأبوين من أوديسا، استقرا في باريس في القرن 20.¹ كتب العديد من الكتب منها "رجل في البحث عن الفضيلة Un Homme en quête de vertu" (1992)، "رسائل إلى بيير برجوفوي Pierre Bregovoy" (1993)، "شرح الثقافة لابنتي La Culture expliquée à ma fille" (1995)، و"النساء والحب Les Femmes et l'amour" (2002). في عام 2005. واستحضر ذكريات عائلة دفنت في عمله "في وقت لاحق سوف نفهم Plus tard tu comprendras"، الذي تحول إلى فيلم،² أين يكشف عن أصوله اليهودية ووفاة جديه في مخيم أوشفيتز Auschwitz.³

صنف راديو الإسلام الفرنسي كليمون في قائمة اليهود المسيطرين على فرنسا، وتحديدًا في مجال التلفزيون؛ بحيث يمكنه، كغيره من الأسماء ضمن القائمة، تحديد اختيار البرامج وطريقة عرضها. يما يجعل الديمقراطية على المحك، التي يفترض فيها أن يكون جمع المعلومات وتوزيعها حرا، لكن الحال -تبعًا لذات المصدر- أن أهم وسائل الإعلام الفرنسية هي في قبضة اليهود، وفي جميع المجالات تقريبا. ما يجعلهم يسوقون لأعداءهم من خلالها كحمقى أو مرضى خطيرين، أو أسوء من ذلك، كوحش يمثل الشيطان عينه. وهم في ذلك يضعون معاداة السامية كشر مطلق، وهو تماما ما لا يحبونه.⁴ كما صنفه بعض المدونين بين 500 أيديولوجي صهيوني في وسائل الإعلام الفرنسية، ونعت بالذي يعيش على امتياز جديه ضحيته أوشفيتز Auschwitz.⁵

تصدق هذه الدراسة مسبقا بتأثير المنتجات الإعلامية بتوجهات القائمين عليها، إذ تعد سياقية في الأساس، لاسيما حين تقع على تصريح، يتوجه فيه الحاخام سيتروك إلى شامير، يقول: "كل يهودي

¹ - "Jérôme et Catherine Clément, les inseparables", <http://www.telerama.fr/livre/jerome-et-catherine-clement-les-inseparables,38303.php>, consulté, le: 10/ 07/ 2016.

² - One Day You'll Understand (official Trailer), <https://www.youtube.com/watch?v=QES2hrUAhW4>, consulté, le: 10/ 07/ 2016.

³ - « Bios; Jérôme CLEMENT »: <http://www.premiere.fr/Star/Jerome-CLEMENT>, consulté, le: 10/ 07/ 2016.

⁴ - « Ils sont partout! Liste des Juifs qui dominent la France », <https://radioislam.org/gaza/main-mise-juive-en-France.htm>, consulté, le: 11/ 07/ 2016.

⁵ - http://informetoi.over-blog.com/pages/Liste_de_500_sioniste_dans_les_media-5010014.html, consulté, le: 11/ 07/ 2016.

فرنسي هو ممثل لإسرائيل... وتأكدوا أن كل يهودي في فرنسا هو من دعاة ما أنتم تدافعون عنه".¹ لكن بيرسي تعتبر أن "إسرائيل والعرب: 1948-2005" يُظهر الحقيقة، تتحدث عن أعمالها الوثائقية بوصفها كذلك، إذ تقول:²

"ما قمت به لأكثر من 30 عاما هو إظهار ما هو عليه الأمر؛ كما لو أنك في الغرفة حيث تصنع القرارات السياسية الكبيرة. يحتاج كل وثائقي لثلاث سنوات من العمل. عندما نبدأ، أولا نفكر ما هي القرارات الكبرى التي اتخذت. أحيانا يكون من الصعب جدا تعرف من اتخذها. ثم شيئا فشيئا نجد من الذي كان هناك وماذا حدث.

أولا نحن نقابل الجميع بشكل غير رسمي. يستغرق البحث عنهم نحو عام قبل أن نبدأ فعليا في تصوير أي شيء. نحن نصور فقط عندما نعرف ما نريد. لذلك علينا أولا مقابلة المساعدين الصغار، ثم نقرب أخيرا من رؤساء الوزراء. ما أقوم به هو إظهار كيف يتم اتخاذ القرارات، وليس لماذا اتخذت. أنا أقابل فقط أولئك الذين شاركوا في أعلى الاجتماعات، وليس الأكاديميين أو المحللين، لأن النوع التلفزيوني الذي أقدمه يعرض الأدلة، ولا يُعني قط بالتفسير. عندما أنتجت سلسلي الوثائقية الأولى عن روسيا وغورباتشوف Gorbachev، قابلت عضوا من المكتب السياسي وقلت له: "حدثني عن ذلك كما حين تعود إلى البيت وتخبر زوجتك بما حدث"، واستطعت أن أرى الرعب على وجهه وهو يواجه فكرة أنه يقول لزوجته ما يحدث في المكتب السياسي. ولأننا لا نقابل سوى عددا محدودا من الناس، فمن المهم أن نحصل على المعلومة عندهم، إذا لم نفعل، علينا أن نعتمد على المحفوظات (الأرشيف) أو انتقاء أحداث وترك أخرى. ولهذا السبب بحوث الأرشيف هي مهمة.

لكن، لماذا يتفق كبار السياسيين على المشاركة في هذه الأعمال؟ سأقول شيئا يثير الجدل: لأنهم رجال معقولين. معظمهم يفعل الأشياء للأسباب الصحيحة، وهم يريدون من التاريخ أن يفهمهم. يسألنا كل منهم: من غيرهم قد يفعل ذلك؟ حتى إذا أظهرت لهم الآخرين الذين كانوا في الغرفة وأجروا معك مقابلة حول ما يقولونه هم، فإنهم يصرون، مع ذلك، على إعطاء النسخة الخاصة بهم. سيكون عليك إقناعهم بأن الأمر يتعلق بجمهور كبير، إنه يستحق كل هذا العناء. يتم بث سلسلاتنا الوثائقية في جميع أنحاء العالم لذلك عليك إقناعهم بغياب التحيز البريطاني، وأننا نجعلها متعددة الجوانب. ولكن هناك تحيز واحد؛ الذين يحصلون على معظم وقتهم هم رواة القصص الجيدة. إنهم هم الفائزون في أفلامنا الوثائقية.

سأقول سري؛ عندما كنت في مقابلة مع بيل كلينتون، قلت له: "تخيل أنني ياسر عرفات، حتى لا تستخدم الضمير الثالث/ الغائب، بل قل: "أنظر، ياسر"، مثلما تقوله له". يتصل ذلك بجعل القادة

¹ - بيان الحاخام سيتروك في القدس رئيس الوزراء الإسرائيلي شامير Itzhac، أنظر: "Le Monde" du 12 juillet 1990.

² - <http://www.amedeoricucci.it/dinosuari-in-tv/>, consulté, le: 11/ 07/ 2016.

يتذكرون اللحظة. بعد كل شيء، بيل كليتوتون كان الرجل الذي حقق تقريبا السلام في الشرق الأوسط - انه شيء كبير بالنسبة له أيضا.

يأخذ كل ذلك، كما هو واضح، الكثير من الوقت والمال (...). إن العمود الفقري لعملنا هو الجلوس والقيام بهذه المقابلات. نحن حقا الديناميكيين.

تعتقد بيرسي إذ، بغياب التحيزات في أفلامها الوثائقية، وتبرر حصول شارون على أعلى مدة زمنية في "إسرائيل والعرب: 1948-2005" بقدرته على تقديم أفضل نسخة للأحداث، تصفه في ذلك بالراو أو القاص الجيد، وبالتالي الفائز بميلها/ تحيزها لروايته. لكن، من يحدد جودة القصص من عددها؟ أخذ شارون خلال هذا الفيلم في تكرير شهادته، وكان مملا في كثير من الأحيان الاستماع إليه، فضلا عن تركيزه المستمر في كل مقطع على إظهار خصمه عموما، وعرفات خصوصا، كإرهابي حقير. كرر مفردات (إرهاب/ إرهابي) 23 مرة في الـ 11 دقيقة التي تحدثها ممارسا، بذلك، تراجيديا التكرار على المشاهد.

يفرض "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" لعبته الخاصة في القبول، الشك، والرفض. يرفض أحداثا/ روايات من خلال إزاحتها، تحييدها، إلزتها أو تغييرها وإن اعتمادا لآلية الحضور المتدثر، مثل تناوله لبشير الجميل، يُشكك في أخرى كمجزرة دير ياسين مثلا، ويقبل بثالثة مثل رواية الكرمي الواحدة. يفتح الفيلم -برواية الرفض- للجميل على فهمه كخائن للبنان وكراهية شعب الأخيرة له اليوم. لكن الأمر ليس ذلك فعلا، فهو يكاد يكون بطلا قوميا، وإن اتهمته المعارضة بالخيانة، فإن بطولته تأتي في الواجهة أو تتصدر الصورة على حساب هذه الثانية، أي الخيانة والاعتقال، التي قد توصف في شأنه بـ"الرواية الأخرى". لكن الوثائقي عينة التحليل يعكس هذا المشهد.

يظهر أيضا الانعدام اليقيني فيما سكت عنه -الفيلم- أي الرواية التي لم ترو فيه بأن مورس عليها الإقصاء مرتين، الأولى بالغياب والثانية بالحضور عبر رواية "أخرى" ترتفع يقينيا فتسجل قبولا جليا وتكون في ذاتها معارضة تماما لتلك المقصية؛ كما يحدث في أطروحة الكرمي.

يسوي النظام الفيلمي بين هذه الروايات المتعلقة بالقبول، الشك، والرفض في توليفة اهتزازية يستحيل تدجينها في قاعدة أو ترويضها، لأنها عفوية، سلسلة، وسردية جدا. فتأتي المقبولة، المرفوضة، ثم المشكوك فيها في مخروط اهتزازي قد يُسجل كما يلي: قبول، قبول، قبول، رفض، قبول، رفض، شك، شك، قبول... وهكذا.

إن الرموز المحتواة في "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" تحفز المشاهد قطعاً، لكنها أيضا التي توقظ فيه نفس المعنى الذي يستيقظ في ذات واضعها، أي بيرسي. إن ما ينطوي عليه هذا الفيلم ليس رموزا أرادت لها الأخيرة أن يفهمها المتلقى على نحو ما، أي مجرد التأثير بها عليه، إنما هي نفسها تفهمها، قبل ذلك، على ذات النحو.

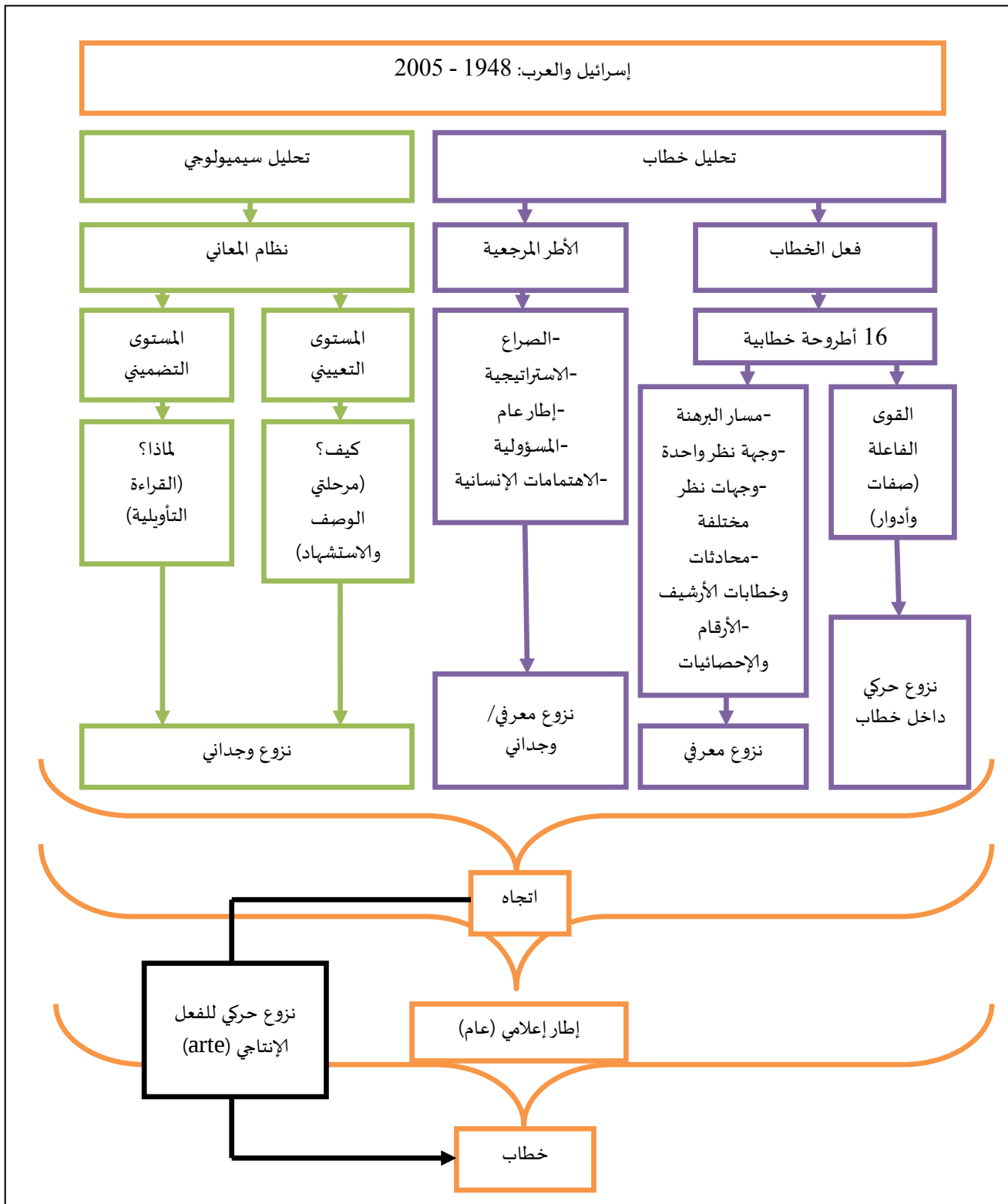
يختار القارئ بالاتصال، غالبا، الرموز الأقرب له بوصفه واضعها، أي تلك التي تستيقظ فيه وتؤثر عليه، ينتقمها ويأخذ بها للتأثير على المتلقي. إنها عملية تأثير عفوية ومقصودة في الوقت عينه. ولهذا فإنه يمكن تحديد ما هو مقبول، مرفوض، أو مشكوك فيه لدى بيرسي استنادا إلى الفيلم. وعليه؛ فإن الرمز الدال هو تعبير معيش في شكل خطاب إلى الذات (بيرسي) في الوقت الذي هو موجه إلى الآخر. لماذا معيش؟ لأنه حي، أي ذو حياة تحده على طرفيه؛ بمعنى أن المرسل يشعر به حيا لأنه يمسه ويوقظه والمتلقي كذلك، وإذ ذاك فهو معيش بينهما (ومعاش من كليهما).

يستهدف اللعب على هذه الأوتار اليقينية السمع بصرية (بين القبول، الرفض، والشك) لا وعي المشاهد، فيتذكر كل رواية بشكل مختلف ويؤسس حولها نوعا من الفهم الخاص. ينتقل ما يقع في وعي بيرسي إلى لا وعي المتفرج ويرسب في ذاكرته العميقة، إنها تعيره - على المدى البعيد - طريقة فهمها للأحداث وتصورها للشخصيات، لكن الأمر ليس بالإعارة الخيارية، إنما إلزام سمع بصري قصري للذاكرة، حيث يختلط على المتلقي في مرحلة ما الحقيقي والفيلمي، لاسيما وأن الأخير وثائقي.

يُظهر فعل الكتابة الفيلمية وتر اليقين للقارئ بالاتصال إذ، لأن الكتابة عموما تصف المدركات وتنظمها، وهو الذي تفعله بيرسي في "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005"، حيث تدعم الظهور والتدثر الكتابيين للأحداث بصور وأصوات فتصبح كتابة سمع بصرية متكاملة تحيي الحدث أو كتابة حديثة إن صح التعبير (خلق الأحداث كتابيا). ينتقل ذلك إلى المشاهد في شكل صور ومدركات يأخذ في تنظيمها عقليا بشكل واع ولا شعوري في الوقت نفسه؛ بتصنيفها تبعا لعوامل الانتباه، الاهتمام، وإمكانية الاستيعاب، مع اختلاف سعة الوعي وفسحة اللاوعي، القدرة على النقد المتفحص، مدى الخبرة، والتمرس؛ فكلما كان المتلقي على درجة عالية من كل ذلك، استطاع التحكم في المدخلات الفيلمية القادمة إليه/ نحوه بوصفها، ترتيبها، وتدوينها داخله كيف شاء.

لكن، ولأن الأمر أيضا هو "موسيقى بصوري" فإنه يقبع/ يحتل مكان ما رغم كل شيء، ولو في حيز الرفض القاطع، أي يبقى على آخر السلم اليقيني للمشاهد ليتقدم خطوة بخطوة كلما تعرض أو استثير بمعلومات تدعيمية من ذات نمطه أو قبيله، أو يقفز، نادرا، مرة واحدة من الرفض إلى القبول في حالات التحول الكاملة.

يستفيد المشاهد، تباعا أو حين يُعار ملزما وتر بيرسي اليقيني، المعلومة في الوعي (معرفة)، و"يعاني" الاتجاه حولها في اللاوعي (اتجاه مكوم)، باعتبار أنها موظفة في أطر إعلامية مقصودة.



الشكل رقم 4: علاقة الوحدات التحليلية في هذه الدراسة باتجاه

"إسرائيل والعرب: 1948 - 2005"

المصدر: تصميم منال كبور

يبين الشكل رقم (4)؛ علاقة الوحدات التحليلية لخطاب "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" باتجاهه حيال العلاقات الإسرائيلية العربية، أو كيف تُنم هذه الوحدات عن النزوعات التي تبني هذا الاتجاه: تتحرك القوى الفاعلة داخل خطاب نحو إدارة صورة الذات، ويتعامل القائم بالاتصال مع ذلك باستعدادات معرفية مسبقة لحجاج تفاعل هذه الصور وتأطيرها الذي يأخذ أيضا، أو فضلا عن ذلك، نزعة وجدانية بينة، أحيانا، تتفق ومليه، الخفي، لبعض دون آخر. تصبح هذه النزعة الدافع الأساس للمعاني التي يُضمّنُها -صانعه- في نظام تسلسلي يُدرّكه.

يصنع تلاحم هذه الاستعدادات معا اتجاه المُنتج حيال الموضوع الذي يتناوله، معبرا، في وضوح، عن اتجاه منتجه الأضعف، أو القائم بالاتصال المباشر -إن جاز التعبير- أي بيرسي، لابينغ، وغيرهما من مخرجيه. وموحيا، وإن جزئيا، باتجاه منتجه الأكبر، أو القائم بالاتصال غير المباشر؛ أي قناة arte التي تموله وتبثه، لأن الفيلم يمثل سلفا، ككل نهائي، نزوع القناة "حركيا" لفعل إنتاجه في ذاته ولذاته.

يتمظهر كل ذلك في خطاب الأخيرة كما يطرحه هذا الفيلم؛ فتبدو فيه -تبعاً لنتائج هذه الدراسة التحليلية- اتجاهاتها حيال العلاقات الإسرائيلية العربية مسيطرة تمتثل، أو على الأقل، لا تنحرف عن النماذج الثقافية السائدة في المؤسسة الإعلامية الغربية التي تحكم الثنائية (إسرائيل، عرب)؛ أي أنها تنتصر للطرف الأول.

الخاتمة

توصلت الدراسة النظرية إلى أن الموقف الاجتماعي يناظر الإطار الإعلامي على مستوى الوسيلة، ففيما يعبر الأفراد المتلقون عن اتجاهاتهم في مواقف اجتماعية يوظفها القائمون بالاتصال في أطر إعلامية هي نتاج عمليات عقلية منظمة من قبلهم، تنطوي على المعرفة، الصورة الذهنية، الرأي، والاتجاه الذي يترجم فيها؛ أي إلى أطر تعبر حصيلتها عن أيديولوجية "الوسيلة".

أما الدراسة التحليلية لخطاب "Israel et les Arabes: 1948-2005"، فأفصحت عما يلي:

1- فيما يرتبط بالبناء الداخلي للفيلم؛ اتضح أنه يستند أساسا إلى المقابلة، حوى 147 محادثة وصلت مدتها الزمنية إلى ثلاث ساعات وخمسة عشرة دقيقة وثلاثة عشرة ثانية من مجموع ست ساعات. وأسفرت سلاسله الزمنية عن الحضور القوي لشارون الذي تفوق على 146 شخصية من حيث الحجم الزمني المتاح له، مقارنة بهم لتجميعه إحدى عشرة دقيقة وأربعة عشرة ثانية. كما أظهرت ذات السلاسل التوازن الزمني، إلى حد ما، بين إسرائيل والعرب. حُصص للأولى ساعة وثلاثة عشرة دقيقة وست ثوان، ومُنح للثانية ساعة وأربع وعشرون دقيقة وخمسة وخمسون ثانية.

تقوم هذه البنية الداخلية أيضا على 16 أطروحة خطابية، يتحدث الوثائقي في العلاقات الإسرائيلية العربية من خلالها. وهي موزعة بين جزئيه الأول والثاني؛ يتناول "حرب الـ 50 سنة" 8 منها على التوالي: إقامة دولة إسرائيل، حرب 1967، م. ت. الف والأردن، عهد السادات، اجتياح لبنان، مفاوضات إسرائيلية أردنية، انتفاضة الحجارة، واتفاق أوسلو. وتأتي 8 أخرى في "السلام صعب المنال" على الترتيب: باراك - الأسد، باراك - عرفات، تصاعد المواجهة في انتفاضة الأقصى، المقاطعة وجنين، المبعوث البريطاني، خريطة الطريق، الجدار العازل، وغزة. تنطوي هذه الأطروحات بدورها كمواضيع كبرى على أخرى صغرى (أطروحات جزئية).

2- فيما يتصل بفعل الخطاب؛ فقد تبين في شقه الخاص بالقوى الفاعلة، أن حجم الصفات المحتواة في هذا الفيلم قليل جدا مقارنة بالأدوار المؤداة، كما أن أغلب المتوافرة منها هي صفات ذات، أي تطلقها الشخصيات بوصفها حية/ فاعلة في الخطاب على ذواتها. فضلا عن دحضها ظاهرة الذات الناطقة، حين تمارس تعدد الأصوات، فيبدو الخطاب تشاركيا لا يضطلع المنتج الفعلي للملفوظ فيه به بحيث تنتفض المسؤولية عنه، لاسيما وأنها -القوى- تؤسس للحوارية بينها، عبر "حوار خيالي" يساق "هنا" و"الآن" لزمن الفيلم.

- بالنسبة لمسار البرهنة من فعل الخطاب دائما؛ أفصح عن أن "إسرائيل والعرب: 1948-2005" "يفكر" بالحجة، حتى حد بعيد، في العلاقات التي يرويها، وتحديدًا بأرشفة خطابه، إن جاز التعبير، عن طريق استحضار "الحالة الماضية" من/ في محادثات وخطابات الأرشيف كدليل لواقعيتها. تصدر هذا البرهان حجم الاستخدام في حلقتي "حرب الـ 50 سنة" متكررا 58 مرة بنسبة 32.76، كما لزم رتبته

في حجاج "السلام صعب المنال"، حين حقق مجموع 60 تكرارا مثلته نسبة 37.03. عُني عرفات في ذلك، بالمرتبة الأولى، نتيجة استحضاره أرشيفيا 16 مرة، تلاه شارون بفارق 3 تكرارات، أي لاستدعاء النص الفيلمي أرشيفاته 13 مرة.

يوظف هذا الوثائقي أيضا، الميتا خطاب حجة يعلق فيها الراوي في كل مرة على تلفظه الشخصي داخل التلفظ السفلي أو الكلي. يفتح مثل هذا التعليق على الذات الناطقة -كأسلوب حجاجي- المجال واسعا لادعاء قدر أكبر من الموضوعية، ويكشف مجددا عن الطابع الحوارى الجم للفضاء الفيلمي الحاصل فيه. يصبح، باعتبار كل ذلك، خطاب "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" مرويا، نظرا لتنوع طرق تمثيل الكلام المسند فيه لمصادر مباينة للمتلفظ.

في تبين طبيعة الفعل القائم في الخطاب، فيبدو من ناحية التصوير السردى العام للأحداث أنه إسرائيلي، لأنه جاء كذلك في 10 أطروحات، ولم يكن عربيا سوى في اثنتين، في حين وسم التوازن أربعاً أخرى بين الإسرائيلي، العربي، والأمريكي. تتجلى "إسرائيلية" المشهد الفيلمي في سلطة إسرائيل وهيمنتها رمزيا على فضاء الفعل فيه.

أما من جهة الفواعل في ذلك؛ فقد اتضح أن العرب يتجاوزون الإسرائيليين عددا في 11 أطروحة، ولا يتخطاهم هؤلاء إلا في 4 أطروحات، بينما يسم التعادل العددي أطروحة واحدة (اتفاق أوصلو). مع ذلك بقي حضور إسرائيل، صفة ودورا، أقوى بكثير من الخاص بالعرب في كل الأطروحات تقريبا. تركزت أعلى نسب الفعل عندها، إذ احتلت المرتبة الأولى 8 مرات والثانية 6 مرات، فيما تصدر العرب الأولى 7 مرات، وجاؤوا في الثانية 4 مرات. يصبح هذا أشد تعبيراً، حين يأخذ هؤلاء، دور استحضار الأولى باعتبار مبدأ تعدد الأصوات الحاصل.

سجل شارون أعلى النسب كفاعل في العلاقات الإسرائيلية العربية، يظهر فعله في كل الأطروحات الفيلمية، عدا خمس، محتلا المراتب الثلاث الأولى في كثير منها. كما أفصحت السلاسل الزمنية عن حيازته أكبر مدة زمنية في حديثه خلال الفيلم بين الحضور (مقابلة) والاستحضار (أرشيف) كما سبق بيانه.

3- فيما يتعلق بنظام المعاني؛ فقد اتضح أن صانع الفيلم يوظف الألوان، حركات الكاميرا، زوايا التصوير، أنواع اللقطات، والأنساق السمعية في استدخال معاني التعظيم والتقزيم بين الأعلى والأدنى، في مستويات بعينها، مع الحفاظ في منازل فيلمية أخرى على كثير من الموضوعية. توسم الأولى بغير المتفق عليها أو الملفتة للانتباه، وتكون التي لا يمس بها من شأن الـ "معروفة" والـ "واضحة للعيان".

يقوم "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005"، إذ ذاك، على درجة كبيرة من الكمون، التدثر المعنوي (من معنى)، المسكوت عنه، أو الصمت الفيلمي، إن جاز التعبير. يؤسس لنظام تسلسل الأعلى والأدنى

عبر دراما الإجلال والإذلال التي يوظف، منحازا بالأولى للطرف الإسرائيلي. يمارس الوثائقي ميله هذا على اللاوعي، فيبدو كامنا جدا يصعب تبيينه، ويجعل صورته ومعانيه ترسب في الذاكرة.

4- فيما يخص الأطر المرجعية؛ فإن الصراع والاستراتيجية كانا الأكثر تأطيرا لأحداث الفيلم؛ استخدم الأول بنسبة 31.42، بارزا بقوة في أطروحة "انتفاضة الحجارة". ثم بنسبة 32.40، موزعة بين "باراك - عرفات" و"خريطة الطريق"، وجاء الثاني بفارق ضئيل عنه، لتسجيل 30.00، وهو يتصدر الظهور في "حرب 1967". ثم 31.48 عن بروزه الكبير في "تصاعد المواجهة في انتفاضة الأقصى".

يهتم "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" إنسانيا بالقادة الإسرائيليين، متوقفا عند تفاصيل تخص أعيادهم، زوجاتهم، وعلاقاتهم الخاصة من خلال "شخصنة الموقف"، في حين يفعل ذات الشيء مع الشخصيات الفلسطينية، عبر أسلوب القصة، لكن غرض تجريدها من "الإنسانية" بخلق التناقض و"التحويل إلى شيطان".

يحيل تحليل هذه المعطيات على انحياز فعل الخطاب الفيلمي إلى جانب دون آخر، هو في الغالب الإسرائيلي؛ أي أن الفرضية الأولى (يقوم "Israel et les Arabes: 1948 - 2005" على أطروحة تنطوي على قوى وحجج تركز "الفعل الإسرائيلي" وتجعله غالبا في المقدمة) قد تحققت، لا سيما وأن الثانية (ينبغي الوثائقي على معاني كامنة تنغل على "الحالة المتعالية" في نظام تسلسلي يجعل إسرائيل في المستوى الأعلى نحو المطلق ويرمي بالعرب إلى ذاك الأدنى) تتحقق بامتياز.

يظهر ارتباط الفرضية الأولى بالثانية، ليس في الحدوث وإنما في الثبوت، لأن صانع الفيلم يستدعي تاريخية الأحداث، تعددية الأصوات، حوارية القوى، وحجاجية الملفوظ في خطاب مروي لا يبدو عليه أنه الذي يروي، فتصبح الموضوعية، ظاهرا، سمته الأساس. ولا يمكن قط الوقوف على هذا الميل في الفعل داخل وثائقي دون تفكيك بناه بتجزئة السلاسل الزمنية واستخلاص الأطروحات الخطابية. بيد أن دلالية المعنى تحسم في ذلك حين تفضح كمون "إسرائيلية" المشهد.

تتضمن المنزلات الفيلمية (علوية، سفلية، أو مساوية) صفات القوى الفاعلة وأدوارها، التي "تُوهب" لها و"تُكلف" بها في إطار النظام الرمزي (اللغوي، السمعي، والبصري) الفيلمي. يُدخل -صانع الفيلم- في سياقها صيرورة الانتقال أو العبور من مستوى إلى آخر (من الأدنى إلى الأعلى) بإزالة الطابع القداسي عن القديم، أو الأدنى، أي "العرب" عبر تعطيل الأفكار الجوهرية للصراع (فلسطين للفلسطينيين، دفاعهم عن أرضهم حق لهم، هم ليسوا إرهابا بل ضحايا يصبحون أبطالاً، و... غيره) وإيجاد جسور بين القديم والجديد (للمهود مقدسات على أرض فلسطين، لهم أعيادهم الأصيلة أيضا، إنهم ضحايا قبل كل ذلك، لقد شردوا، عذبوا... إلى أين يذهبون؟) ثم الدخول في إنشاء دور جديد

(إسرائيل دولة جديرة بالوجود، شعبيها يستحق الاحترام، يدافع عنها، عن حقه في الحياة، ويستمر رغم كل شيء).

يُؤسّس للحالة المتعالية بنوع من التصنيف والإحالة داخله، ثم يجري تبرير هذا التمايز، من ناحية، بمبادئ تتعالى هي الأخرى عن تلك التي تأسس عليها ذات التمايز، تتمظهر عند مستوى ربط القديم بالجديد، أي أنها من قبيل: اليهود ضحايا هتلر، اليهود بلا أرض، لهم مقدساتهم على أرض فلسطين تماما كالعرب.... وغيرها. ومن جهة ثانية بالمبادئ القارة للنظام (صبرا وشاتيلا، مجزرة جنين، شارون ليس رجل سلام...).

تتعلق المبادئ الأولى إذ، بالأزمة المتنقلة، وتتصل الثانية بتلك المقدسة، أو غير المتغيرة للمراتب المثبتة. تبدو حالات التعالي في نوعين أيضا، الفئة التي تتعالى فيها المعاني خطوة بخطوة من المستويات الدنيا إلى العليا، والصنف الذي تتفوق فيه المبادئ الموظفة لتبرير التمايز الحاصل في المعنى، والمرتبطة أساسا بـ"الإنسانية" بحسبه مبدأ ينتصر لتقائيا عن كل آخر. تثبت إذ ذاك الفرضية الثالثة من هذه الدراسة التي تقضي بأن الفيلم، محل التحليل، "ينظم العلاقة (إسرائيل، عرب) في أطر إعلامية تنتصر للجانب الأول فيبدو اللاتوازن بين طرفيها".

يعطي تلاحم أنواع تكريس التفوق هذه، معا، قوة إقناعية للنظام السُلبي التسلسلي. لكن الإقناع يتأتى أكثر بالاستعراض الدرامي الكامن في وثائقي "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005".

يعتقد غوفمان بالتداخل بين البعدين الدرامي والسياسي. ما يقره الفيلم وهو يطرح قضية سياسية بفاعلين سياسيين. تصبح الدراما فيه موظفة مرتين وعلى مستويين: التي يؤديها الفاعلون بوصفهم كذلك (يسعون داخل خطاب لتوجيه انطباع المشاهدين بالمثال، التنوير، الإقناع، التبادل، والحيلة...) وتلك التي يمارسها القوائم بالاتصال لتحقيق أهدافه.

يلبس السياسيون كسلطة في هذا الفيلم، كما في كل محفل، على كل خشبة أو منبر، وسائل ذات مفعول في/ لاستعراضهم، وتختلف تأثيراتهم بناء على الكيفية التي يقدمون بها ذواتهم. تقع هذه السلطة الدرامية في أخرى أشمل منها، تتعلق بها وتخضع لها، هي التي يؤديها صانع الفيلم، بحيث تنتفض عنها أحكام المواجهة وترتبط بما يريده الأخير.

إن استعراض بعض القوى الفاعلة في بنيات درامية يعطي لها هوية فيلمية خاصة أو انتماء إلى الواقع الفيلمي يختلف عن صلة البعض الآخر به، فيبدو "وثائقي جدا" من قبيل حقيقي جدا، أي كأنها توثق أكثر من غيرها، تعرض وتستعرض خلافا لها، كما هو شارون، فيبدو كأنه ينتمي إلى هذا الفيلم بخاصية سيرة حياة، في حين ينتمي إليه الباقيون بخاصية فاعلين مركزين أو استثنائيين في سيرة قضية أو موضوع "ذو حياة".

يتحول الفيلم إلى تراجيديا حين يبحث ضمينا عن المسؤول على تطور الأحداث في العلاقات الإسرائيلية العربية، يقرر غالبا أنه شارون، يأخذ في تذنيه ويعطي له بالتوازي كل الزمن الذي يحتاجه لتبرير فعله، لاسيما وهو صاحب "الهوية المغيرة" فيلميا.

تتحقق تباعا، فكرة الخطاب كمكون اجتماعي؛ بحيث ينتج " - Israel et les Arabes: 1948 2005" واقعا اجتماعيا عبر آخر فيلمي مؤسس على بناء الظواهر بدل عكسها وإظهارها، خاصة وأنه الوثائقي الذي يناط ابتداء بإعادة الخلق.

استنادا لكل ما سبق تتلخص آليات التأسيس للنظام داخل خطاب فيلم "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005"، فيما يلي:

-ترميز الأعلى، الأسفل، والمساوي، وكذا الانتقال من الواحد إلى الآخر.

-تصنيف ترميز الأعلى والأسفل والمساوي، وتحديد هويته (إسرائيل، عرب)؛ أي إحداث التمايز في مستويات المعنى.

-الانتقال بآلية التعالي نحو المطلق من الواحد إلى الآخر.

-تبرير التمايز بمبادئ تتعالى عنه.

-إزالة القداسة عن القديم.

-الإقناع بممارسة الاستعراض الدرامي.

-تذنيب الفاعل بإطار المسؤولية.

-تأكيد المعاني العلوية والسفلية بإسناد انتماءات وتوطين هويات "مغيرة".

يحدث في هذا الفيلم الوثائقي أن يتم تعريف العرب في إسرائيل بوصفها ذات أو كأنها ذات، يعرف الآخر في ضوءها. ويتطلب، في كل مرة، التزام هذه المراتب منذ البدء ظهور العرب فيها، فيقوم التفاعل الفيلمي على مشاركة هؤلاء -العرب- كآخر لذات. إذ ذاك فإن "إسرائيل" لا تمارس -فيلما- هيمنة زمنية بقدر ما هي معنوية (من معنى)، ولا تُعنى بسلطة حضور يسمه التكرار، ولكن بقوته وإن دون ذلك.

تشبه علاقة الفيلم بarte في هذه الدراسة صلة الأنا والذات التي طرحها تشارلز هورتن كولي، الأولى بوصفها الجزء المتمثل في رواية يبرسي الخاصة للعلاقات الإسرائيلية العربية التي تعبر عنها ككل في هذا الوثائقي، والثانية، باعتبارها مؤسسة إعلامية ليست أكبر من الأخير وصانعه إلا بالقدر الذي تكفلها فيه، أو في تعبير كولي، كمجتمع يحتضن تجربة يبرسي الإتصالية.

تباعاً، يصبح "إسرائيل والعرب: 1948-2005" مقترناً بمرآته؛ أي arte. يحيل خطابه الفيلمي، على الاتجاه السلبي الذي تنحوه حيال العرب في مقابل الإيجابي نحو إسرائيل؛ حيث انتهت هذه الدراسة إلى أن اتجاهاتها -من خلال الفيلم محل التحليل- مسيرة للنماذج الثقافية السائدة في المؤسسة الإعلامية الغربية إزاء العلاقات الإسرائيلية العربية.

تفتح هذه الدراسة على ضرورة الاهتمام بالخطاب في دراسات تطبيقية إسقاطية لمفاهيمه النظرية رغم الغموض الذي يكتنفها، من شأن ذلك أن يفصل فيها من ناحية ويفتح على إشكالات جديدة تتجلى أثناء ممارسة التحليل من جهة أخرى، بما يجعل الجدل حول الخطاب يتقدم خطوة بخطوة نحو نضج مثمر.

يكفل هذا النوع من الدراسات في علوم الإعلام والاتصال التعامل آلياً مع آثار وسائل الإعلام كفيها، فيسد، بذلك، جانباً بحثياً لهذا الحقل المعرفي. يسمح استدعاء مثل هذه الإجراءات بتحديد العلاقات الخصيصة بين كل من المعرفة، الصورة الذهنية، الرأي، الاتجاه، السلوك، الأطر المرجعية، وأيديولوجية المؤسسات الإعلامية في ارتباطها بخطاب رسائلها الاتصالية ودلالاتها السيميائية. كما يكون مفيداً الاهتمام بالمواد الإعلامية الغربية، بالتوازي، مع تلك العربية لبناء فهم متكامل لطبيعة المنظومة الاتصالية حول الذات والآخر.

قائمة المراجع

الكتب باللغة العربية

1. ابراهيم؛ حسن وآخرون: جولة في السياسة الدولية، بيروت: الدار المتحدة للنشر، ط 1، 1975.
2. أفاية؛ محمد نور الديا: الخطاب السينيمائي بين الكتابة والتأويل، الرباط، مطابع عكاظ، ب ط، 1999.
3. آل شاي؛ هشام: الوجيز في فن المفاوضة، بغداد: مطبعة شفيق، ط 1، 1996.
4. بوقرة؛ نعمان: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب؛ دراسة معجمية، عمان: جدار للكتاب العالمي، ط 1، 2009.
5. الجابري؛ محمد عابد: الخطاب العربي المعاصر، بيروت: دار الطليعة، ب ط، 1982.
6. الحباشنة؛ خالد عبد الرزاق: العلاقات الأردنية-الإسرائيلية في ظل معاهدة السلام، بيروت: بيسان، ط 1، 1999.
7. الحربي؛ فرحان بدري: الأسلوبية في النقد العربي الحديث؛ دراسة في تحليل الخطاب، بيروت: مجد المؤسسة الجامعية، ط 1، 2003.
8. دليو؛ فضيل: مدخل على منهجية البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر: دار هومه، ط 1، 2014.
9. زرنوقة؛ صلاح سالم: خبرة التفاوض العربي مع إسرائيل؛ ملاحظات عامة، القاهرة: مكتبة مدبولي، ط 1، 1975.
10. زرواتي؛ رشيد: تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، الجزائر: دار هومه، ط 1، 2002.
11. السحمراني؛ أسعد: من اليهودية إلى الصهيونية: الفكر الديني اليهودي في خدمة المشروع السياسي الصهيوني، بيروت: دار النفائس، ط 1، 1993.
12. السلطان؛ عبد الله عبد المحسن: البحر الأحمر والصراع العربي-الإسرائيلي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، 1984.
13. شعبان؛ خضير: مصطلحات الإعلام والاتصال، الجزائر: دار اللسان العربي، ط 1، 2001، ص 184.
14. شومان؛ محمد: تحليل الخطاب الإعلامي، أطر نظرية ونماذج تطبيقية، مصر: الدار المصرية اللبنانية، ط 1، 2007.
15. طلاس؛ مصطفى: آفاق الإستراتيجية الصهيونية، دمشق: دار طلاس، ط 1، 1985.

16. عبد الحميد؛ محمد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، القاهرة: عالم الكتاب، ط 1، 2000.
 17. عبد الحميد؛ محمد: تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ب ط، 1979.
 18. عبد العزيز؛ بركات: مناهج البحث الإعلامي، القاهرة: دارالكتاب الحديث، ب ط، 2012.
 19. عبد المقصود؛ هشام: دراسات في تحليل الخطاب الإعلامي؛ صورة الذات العربية في الأزمات الدولية وآليات التحيز في التغطية الإخبارية، ط 1، القاهرة: دارالعالم العربي، 2012.
 20. عبد المقصود؛ هشام: دراسة لخطاب المدونات العربية، التعبيرات السياسية والاجتماعية لشبكة الإنترنت، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ط 1، 2010.
 21. العبد؛ عاطف عدلي وزكي أحمد عزمي: الأسلوب الإحصائي واستخداماته في بحوث الرأي العام والإعلام، القاهرة: دارالفكر العربي، ط 1، 1993.
 22. عبيد؛ أشرف محمد: قضية الهوية الوطنية في الخطاب السياسي السوداني، عمان: المكتب العربي للمعارف، ب ط، ب س.
 23. فضل؛ صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، الكويت: عالم المعرفة، ب ط، 1978.
 24. الكيالي؛ عبد الوهاب: موسوعة السياسة، عمان: دارالفارس، ج 4، ط 5، 2009.
 25. مهنا؛ محمد نصر وخلدون ناجي معروف: الحكم والإدارة في إسرائيل، القاهرة: دارغريب، ط 1، 1996.
 26. موحى؛ محمد آيت وعبد اللطيف الفاربي: القيم والمواقف؛ بيداغوجيا المجال الوجداني، الرباط: الشركة المغربية للطباعة والنشر، ط 1، د س.
- الكتب المترجمة
 1. إيكو؛ أمبرتو: السيميائية وفلسفة اللغة؛ ترجمة: أحمد الصمعي، بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية، ط 1، 2005.
 2. بكلاند؛ وارن: فهم دراسات الأفلام؛ من هتشكوك إلى ترانتينو؛ ترجمة: محمد منير الأصبحي، دمشق: المؤسسة العامة للسينما، ط 1، 2012.
 3. دومب؛ ريزا: صورة العربي في الأدب اليهودي؛ ترجمة: عارف توفيق عطاري، عمان: دار الجميل، ط 2، 1990.
 4. روندو؛ فيليب: الشرق الأوسط في سعيه إلى السلام؛ ترجمة: كمال الخولي، بيروت: المنشورات العربية، ط 1، د س.

5. لندرجرن؛ رنست: فن الفيلم؛ ترجمة: صلاح التهامي، القاهرة: مؤسسة كامل مهدي للطباعة والنشر، ب ط، ب س.
6. لوتمان؛ يوري: مدخل إلى سيميائية الفيلم؛ ترجمة: نبيل الدبس، دمشق، مطبعة عكرمة، ط 1، 1989.
7. لومارشان؛ فليب وليميا راضي: إسرائيل/ فلسطين غدا: أطلس استقراي؛ ترجمة: يوسف ضموط، بيروت: دار الجيل، ط 1، 1998.
8. ماتو؛ بيير: الكتابة الفيلمية؛ ترجمة: قاسم مقداد، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ط 1، 1997.
9. مانغونو؛ دومينيك: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب؛ ترجمة: محمد يحياتن، الجزائر: منشورات الاختلاف، ط 1، 2008.
10. هالتر؛ ماريك وإريك لوران: مجانين السلام؛ القضية السرية لمفاوضات أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل؛ ترجمة: هنريت عبودي، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ط 1، 1994.
11. وكوانت؛ وليام. ب: عملية السلام: الدبلوماسية الأمريكية والنزاع العربي-الإسرائيلي منذ 1967؛ ترجمة: هشام الدجاني، الرياض: العبيكان، ط 1، 2002.

الكتب باللغة الأجنبية

1. Baran; Stanley J & Dennis K. Davis: *Mass Communication Theory: Foundations, Ferment, and Future*, Wadsworth Series in Mass Communication and Journalism, Sixth (6th) Edition Paperback, February 1, 2011.
2. Baron; Xavier: *Les Palestiniens. Genèse d'une nation*, Seuil, Coll. Points, 2003.
3. Goffman; Erving: *Frame Analysis: An Essay on the Organization of Experience*, Cambridge, MA: Harvard University Press 1974.
4. Jaques; Aumont & Marie Michel: *analyse des films*, Paris: Nathan université, 1989.
5. Joly; Martin: *Introduction à l'analyse de l'image*, Nathan université, France, 1994.
6. Laurens; Henry: *Paix et guerre au Moyen-Prient*, Armand Colin, 2005.
7. Le Monde (Dit.): *Israël-Palestine: une terre, du sang, des larmes*, Ed. J'ai Lu - Coll. Libro.
8. Morris; Benny: *Victimes, histoire revisitée du conflit arabo-sioniste*, Ed. Complexe, 2003.
9. Norris; Pippa & Montague Kern, Marion Just: *Framing Terrorism: The News Media, the Government, and the Public*, New York: Routledge, 2003.
10. Orecchioni; Catherine Kerbrat: *La connotation*, Lyon, P. U. de Lyon, 1977.
11. Strouf; Jean-François & Christophe Wilhelm: *Proche Orient Mythes & Réalités*, Mesnil-sur-l'Estrée, C.I.D.I.P., 1988.

المعاجم والموسوعات

1. **Larousse**, Paris: Larousse, 1998.
2. أبادي؛ الفيروز: القاموس المحيط، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2005.
3. ابن منظور: لسان العرب، القاهرة: دارالمعارف، م 2، ج 13، د ط، 1988.
4. الموسوعة الفلسطينية، دمشق: هيئة الموسوعة الفلسطينية، م 4، ط 1، 1984.

الدوريات

1. D'Angelo; Paul: « News Framing as a Multiparadigmatic Research Program: A Response to Entman », *Journal of Communication*, vol. 52, no. 4, 2002.
2. Entman; Robert. M: « Framing: Toward Clarification of a Fractured Paradigm », *Journal of Communication*, vol. 43, no. 4, 1993.
3. Flaherty; Robert: « Moana en 1928, film définit tel un "document de la réalité" », in *Encyclopédie du cinéma*, 1980, Bordas.
4. Fournier; Henri: « **Trait de la typographis** », in *Littérature*, N 12, 1963.
5. Gamson; William & Andre Modigliani: « Media Discourse and Public Opinion on Nuclear Power: A Constructivist Approach », *American Journal of Sociology*, vol. 95, no. 1, 1989.
6. Gaudreault; André & Philippe Marion: « Dieu est l'auteur des documentaires... », *Cinemas, revue d'études cinématographiques*, vol. 4, n° 2, 1994.
7. Luther; Catherine A & Mark M. Miller: « Framing of The 2003 U.S-Iraq War demonstrations: An Analysis of news and Partisan texts », *Journalism Quarterly*, Spring 2005, Vol. 82, No. 1.
8. Whitney; Charles & Randall Sumpter, Denis McQuail: « News Media Production: Individuals, Organizations, and Institutions » in Denis McQuail, Philip Schlesinger, Ellen Wartella, *The SAGE Handbook of Media Studies*, Thousand Oaks, CA: Sage Publication, 2004.

9. بدوى؛ منير محمود: "مفهوم الصراع: دراسة في الأصول النظرية للأسباب والأنواع"، دراسات مستقبلية، جامعة أسيوط: مركز دراسات المستقبل، ع 3، 1997.

الرسائل الجامعية

1. حسني؛ إيمان: معالجة الصحف العربية والدولية لأحداث انتفاضة الأقصى، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم علوم الإعلام والاتصال، مصر - جامعة القاهرة، 2003 - 2004.
2. كبور؛ منال: الفضائيات الإخبارية واتجاهات الأستاذ الجامعي الجزائري حيال عملية السلام مع إسرائيل، أساتذة جامعة باتنة أنموذجا، أطروحة ماجستير (غير منشورة)، قسم علوم الإعلام والاتصال، تخصص: اتصال وعلاقات عامة، جامعة باتنة - الجزائر، 2009 - 2010.

3. منصوري؛ أمينة ومنال كبور: الصورة الذهنية لإسرائيل لدى الشباب الجزائري؛ الجامعي أنموذجا، مذكرة ليسانس (غير منشورة)، قسم علوم الإعلام والاتصال، تخصص: سمعي بصري، جامعة باتنة - الجزائر، 2007 - 2008.
4. يخلف؛ فايزة: خصوصية الإشهار التلفزيوني الجزائري في ظل الانفتاح الاقتصادي، دراسة تحليلية سيميولوجية، أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 2006.

المواقع الإلكترونية

1. "Jérôme et Catherine Clément, les inseparables", <http://www.telerama.fr/livre/jerome-et-catherine-clement-les-inseparables,38303.php>.
2. « 1991-2001: Arte 10 ans », <http://www.arte.tv/fr>.
3. « 1991-2001: Arte 10 ans », <http://www.arte.tv/fr>.
4. « ARTE est-elle soumise au contrôle du CSA? », <http://www.arte.tv/fr>.
5. « Arte journal junior, le seul JT destiné aux enfants fête son premier anniversaire », <http://www.arte.tv/fr>.
6. « Dates clés », <http://www.arte.tv/fr>.
7. « La Conférence des programmes », <http://www.arte.tv/fr>.
8. « L'Assemblée générale », <http://www.arte.tv/fr>.
9. « Le monde vu par ARTE Reportage », <http://www.arte.tv/fr>.
10. « Les applications - Culture Touch », <http://www.arte.tv/fr>.
11. « L'identité visuelle », <http://www.arte.tv/fr>.
12. « Naissance d'Arte, télévision franco-allemande », www.ina.fr.
13. « Notre organisation », <http://www.arte.tv/fr>.
14. « Qui sommes-nous? », <http://www.arte.tv/fr>.
15. « Traités fondateurs d'Arte », <http://www.arte.tv/fr>.
16. « Bios; Jérôme CLEMENT »: <http://www.premiere.fr/Star/Jerome-CLEMENT>.
17. « Ils sont partout! Liste des Juifs qui dominent la France », <https://radioislam.org/gaza/main-mise-juive-en-France.htm>.
18. Coupard; Elsa: Le conflit israélo-arabe (de 1948 à nos jours), <http://fresques.ina.fr/jalons/parcours>.
19. Définition de conflit, http://gpp.oiq.qc.ca/definition_de_conflit.htm.
20. Deir Yassin lies, <https://www.youtube.com/watch?v=72Ata-hY9WQ>.
21. DICTIONNAIRE FRANÇAIS, <http://www.linternaute.com/dictionnaire/fr/>.
22. Fourcaud; Christine: *La phraséologie dans le journal d'informations Arte-Info*, Thèse de doctorat en Linguistique allemande, Paris 4, 2005, <http://www.theses.fr/2005PA040037>.
23. Hedrich; Pierre: « Arte: coup de jeune sur l'info », <http://tempsreel.nouvelobs.com/>.
24. <http://alwatan.kuwait.tt>.
25. <http://concert.arte.tv/fr>.
26. <http://creative.arte.tv/fr>.
27. <http://future.arte.tv/fr>.
28. <http://info.arte.tv/fr>.
29. <http://www.arte.tv/guide/fr/plus7/>.
30. <http://www.elwatannews.com/news/>.

31. <http://boutique.arte.tv> .
32. [http://boutique.arte.tv/f3186-israel arabes paix insaisissable](http://boutique.arte.tv/f3186-israel_arabes_paix_insaissable).
33. [http://informetoi.over-blog.com/pages/Liste de 500 sioniste dans les media-5010014.html](http://informetoi.over-blog.com/pages/Liste_de_500_sioniste_dans_les_media-5010014.html).
34. <http://resistance-europeenne.blogspot.com/2009/04/diversion-de-la-licra-contre-les.html>.
35. <http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/>.
36. <http://www.amedeoricucci.it/dinosuari-in-tv/>.
37. <http://www.arte.tv/guide/fr>.
38. <http://www.davidashfilm.com>.
39. <http://www.imdb.com/>.
40. <http://www.pbs.org/>.
41. <http://www.priceminister.com>.
42. <https://www.amazon.fr>, <http://www.priceminister.com>.
43. Israel et les Arabes, <https://www.google.dz/url?sa=t&rct>.
44. Lautissier; Fanny: *Histoire et memoire cinematographiques des conflits au proche-orient (israel, palestine, liban)*, Thèses en préparation à Paris, EHESS, depuis le: 11/ 01/ 2010, <http://www.theses.fr/s45646>.
45. Marx; Aurélie: « Arte, une aventure franco-allemande », <http://www.histoire-entreprises.fr/>.
46. Middle East vs Arab World, <http://newsfromsyria.com/>.
47. Petite note sur le film documentaire, <http://www.cndp.fr/>.
48. Schmitt; Thomas: *La télévision culturelle; pertinence communicationnelle et économique*, Thèse de doctorat en Sciences de l'information et de la communication, Paris 3, 1997, <http://www.theses.fr/1998PA030041>.
49. Trocnet; Dominique: *Identités et altérités dans l'image documentaire*, Thèse de doctorat en Études cinématographiques et audiovisuelles, Paris 3, 2003, <http://www.theses.fr/2003PA030011>.
50. Utard; Jean-Michel: *Arte: information télévisée et construction d'un point de vue transnational; étude d'un corpus franco-allemand*, Thèse de doctorat en Sciences de l'information et de la communication, l'Université Robert Schuman (Strasbourg), 1997, <http://www.theses.fr/1997STR30003>.
51. www.arte.tv/fr.
52. تسنيم معابره: دلالات اللون الأسود، <http://mawdoo3.com/>.
53. الطويسي؛ زياد أحمد: مجتمع الدراسة والعينات، مديرية تربية لواء البتراء، 2001، <https://www.google.com/url>.
54. العياري؛ المنصف ومحمد عبد الكافي: القنوات التلفزيونية العربية المتخصصة، تونس: سلسلة بحوث ودراسات إعلامية، ع 56، 2006، نقلا عن موقع اتحاد إذاعات الدول العربية www.asbu.net.
55. كبور؛ منال: "أثر وسائل الإعلام على الثقافة: المستقل والتابع في المنظورين الإنمائي والقيمي"،

<http://badislounis.blogspot.com/2015/> .

56. محمد زماري: ما هي دلالات الألوان، <http://mawdoo3.com/>.

57. المعرفة، <http://www.marefa.org/index.php>.

58. الموسوعة العربية العالمية، <http://www.mawsoah.net>.

59. النحاس؛ هاشم: "ماهية الفيلم التسجيلي/ الوثائقي"، ص2، <http://doc.aljazeera.net/>.

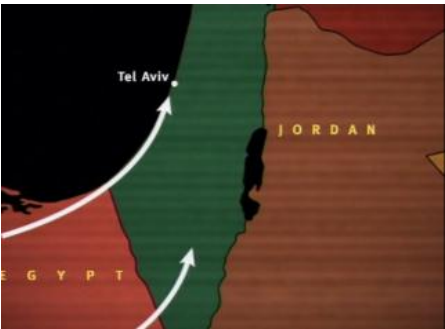
60. نظرية اللون للمصممين، <https://www.fwasl.com/color-theory-for-designer>.

الملاحق

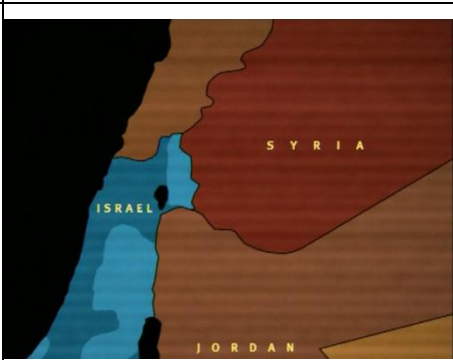
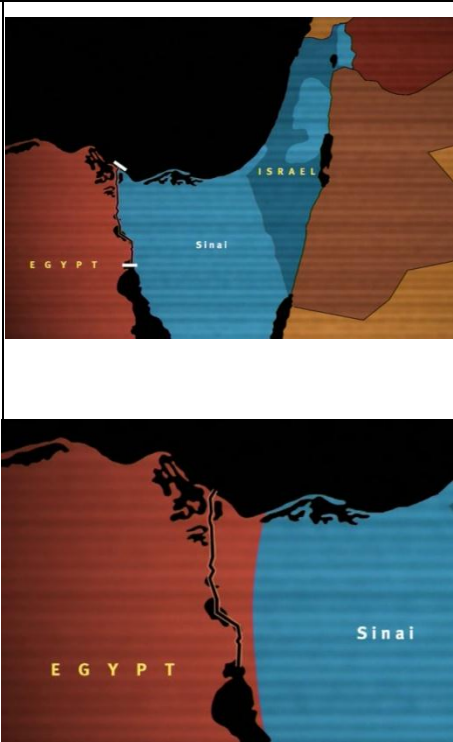
ملحق رقم (1): الخرائط والوثائق

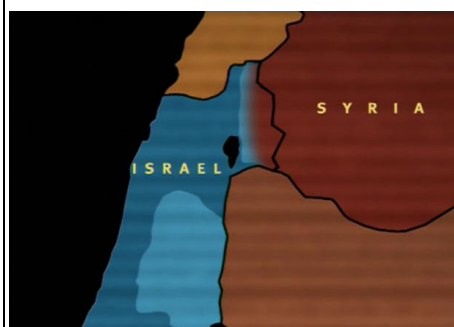
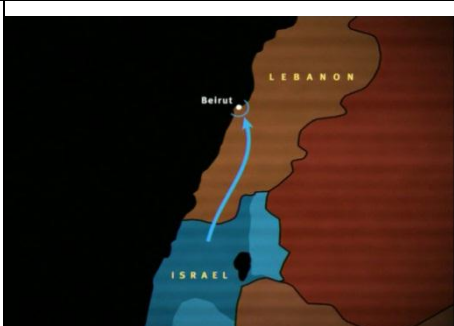
يتناول هذا الملحق الخرائط والوثائق المتضمنة في فيلم "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005"، والتي اسفيتد منها في تحليل مسار البرهنة. تعد هذه العناصر أحد أساليب الحجاج المستخدمة في الفيلم، وتظهر في الجدولين أدناه موزعة تبعا للأطروحات الخطابية التي وظفت فيها، إيرادا للجزئية من الكلية في كل حلقة فيلمية.

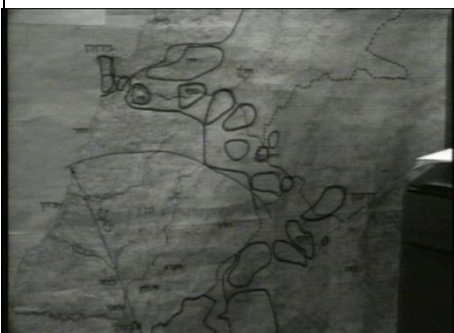
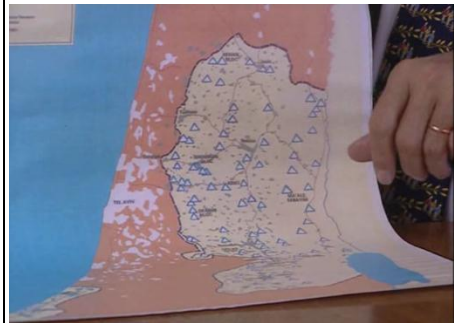
جدول رقم (1): الخرائط الفيلمية.

الحلقة	الأطروحة الرئيسية	الأطروحة الجزئية	الخرائط	المدة
ح 1	1- إقامة دولة إسرائيل	نتائج إقامة الدولة	  خريطة رقم: 1	15:33-15:14
	حرب 1967-21967	الاستعداد للحرب		39:46-39:34

	 خريطة رقم: 2			
48:09-47:58	 خريطة رقم: 3			
53:21-53:07	 خريطة رقم: 4	الهجوم على مصر		
-01:07:38 01:07:55	 خريطة رقم: 5	نتائج الحرب		

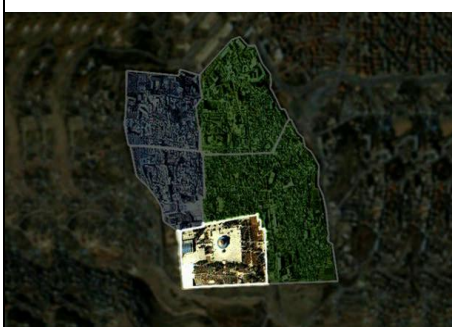
-01:09:50 01:09:55	 خريطة رقم: 6			
-01:22:53 01:23:00	 خريطة رقم: 7	أحداث أيلول الأسود	3- م. ت. الف والأردن	
04:11-04:00	 خريطة رقم: 8	طلب الوساطة الأمريكية	4- عهد السادات	

11:18-11:10	 خريطة رقم: 9	الحرب	
11:24-11:19	 خريطة رقم: 10		
12:39-12:25	 خريطة رقم: 11		
35:38-35:31	 خريطة رقم: 12	طرد م. ت. الف ومجازر صبرا وشتيلا	5- اجتياح لبنان

37:09-36:58				
	خريطة رقم: 13			
50:56-50:50				
	خريطة رقم: 14			
51:03-50:57				
	خريطة رقم: 15			
-01:03:36 01:03:56				
	حملة بيكر			

	 خريطة رقم: 16			
-01:12:12 01:12:24	  خريطة رقم: 17	مجريات الاتفاق في أوسلو وتونس	8- اتفاق أوسلو	
-01:12:37 01:12:44	 خريطة رقم: 18			

-01:13:25 01:13:39	 خريطة رقم: 19			
-01:21:18 01:21:37	 خريطة رقم: 20			
04:46-04:38	 خريطة رقم: 1	المساعي الأولى للقاء	1- باراك – الأسد	ح2

26:39-26:24				
	خريطة رقم:2	كامب ديفيد	2- باراك – عرفات	
27:53-27:43				
	خريطة رقم:3			
35:18-35:12		تنديد أمريكا وإصرار إسرائيل	3- الجدار العازل	
	خريطة رقم:1			
48:49-48:30		حق العودة وحدود إسرائيل	4- غزة	ح4
	خريطة رقم:2			

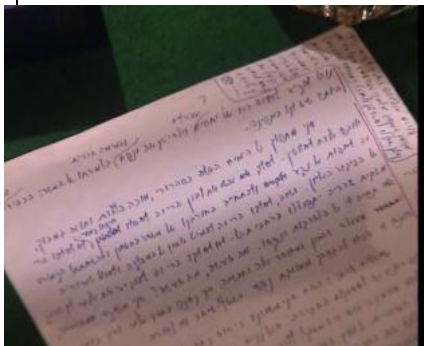
يبين الجدول رقم (1) أعلاه الخرائط الموظفة كأدلة في فيلم "إسرائيل والعرب: 1948 – 2005"، وقد وصلت إلى 25 خريطة، وزعت فيه على النحو الآتي: 7 خرائط في الحلقة الأولى؛ واحدة في "نتائج إقامة الدولة" لأطروحة "إقامة دولة إسرائيل". ثم واحدة في "الاستعداد للحرب"، واحدة في "الهجوم على مصر"، و2 في "نتائج الحرب"؛ بما يعني 4 خرائط في أطروحة "حرب 1967" الكلية. وأخيرا خريطة واحدة في "أحداث أيلول الأسود" لأطروحة "م. ت. الف والأردن".

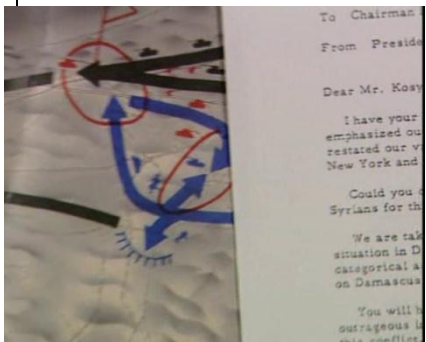
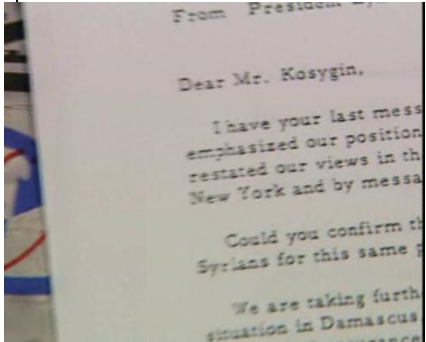
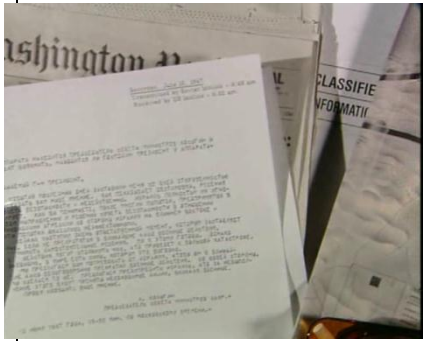
وظفت 13 خريطة في الحلقة الثانية، جاءت كما يلي: 4 لـ "عهد السادات": 1 في "طلب الوساطة الأمريكية"، و3 في "الحرب". ثم 2 لـ "اجتياح لبنان"، تحديدا في "طرد م. ت. الف ومجازر صبرا وشاتيلا". و3 لانتفاضة الحجارة، تقع واحدة في "الفعل ورد الفعل في الانتفاضة"، واثنين في "حملة بيكر". وأخيرا 4 في "اتفاق أوسلو" خلال تناول مجريات الاتفاق في كل من أوسلو وتونس".

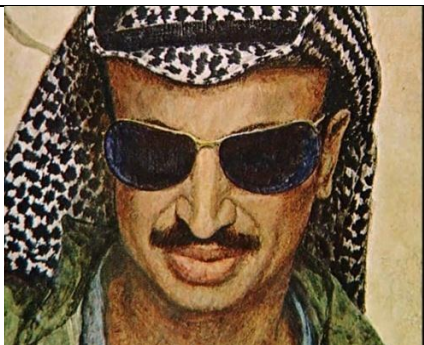
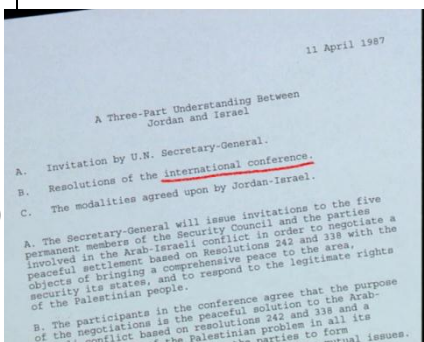
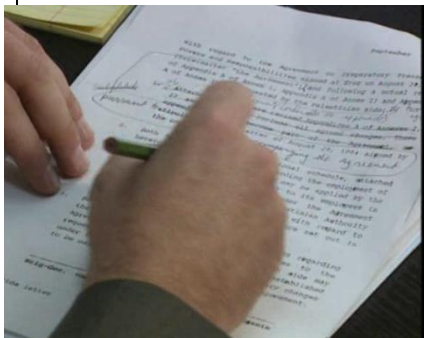
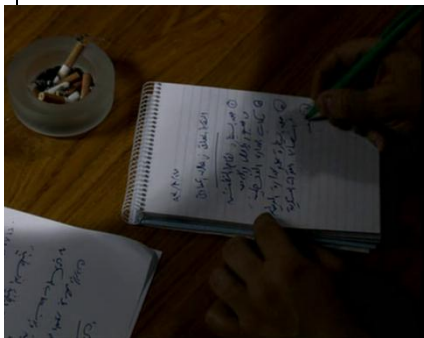
استعانت الحلقة الثالثة بـ 3 خرائط وزعت بين أطروحاتها: 1 لـ "باراك – الأسد" في "المساعي الأولى للقاء"، واثنين لـ "باراك – عرفات" في "كامب ديفيد".

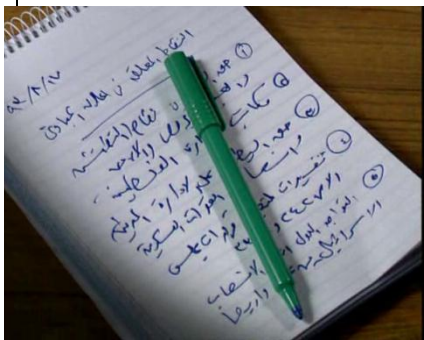
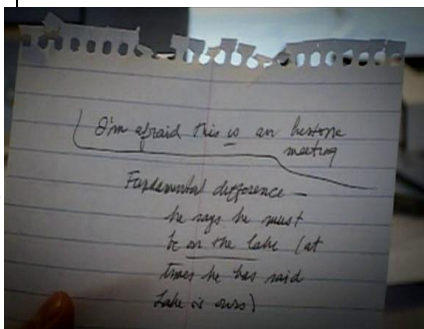
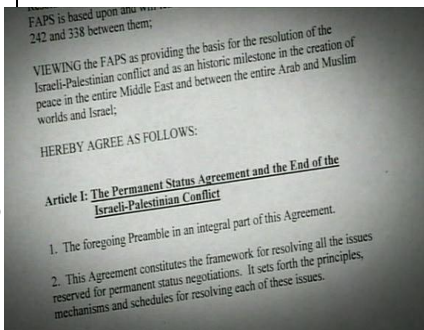
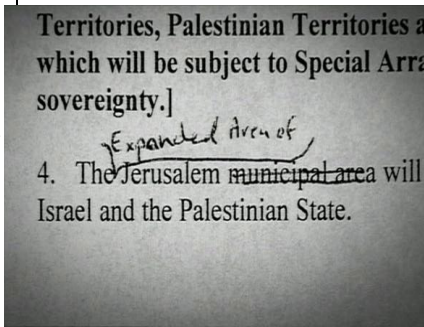
ظهرت خريطين في الحلقة 5 في أطروحاتها الأخيرتين: 1 بـ "الجدار العازل" في "تنديد إسرائيل وإصرار أمريكا"، وأخرى في "غزة" في "حق العودة وحدود إسرائيل".

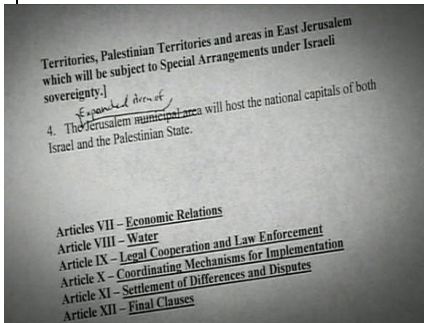
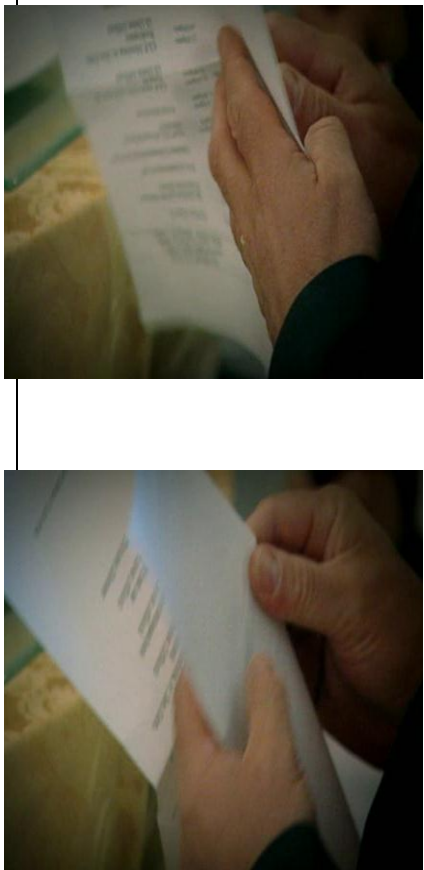
جدول رقم (2): الوثائق الفيلمية.

الحلقة	الأطروحة الرئيسية	الأطروحة الجزئية	الوثائق	المدة
ح1	1- إقامة دولة إسرائيل	- الصراع السياسي بين شارات وبن غريون	 وثيقة رقم: 1	27:43-27:40
			 وثيقة رقم: 2	28:59-28:47
	2- حرب 1967	الاستعداد للحرب	 وثيقة رقم: 3	43:51-43:48

-01:05:55 01:06:03	 To Chairman From President Dear Mr. Kosygin, I have your emphasized our restated our v New York and Could you c Syrians for th We are tak situation in D categorical a on Damascus You will b outrageous  From President Dear Mr. Kosygin, I have your last mess emphasized our position restated our views in th New York and by messa Could you confirm th Syrians for this same g We are taking furth situation in Damascus  Washington CLASSIFIED INFORMATIVE وثيقة رقم: 4	الهجوم على سوريا		
-01:16:18 01:16:27	 THE ARAB COMMANDOS Defiant New Force in the Middle East TIME تأسيس و ظهور م. ت. الف	تأسيس و ظهور م. ت. الف	3- م. ت. الف والأردن	

				
	وثيقة رقم: 5			
45:27-45:20		بيراز - حسين	6- مفاوضات إسرائيلية أردنية	
	وثيقة رقم: 6			
-01:14:45 01:14:50		مجريات الاتفاق في أوسلو وتونس	8- اتفاق أوسلو	
	وثيقة رقم: 7			
-01:28:59 01:29:08				
	وثيقة رقم: 8			

-01:30:09 01:30:15	 وثيقة رقم: 9			
13:13-13:07	 وثيقة رقم: 1	لقاء واشنطن، فرجينيا، جينيف	1- باراك - الأسد	
19:39-19:36	 وثيقة رقم: 2	التهيو لمبادرة باراك ووساطة أمريكا	2- باراك - عرفات	ح 2
20:00-19:52		كامب ديفيد		

	 وثيقة رقم: 3			
50:36	 وثيقة رقم: 1	حق العودة وحدود إسرائيل	4- غزة	ح4

يوضح الجدول رقم (2) الأدلة الوثائقية التي صورها الفيلم عينة التحليل. استخدم في الحلقة الأولى: 5 وثائق على نحو: وثيقتين في "إقامة دولة إسرائيل"، تحديدا في "الصراع السياسي بين شارلات وبين غوريون"، ووثيقتين في "حرب 1967"; بين أطروحتيها "الاستعداد للحرب" و"الهجوم على سوريا"، ثم أخيرا وثيقة واحدة في "م. ت. الف والأردن" في أطروحتيها الجزئية "تأسيس م. ت. الف".

استعان المخرج بـ 4 وثائق مصورة في الحلقة الثانية، وردت واحدة منها في أطروحة "مفاوضات إسرائيلية أردنية" في "بيراز - حسين"، وثلاث أخرى في "اتفاق أوسلو" في "مجريات الاتفاق في أوسلو وتونس".

صُورت 3 وثائق في الحلقة الثالثة، ظهرت في كل من أطروحاتها: "باراك - الأسد" في "لقاء واشنطن، فرجينيا، جنيف"، وفي "باراك - عرفات" واحدة لـ "التهيو لمبادرة باراك ووساطة أمريكا"، والثانية في "كامب ديفيد".

جاءت في الحلقة الرابعة وثيقة واحدة في الأطروحة الأخيرة "غزة"، تحديدا في "حق العودة وحدود إسرائيل".

ملحق رقم (2): قرص المقاطع المختارة للتحليل السيميولوجي.

يرفق هذا الملحق قرصا يحوي على المقاطع الفيلمية التي جرى تحليلها سيمولوجيا في هذه الدراسة. تظهر عليه موزعة في ملفات بين الجنريك والمشهد، بحيث صنف ذات نمط الأخير تبعا للأطروحات الخطابية التي تقع فيها. يضم كل ملف فيديو المقطع والصور المكونة له.

ملحق رقم (3): قرص فيلم "Israël et les Arabes: 1948 - 2005".

يحتوي القرص أدناه على فيلم "Israël et les Arabes: 1948 - 2005" الذي جرى تحليل خطابه،
بوصفه عينة هذه الدراسة.

الفهارس

فهرس الصور

- الصورة رقم 1: الهوية البصرية (Logo) لقناة arte وarte HD من 1992 / 2008 إلى 2011 30
- الصورة رقم 2: الهويات البصرية لباقة arte على شبكة الانترنت 31
- الصورة رقم 3: رسالة الباحثة لقناة arte في 26 / 10 / 2013 69
- الصورة رقم 4: رسالة آلية من قناة arte في 26 / 10 / 2013 70
- الصورة رقم 5: رسالة الباحثة لقناة arte يوم 23 / 06 / 2016 71
- الصورة رقم 6: إجابة آلية من قناة arte بتاريخ 23 / 06 / 2016 72
- الصورة رقم 7: القرص المضغوط (DVD) لسلسلة "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005" 81
- الصورة رقم 8: حوار عينة من مشاهدي arte حول "إسرائيليتها" 240
- الصورة رقم 9: جدل حول شرعية الاهتمام بـ "تاريخ اليهود" على قناة arte 242

فهرس الجداول

الجدول رقم 1: الفرق بين الوثائقي والروائي	33
الجدول رقم 2: المواصفات العامة للفيلم	77
الجدول رقم 3: العناوين الرئيسية في حلقات سلسلة "إسرائيل والعرب: 1984 - 2005"	86
الجدول رقم 4: السلاسل الزمنية للقوى الفاعلة في الفيلم	88
الجدول رقم 5: السلاسل الزمنية للقوى كمجموعات كلية في الفيلم	93
الجدول رقم 6: الأطروحات الخطابية لفيلم "إسرائيل والعرب: 1948 - 2005"	94
الجدول رقم 7: القوى الفاعلة في "إقامة دولة إسرائيل"	104
الجدول رقم 8: القوى الفاعلة في أطروحة حرب 1967	110
الجدول رقم 9: القوى الفاعلة في أطروحة م. ت. ف والأردن	113
الجدول رقم 10: القوى الفاعلة في أطروحة عهد السادات	116
الجدول رقم 11: القوى الفاعلة في أطروحة اجتياح لبنان	119
الجدول رقم 12: القوى الفاعلة في أطروحة مفاوضات إسرائيلية أردنية	121
الجدول رقم 13: القوى الفاعلة في أطروحة انتفاضة الحجارة	122
الجدول رقم 14: القوى الفاعلة في أطروحة اتفاق أوسلو	124
الجدول رقم 15: القوى الفاعلة في أطروحة باراك - الأسد	126
الجدول رقم 16: القوى الفاعلة في أطروحة باراك - عرفات	128
الجدول رقم 17: القوى الفاعلة في تصاعد المواجهة في انتفاضة الأقصى	131
الجدول رقم 18: القوى الفاعلة في أطروحة المقاطعة وجنين	133
الجدول رقم 19: القوى الفاعلة في أطروحة المبعوث البريطاني	135
الجدول رقم 20: القوى الفاعلة في أطروحة خريطة الطريق	137
الجدول رقم 21: القوى الفاعلة في أطروحة الجدار العازل	139
الجدول رقم 22: القوى الفاعلة في أطروحة غزة	141
الجدول رقم 23: مسار البرهنة في "حرب ال 50 سنة"	148
الجدول رقم 24: محادثات/ خطابات الأرشيف	149
الجدول رقم 25: الحجاج في "السلام صعب المنال"	152

الجدول رقم 26: الأنساق السمعية والبصرية في جنريك "حرب 50 سنة"	166
الجدول رقم 27: الأنساق السمعية والبصرية في جنريك "السلام صعب المنال"	182
الجدول رقم 28: الأنساق السمعية والبصرية في أطروحة إقامة دولة إسرائيل	186
الجدول رقم 29: الأنساق السمعية والبصرية في أطروحة حرب 1967	188
الجدول رقم 30: الأنساق السمعية والبصرية في أطروحة م. ت. الف والأردن	190
الجدول رقم 31: الأنساق السمعية والبصرية في أطروحة عهد السادات	192
الجدول رقم 32: الأنساق السمعية والبصرية في أطروحة اجتياح لبنان	195
الجدول رقم 33: الأنساق السمعية والبصرية في أطروحة مفاوضات إسرائيلية أردنية	197
الجدول رقم 34: الأنساق السمعية والبصرية في أطروحة انتفاضة الحجارة	199
الجدول رقم 35: الأنساق السمعية والبصرية في أطروحة اتفاق أوسلو	202
الجدول رقم 36: الأنساق السمعية والبصرية في أطروحة باراك - الأسد	205
الجدول رقم 37: الأنساق السمعية والبصرية في أطروحة باراك - عرفات	209
الجدول رقم 38: الأنساق السمعية والبصرية في أطروحة تصاعد المواجهة في انتفاضة الأقصى ..	213
الجدول رقم 39: الأنساق السمعية والبصرية في أطروحة المقاطعة وجنين	216
الجدول رقم 40: الأنساق السمعية والبصرية في أطروحة المبعوث البريطاني	219
الجدول رقم 41: الأنساق السمعية والبصرية في أطروحة خريطة الطريق	223
الجدول رقم 42: الأنساق السمعية والبصرية في أطروحة الجدار العازل	226
الجدول رقم 43: الأنساق السمعية والبصرية في أطروحة غزة	229
الجدول رقم 44: الأطر الإعلامية المستخدمة في أطروحات "حرب ال 50 سنة"	234
الجدول رقم 45: الأطر الإعلامية الموظفة في "السلام صعب المنال"	237

فهرس الأشكال

55	الشكل رقم 1: العلاقة بين الاتجاهات والأطر الإعلامية.....
63	الشكل رقم 2: كيفية اختيار العينة القصدية المعتمدة في هذه الدراسة
163	الشكل رقم 3: المقاطع المختارة من الأطروحات.....
	الشكل رقم 4: علاقة الوحدات التحليلية في هذه الدراسة باتجاه
247	"إسرائيل والعرب: 1948- 2005"

فهرس المحتويات

5	مقدمة
17	أ-دراسات تناولت قناة arte
18	1-توماس شميت Thomas Schmitt: "التلفزيون الثقافي: الأهمية الاتصالية والاقتصادية".
	2-كريستيان فوركود Christine Fourcaud: "علم الجمل La phraséologie في نشرة أخبار
19	arte-Info".
	3- جان ميشال يوتراد Jean-Michel Utard: "أخبار arte التلفزيونية وبناء منظور عبر الوطنية:
19	دراسة لعينة فرنسية ألمانية".
20	ب- دراسات تناولت الفيلم الوثائقي
20	1- دومينيك تروسي Dominique Trocnet: "الهويات والآخر في الصورة الوثائقية".
	2- فاني لوتيسير Fanny Lautissier: "التاريخ والذاكرة السينمائيين للصراعات في الشرق
21	الأوسط (إسرائيل، فلسطين، لبنان)".
23	الفصل الأول: الإطار المفهومي والنظري للدراسة
24	أولاً: تحديد المفاهيم
24	أ- مفاهيم إعلامية
24	1- الاتجاهات
27	2- الفضائيات الجامعة
27	3- قناة arte
32	4-الفيلم الوثائقي
35	ب-مفاهيم سياسية
35	1-إسرائيل
37	2-العرب
39	3-الصراع
40	4-العملية السلمية
42	ثانياً: العلاقات الإسرائيلية العربية
42	أ- الصراع 1948-1998

48	ب-العملية السلمية 1999 - 2005
51	ثالثاً: تحليل الإطار الإعلامي
51	أ- الافتراضات النظرية للتأثير
54	ب- الأطر الإعلامية مكن الاتجاه
59	الفصل الثاني: الجوانب الإجرائية للدراسة التحليلية ومواصفات العينة
60	أولاً: الإجراءات المنهجية للدراسة التحليلية
60	أ. مجتمع البحث والعينة
60	1- مجتمع البحث
61	2- العينة
64	ب- أدوات التحليل
64	1- أدوات تحليل الخطاب
66	2- أدوات التحليل السيميولوجي
68	3- كتابة نص سيناريو فيلم "Israël et les Arabes: 1948 - 2005"
72	ج- الصدق والثبات
72	1- الصدق الكيفي
74	2- الثبات الكيفي
76	ثانياً: مواصفات الفيلم
76	أ- النظام الخارجي
76	1- المواصفات الإنتاجية
86	2- المواضيع الرئيسية
88	ب- البناء الداخلي
88	1- السلاسل الزمنية
94	2- الأطروحات الخطابية
102	الفصل الثالث: نتائج الدراسة التحليلية؛ خطاب "Israel et les Arabes: 1948 – 2005"
103	أولاً: فعل الخطاب
103	أ- القوى الفاعلة
147	ب- مسار البرهنة
162	ثانياً: نظام المعاني
164	أ- الجزيك

185	ب- المشاهد
233	ثالثا: الأطر المرجعية
233	أ- "حرب الـ 50 سنة"
236	ب- "السلام صعب المنال"
249	الخاتمة
256	قائمة المراجع
264	الملاحق
265	ملحق رقم (1): الخرائط والوثائق
280	ملحق رقم (2): قرص المقاطع المختارة للتحليل السيميولوجي
281	ملحق رقم (3): قرص فيلم "Israël et les Arabes: 1948 - 2005"
282	الفهارس
283	فهرس الصور
284	فهرس الجداول
286	فهرس الأشكال
287	فهرس المحتويات